احمـــد راســـم

بقلم الدكتور زكي المحاسني

مثلما ينضج السيف الثمار ، انضجت ربة الشعر قريحة الشاعر احمد راسم الذي كان عمره يزين السلك السياسي المصري ، وكان فنه يضيف الى الادب العربي الحديث صورا تعد خفاقة حية في الادب الفرنسي ، صنعها عربي من المشرق .

وقد كنت أعجب بهذا الشاعر ، ولقيته بمصر في فترة عابرة ، ولم اكن احسب انني سأجلس الى آثاره المسلسلة كجدول صاف نمير لآعب منها جرعة ، وهو رهن بالغياب .

لقد عاش ليكون شاعرا ، ومسح على حياته حب بيد ساحرة . فمن خلال درب الصبا طلعت له « نيسان » فتاة شعره الاول ، وهي ذات عينين وسيعتين ويدين صفيرتين بضتين ، كانت تقول له :

ـ يا حبيبي الفتى ، انني لاكره الكهول السراة ، فهل ابلغ من حظ عيشي ان يضمني اليك خبز وملح وكوخ ؟

وبنى كلامها نفس راسم ، لكن نهر الحياة الذي يجرف الفانين حتى يصل بهم الىمنحدر الشلال، قد جرف الغانية الفاتنة « نيسان » فزوجها اهلوها من كهل سري ارتحل بها الى امريكا ولم تلبث ان ماتت في رحلته .

في ليلة موتها كان الشاعر احمد راسم في روما . وما راعه وهو يغط في النوم الا « نيسان » تطيف به وتلمس مرقده ، فانتفض مرتعشا ، واستعصى عليه العود الى النوم . وفي الصباح اتاه النعاة بغياب كوكب الغانية « نيسان » من سماء عمره .

لقد اتيح للشاعر احمد راسم ان ينال من عيشه حظوة المنصب الرفيع فنغصه عليه خيال « نيسان » . وتزوج بعد موتها ثم طلق زوجته ، وعفى على هدوء بيته ذلك الطيف الطارق ، وظل عمره ساهم الفكر من اجل الفتاة التي مسحت بروحها على جبين شعره .

كان اذا استلهم وحيه من فضاء روحه الابدي ، اخذ يناجي « نيسان » بقوله :

ـ نيسان ، يا ارق من ليلة على البحر ، اني لاعشق جفونك وهي مثل الحرير حين يداعبها النوم .

وكانت نيسان حين تسقط في سمعها مثل هذه النجوى تركض الى مرآتها ، ذات دل وتغمض عينيها . فيقول لها الشاعر :

ـ يدك البضة تسكن فيها روح صلاة
يدك هذه الرخصة الخفيفة
اية انشودة غيبية قد برأتها !
واناملك الصغر اللينة تشبه عندي
اطفالا يلعبون في الثلج .
وزندك العاريان يبعثان في خاطري
رؤية شلال من الثبج الابيض
من الفردوس المجهول الذي حدث عنه القرآن .

ولم يستطع الشاعر احمد راسم ان ينسلخ من اهاب الشرق ، او ان ينضو عن منكبيه عباءة العرب ، فراحت تموج في اشعاره الفرنسية خيالات عربية . كان ينظر الى المراة كما نظر اليها امرؤ القيس في البيداء ، غير انه سكب على اوصاف المراة التي عرفها الشعر العربي ، تصاوير من صنعه وبفتات من الوان عبقريته كقوله :

كان شعرها بلون الرمال على ساحل مبتل
ولئن كان جبينها شاحبا ، فلأن احزان النجوم
قد طلعت في شعرها . . . ذات مساء .

وكان كثير الرموز في الاستعارة من اوصاف المراة التي جاء بها الشعر العربي غير ان روح الشرقكانت اصيلة في فنه . ومن هنا اعجب به الغربيون فوجدوا فيه شاعرا فرنسيا ، على ادبه لمحات من الف ليلة وليلة .

وغلب على شعره الوصف. ومن يدري ؟ فربما كان يريد ان يكون مصورا فجاء شاعرا .

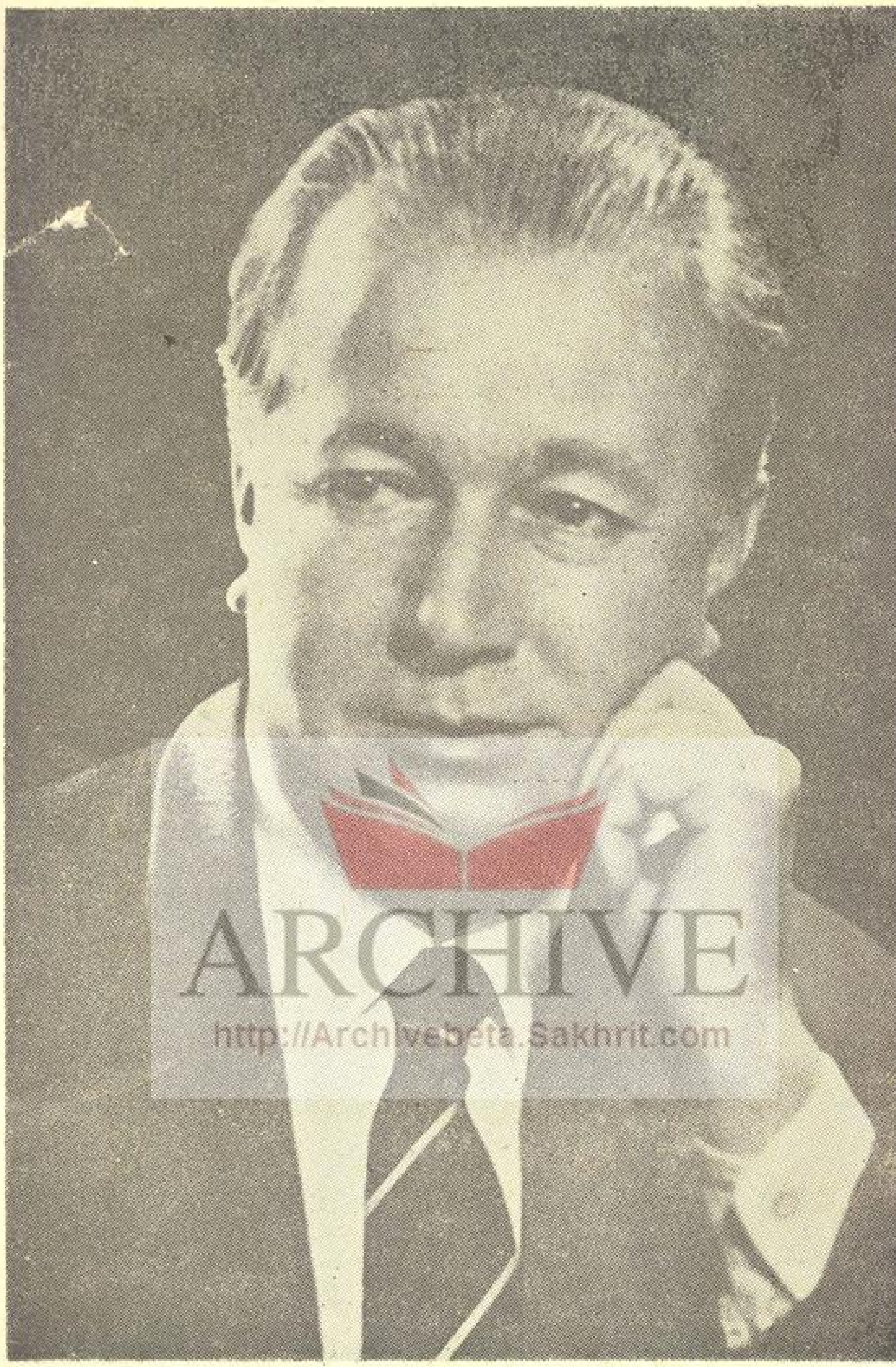
وكثر في شعره وصفه للسواعد والزنود، مثلما يقول لفتاة تدعى (سامية) :

ارخي زندك النضر الصافي على صدري ، مثل غصن لدن من الكرز .
حيث يجود في سكون المساء بثماره الناضجة .

فأذكرني بفقيد ادب مثله كان يكتب اللغة التى كتب هو بها ادبه ، انه « سانت انطوان اكسوبيري » لقد وصف ببراعة جنية كتفي غيداء ، وانسدال زنديها عن الجانبين ، ولم تزل في خيالي صورة وصفه للقوس الالهية المنحنية من جانبي العنق ، من فتاة سابية الزندين .

وقال احمد راسم الشعر في مصر وفي الفلاح وفي رحلاته الاوروبية ، وانطبع بطوابع خالدة من مياسم الحضارة الغربية . وعده النقاد في فرنسا ومصر ممثلا للعبقرية العربية بلغة فرنسية بين الحربين العالميتين .

● توفي الشاعر الناثر احمد راسم يوم ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ . وكانت مجلة القاهرة التي تصدر باللغة الفرنسية تندى جمالا لاشعاره ومقالاته في اكثر اعدادها ، وقد اخرج صديقه الكاتب اسكندر بابا دوبولو عددا ممتازا من هذه المجلة لذكرى الشاعر راسم اسهم في الكتابة فيه عن ادبه طائفة من الادباء العرب في مصر من الذين يعبرون بالفرنسية ومن الادباء الفرنسيين . وابدى الكاتب العظيم جورج دوهاميل اسفهلزوجة الشاعر وهو يعترف بمقدار الخسارة الادبية بفقده .



الشاعر احمد راسم

•

وحين شبع الشاعر من منصب رجل الدولة ، وكادت تهدم جسمه الاسقام ، فزع الى الاسكندرية لتحفه شقيقاته بالحنان الاخير ، وهنالك اخذ يطلق عينيه وراء افق البحر ليحلم طويلا بصورة « نيسان » التي كان لا يروقه وجه امراة بعدها الا اذا رآه على ملامح منها ، وانهالت اوراق خريفه على تلك الشطوط الباردة في الشتاء والندية في الصيف حيث اغمض عينيه حتى الابد .

كذلك غاب الشاعر احمد راسم وشعره يقول فيه :

مصر الوالهة رفافة وراء جفونه
حيث يشبه وهج الرمل المذهب خفقات انفاسه
تحت سيل جارف من ازاهير الياسمين .

دمشق

زكي المحاسني

اليتيمة

⊙

لفارس سعد

سألت اباها فى السماء بأن يعين لها اباها
هو يوم فارقها تعهد أن ينولها مناها
« ابنيتي انا للسماء غدا سترفعني يداها
ان السماء غنية تعطي ولا يفنى غناها
والاهها ان شاء صيركل ذي ضعف الاها
لك سوف أسأله غدا فتنال نفسك مشتهاها »
ضحكت وخامرها الاسى فتخالفت قلبا وفاها
واحسرتا ، حتى الصغار قلوبهم تعصي الشفاها

لمن السماء جفونها ضحكت ، اليس ابي هناكا ؟
يا نجم هش وحيه انا لو قدرت لثمت فاكا
« انا لن اعيش وحيدة من بعده » هو قال ذاكا
هو سوف يرسل لي النجوم حلى ويبعث لي ملاكا
ما بال وعد ابي تأخر يا ابي ماذا دهاكا ؟
اتراك مت هناك ثانية ولم تبلغ مناكا ؟
اوميء الي من السماء وشق ليلك عن ضحاكا
مثل السماء نقية عيني فما لي لا اراكا ؟

ابوان عندي فى السماء وليس لي فى الارض واحد
وهم الاقارب ان مددت يدي رأيتهم اباعد
والعيد فجر غد له نصبوا الارائك والموائد
وارى رفيقاتي يهيئن الملابس والقلائد
كل تتيه بحليها ما بين والدة ووالد
وانا كما شاء الاسى وحدي أكابد ما اكابد
وحدي ، واختي الشمس واحدة وخدني البدر واحد
هل نحن ايتام كما زعموا وليس لنا مساعد ؟
لا لا ، فان لنا ابا فى الدهر مثل الدهر خالد
ما مات ربك فى السماء ولا تيتمت الفراقد

وابي الصغير احبه وكذا اجل ابي الكبير
وابي الكبير ينيلني ما لا ينيل ابي الصغير

وكلاهمـــا لي حـــارس مما يضيم ومــــا يضـير
وهفا الكـرى بجفونهــــا وهـــوت فعانقها السريـــر
قش تفتـــح يانعــــا ببراعم الحلـــم النضير
هـــي وردة فى مرجـــة لا طفلـــة فوق الحصير
نسجت بجفنيها لهــــا الاحـــلام اثواب الحرير
فى ليلة قرعـــت بهــــا الاجراس للعيـد الكبيـــر
وزقا لهـــا جرس صغـير رن فى كـــوخ حقـــير
ذعـــرت له سلمى ، امـــا عرفت بــه صـــوت البشيـــر

من انت يا هـــذا ـ افتحي هوذا رســـول من ابيـــك
صاغ الكواكــــب فى السماء حلـى وارسلهـــا اليـك
انسيت وعد ابيك يا سلمـى فهـــاتي معصميـــك ؟
ـ هاها ، بلى انـت المـلاك اتيـــت من قبل المليـــك
طال انتظـــارك والمنـــى كادت تطيح بها شكوكـــي
او جئت ليل العيد تسبـــق وهـــج ماحيـــة الحلـوك
حتى يراني النــــاس ضـاحكة مع الفجـــر الضحوك ؟!

وغدا تحـــك جفونهـــم حسني وتغرس كـل شائك
انى لها ، وهي اليتيمـــة ذي اليتائـــم والسبائـــك ؟
ـ هي من ابيك من السما اضفى سنـاه على سنائك
هـــو للنجوم الزهر صواغ وللنسمـــات حائـــك
ان شـــاء السلك النجـــوم حلـــى ووشحك الحبائـــك
ـ ابي قرير فى السمـــاء ؟ ـ نعـم فقـري فى هنائـك
ـ ايعد بين الاغنيـــــاء ؟ ـ نعم واغنـــى من اولئـــك
لولاه مــــا كانت لهـــم هذي المقاصر والارائـــك
ـ هم من عبيـــد ابي اذن ؟ ـ وفتاتهم هي مـــن امائـك
ما مـــات ربك فى السمـــاء ولا تيتمـــت المـلائـــك

ودنا فشافــــه قلبــه فمهـــــا ، وقلدها حلاها
ومشى بها ، للقصر ؟ ... لا خل القصـــور ومن بناها
هو معهد طـــال السماء عـــلى ونازعهـــا تقاهـــا
فتحت نوافـذه جفونا فيـــه وابتسمـــت شفاهـــــا
حاني السقـــوف اضالعا حدبت على مهـج حواهـــا
يكسو الفتـــاة من النهى حليـــا تروع به فتاهـــا
يدني اكـف المحسنين لها فتغـــرف من نداهــــا
تحظى بألف اب لهـــا فيـــه اذا نادت اباهـــا !!

فارس سعـــد

حبيب مسعود

بقلم عيسى الناعوري

حين نتحدث عن حبيب مسعود من العصبة الاندلسية فنحن نتحدث عن واحد من ابرز ادباء المهجر الجنوبي ، ينظر اليه كل اديب مهجري بعين التجلة والاحترام . فهو رئيس تحرير (العصبة) منذ اول تأسيسها الى ما قبل توقفها عن الصدور بأشهر قليلة ، وهو اليوم رئيس تحرير مجلة (المراحل) التي تصدرها فى البرازيل السيدةمريانا فاخوري دعبول ، وهو الخطاط الوحيد ذو الشهرة العريضة في المهجر ، وهو ممثل صحافة المهجر الجنوبي فى مؤتمر اليونسكو فى بيروت عام ١٩٤٩ ، وهو صاحب كتاب (ما اجملك يا لبنان) وكتاب (جبران حيا وميتا) . وفى هذه (الهويات) العديدة ما يكفي للتعريف بهذا الاديب المهجري الكبير ، البعيد عن بهرجة الدعاية لنفسه وأدبه ، والذي يحترمه جميع زملائه وعارفيه فى المهجر لادبه ، ولخلقه العالي ، وترفعه عن المتاجرة بأدبه فى سبيل الربح المادي ، او الجاه .

ولد حبيب مسعود عام ١٨٩٩ فى « بشري » الضيعة اللبنانية الجميلة ، التي خرج منها الى العالم جبران خليل جبران ، ودرس دروسه الابتدائية فى مدرسة الضيعة ، ثم انتقل الى مدرسة الحكمة فى بيروت . وفى عام ١٩١٣ هاجر الى البرازيل ، وراح يتقلب على اكف الجهاد فى سبيل الرزق ، وفى سبيل الادب معا ، فعمل فى التجارة ، وفى تحرير الصحف . وكان دائما عربيا فى عاطفته وايمانه ، وعربيا فى قلمه وبيانه ، يعمل للعروبة بلسانه وقلمه ، ويخدم الفصحى ما وسعه الجهد والطاقة .

ولقد انضم الى العصبة الاندلسية منذ فجر حياتها ، وراس تحرير مجلتها (العصبة) منذ ولادتها . وقبل (العصبة) كانت الصحافة وسيلة للارتزاق والمتاجرة ، فجاءت العصبة تخدم الادب والفكر مجردين عن الغرض المادي ، مترفعة عن المهاترة والتبذل ، سامية عن الاعتبارات الشخصية . وكان لحبيب مسعود فى هذا اكبر الاثر واحسنه . وكانت افتتاحياته لها ومقالاته فيها نماذج من البيان العربي القويم المشرق ، ومن التفكير الادبي والانساني والقومي الراقي ، مما اكسب حبيبا محبة رفاقه ، ورجال الفكر والادب فى المهجر ، واحترامهم .

ثم توقفت العصبة منذ اعوام ، وانقطع حبيب عن الصحافة الى التجارة سنوات ، ثم عاد اليها رئيس تحرير لمجلة (المراحل) الادبية الراقية . وقد اكتسبت به (المراحل) قوة جديدة ، وشخصية ادبية محببةالى القراء .

فى عام ١٩٣١ ، وبعد وفاة جبران ، عمد حبيب مسعود الى آثار جبران الادبية المطبوعة بالعربية ، فجمع منها شيئا كثيرا ، واضاف اليه مقدمة عن حياة جبران ، وفصولا اخرى عن عودة جثمانه الى الوطن ، واستقبال اللبنانيين له، ومراثي الادباء والشعراء له ، وطبع كل ذلك فى كتاب ضخم بنحو اربعمئة صفحة ، ــ بمعاونة نسيبه شبل مسعود ــ ودعاه (جبران حيا وميتا)

وفى منتصف شهر تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ ، تلقى حبيب مسعود من القنصل اللبناني دعوة لتمثيل صحافة المهجر الجنوبي فى مؤتمر اليونسكو فى بيروت . فاستجاب للدعوة ، وعاد الى الوطن يحثه الشوق والفرحة بهذه الفرصة الثمينة التي تتيح له رؤية الاهل والوطن بعد غياب طويل . وكانت هذه الفرصة ــ وقد امتدت اقامته فى لبنان سنة كاملة ، من تشرين الثاني ١٩٤٨ الى تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ ــوسيلة ممتازة لوضع كتاب يدون فيه حبيب مذكراته وخواطره وانطباعاته عن الوطن واهله ، وما يراه فيه من ضروب الحياة ، وانماط الناس ، واصناف العيش ، ومن آراء الناس وافكارهم ومشاغل حياتهم ، ولتصوير الربوع اللبنانية الجميلة كما يراها ويحسها ، بعينه وعاطفته ، بشوقه وحنينه وحبه ولهفته . فكان ذلك الكتاب (ما اجملك يا لبنان) الذي صدر فى منشورات العصبة عام ١٩٥٢ ، وجاء فى (٢٥٠) صفحة من القطع الكبير .

قلت ان حبيبا قد صور الربوع اللبنانية بعين شوقه وحبه ولهفته ، واليك نموذجا من ذلك التصوير الرائع لمكانة الارز من قلبه ومشاعره ، فى فصل(فى هياكل الطبيعة) من الكتاب :

(للارز فى نفسي حرمة خاصة كحرمة الولد لابويه . فليس هو فى نظري تلك الاشجار الجبارة التي تمتد اصولها الى قلب الزمن ، وانما هو فصل من ذكريات طفولتي ، ومبعث حنين حملته فى غربتي ، لم تزده الايام الا اوارا . فلكم تفيأت اغصانه الصلبة كارادة الفاتحين ، والمرنة كأنامل العذارى . ولكم تبسطت عليها فتهوي مرة وترتفع اخرى كأنها الارجوحة . ولكم توسدت ارضه وقد كستها اوراقه الابرية فألفت طبقة هشة كأنها الفراش الوثير . ولكم نشقت انفاسه الزكية، وسمعت اغاريد هداهده، ووشوشة انسامه . . .

فى الارز لا تسمع غير هينمة النسيم ، منبعثة من خلال اوراقه القصيرة كأنها النغم خارجا من الاوتار ، ولا تنشق سوى انفاس البخور ، تتضوع من صموغه واكوازه فتبعث فى النفس مرحا ، وفى الجسم نشاطا . . .

حللت ضيفا فى الارز على النسيب الشيخ يوسف رحمه، صاحب فندق الشفق المشهور بجمال موقعه . ولا ادري كيف اختلف الناس على تحديد موقع الفردوس الذي مرح

فيه آدم وحواء ، وفي الارض هذه البقعة التي يقوم فيها فندق الشفق ؟! فان لم تكن هي ذلك الفردوس ، فأين في العالم مكان احق منها بهذا الاسم ؟!)

وعلى هذا النسق من البيان العربي الصافي المشرق يمضي حبيب مسعود في كتابه القيم . وقد ختم الكتاب بفصل ذي شقين ، عنوانه (خلاصة ما رايت وسمعت) ، فشقه الاول جعل عنوانه (وجه لبنان القبيح) وعنوان الشق الثاني (وجه لبنان الجميل) ، ثم اضاف كلمتين قصيرتين بعنوان (تحية ووداع) ، فالكلمة الاولى حيا بها لبنان عند وصوله اليه ، والثانية ودعه بها عند عودته الى المهجر .

وفي هذا الكتاب دون حبيب مسعود الخطب والمحاضرات التي القاها اثناء اقامته في لبنان . وواحدة من هذه المحاضرات كانت عن الادب المهجري ، وقد القاها في الجامعة الاميركية في بيروت .

وانا اذكر هذه المحاضرة بشكل خاص لان حبيبا قد ساق فيها ردا علي ، بغير ان يذكر اسمي بصراحة . فقد كنت قبل ذلك نشرت مقالا عن الادب المهجري في احدى صحف لبنان ، نسبت فيه التجديد في الادب الى ادباء المهجر الشمالي ، ونسبت الى ادب الجنوبيين صفة المحافظة على اساليب البيان العربي المعروفة ، ولم اكن اقصد بذلك اي مغمز او اساءة . فاغتنم حبيب فرصة القاء هذه المحاضرة وقال فيها :

(وقعت اخيرا على بحث لاحدهم في ادب المهجر ، عزا فيه روح التجدد الى ادباء الشمال يوم كان جبران يتزعمهم ، واتهم اخوان العصبة الاندلسية بالمحافظة على الاساليب القديمة .

اقول : اذا كان جبران وبعض اخوان الرابطة القلمية قد فتحوا بتفكيرهم اجواء جديدة ، فهذا لا يعني ان كل اديب في اميركا الشمالية بلغ شأوهم ، او ان ادباء العصبة محافظون لانهم لم يسبحوا في تلك الاجواء . اما اذا كان المراد من الاساليب القديمة هو الصيغة اللفظية ، والمحافظة على ضوابط اللغة ، فليس في ذلك موضع للغمز واللمز . الم يخلق جوا جديدا فوزي المعلوف في (بساط ريحه) ، واخوه شفيق في (عبقره) ، والشاعر القروي في (حضن الام)؟ اما اذا كان التفكير الجديد يقتضي اسلوبا جديدا ، والاسلوب الجديد يقتضي خروجا على اللغة ، وبلبلة في التركيب ، ورطانة في التعبير ، فلست مبرئا اخواني من التهمة ، بل اعلن على رؤوس الاشهاد انهم محافظون اكثر من تشرشل واعوانه ...)

وما احسب انني اخالف حبيبا في هذا الراي ، وما قصدت من ذلك المقال الا بيان حقيقة في الفرق بين ادب الرابطيين ـ الادباء الكبار منهم ـ وادب الجنوبيين بشكل عام ، لمجرد التعريف وبيان الحقيقة ، حين لم يكن ادب المهجر معرفا الا لدى الاقلين من ادباء البلاد العربية ومثقفيها .

وكذلك لا احسب ان حبيبا قال ما قاله في رده ناقما علي رايي ذاك ، او مستاء منه ، فانه لم يلبث بعد صدور كتابه ان اهدى الي نسخة منه بتاريخ ٢٠ ـ ١٠ ـ ١٩٥٢ ، موشحة باهداء كتبه بخطه البديع الانيق ، هو (الى اخي عيسى الناعوري ، مع محبتي ـ حبيب مسعود ـ)

وبعد فان حبيب مسعود ينفرد بين ادباء المهجر جميعا بانه يجمع الى اشراق البيان العربي ونصاعته ، ونضج التفكير واصابته ، وطيبة الخلق وسماحته ، اناقة الخط وجماله . وقد كانت جميع العناوين في مجلة العصبة ـ للمقالات والقصائد وغيرها ـ تحضر بخطه الجميل ، وكذلك كانت جميع اناشيد مطولة (عبقر) ـ لشفيق معلوف ـ محفورة بخطه ايضا ، بعناوينها وابياتها كلها . والخط الجميل دليل على سمو الذوق ولطفه ، وعلى رهافة الاحساس ودقته .

عمان **عيسى الناعوري**

حبنا رمل تلتقيان

بقلم الدكتور علي شلق

تمثيلية خيالية ذات فصل واحد

الاشخاص : ـ الصدفة ـ العقل ـ الارادة ـ الحب ـ الماء ـ الزمان ـ المكان ـ الهواء ـ المارد ـ عناصر شتى

المكان : صحراء لا اول لها ولا اخر

الزمان : عندما فرحت الصدفة بذاتهـــا ، فأحبت وابدعت .

المشهد الاول

(المسرح يظهر جبالا وهضابا واغوارا ، تميل جميعها الى الزرقة المعتمة يتخلل اجواءها بعض خطوط وردية ، بينما يتوشح الاعلى ببياض ذاهب فى ألبعيد .

يجلس على صخرة عنابية اللون شيخ جليل جميل قوي الملامح ، له لحية بيضاء ناصعة البياض ، له وجه نحاسي نضر ، يمسك بيده عصا خضراء ، يحركها فى الارض ، ثم يرنو الى الافق ويخاطب نفسه) .

الصدفة : لي اكثر من وجود ، اعتزم شيئا اكبر من الان ، هو مـــن ذاتي ، سأبدع

الزمان : هذا النهر الهادر من ارادتي، هذه الارادة المتوثبة فى دمـــي ، احبها ، تحبني ، احب الوجود ، والعدم . احب احب ...

(يضع عصاه لدى الصخرة العنابية ، ثم ينهض ، فيتهدل وشاحه الفضفاض كوشاح نبيل روماني ، بلون الارجوان ، ثم يخطو عدة خطوات على المسرح ، ويبدأ بمســح لحيته بيده كأنه يمشطها ، ويلمس باليمنى زنده الايسر وباليسرى زنده الايمن ، ثـم يبتسم ببهجة وهو يرنو الىالبعيد ، وبلمحة يشير باصبعه الى زاوية من زوايا المسرح فيتفجر الماء نافورة سخية ، فاذا بشجيرات مزهرات ، يطلعن حول النافورة) ويقول :

« بدات اسير الزمان مدى الـى حيث اشاء ، كي تجري فى عبابـه محبتي ، انا مبتهج لاكتشافـــي ذاتي ، لما في من تصور ، وتصميم، وادراك ، كادت تتعانق هـــذه الاشياء في ، فألد من نفســي ، ليكن هذا اللقاء مثمرا ، وليكـن الماء ...

آه ... ما ابهج ما خلقــت ... اردت ان ابذل من كياني فاعطيت الماء، وعطائيعفو بالي ،ليسلهسبب الا ارادتي ، ولونت الماء بالخضرة والنضرة ، فأي جمال ...

يجب ان يحب الماء نفسه ايضا ، والحب لا يتمثل الا بالعطاء ، فهو يعطي ، مثلما اعطيت .

سأبعث فيه نارا ليمضي ، ناري انا ، ابدعها من الكثافة ، من الضمن، من اعماق ضميري .

بقي شيء ، انه لشيء عظيم ،اكاد اقلع عن التفكير فيه ، احـــس برهبة مشوقة ، بالتماع مقطب ، بدات رغبتي تشتعل ، اخـــذت اشواقي فى صراع ...

ابدعت ارادتي ، فانبثقت عنهـــا رغبة ، ومن هذه الرغبةشوق الى، الى ، الرحب الوسيع ، الى التعدد والتنوع ، اريد، واخشى، والخشية من ملامح الحب ، فليكن هـــذا الشيء الكبير رابطة لكل ما ينداح عن رغبتي منموجودات ، ليكن.. ولاسمه العقل: العقل، الارادةالحب

هذه اسرتي . فلازوج العقل بشيء منه اسمه الخيال ، والارادة بشيء منها اسمه الرغبة . والحـــب بشيء منه اسمه العاطفة .

وافرحتاه ... كل هذا مني ،من ضميري المرتاح ...

المشهد الثاني

(العقل ، الارادة ، الحب ، يجتمعــون ، فيشكو كل منهم امره لان شوقا لـــدى كل منهم لما يتمثل ، انهم يريدون شيئـــا وليست لهم القدرة على الوصــــول ، او التحقيق) .

(المكان : صخور بيضاء ناصعة ، يجلســون عليها ، وكل منهم يتكىء عاريا على قبضة يده اليمنى مستغرقا فى الارض ، علـــى شكل « المفكر » لرودان)

العقل : اعيش بلا معنى ، وجــدت لشيء غير الذي انا فيه ، نفسي حبلى فمتى تلد ؟

الارادة : اكاد اتمزق جنونا ، امــن الصواب ان التفت الـــى كيانى فأحطمه . انا سجينه فى قمـع مقيدة ، بسلاسل . اريد ولاشيء امثل فيه رغبتى .

الحب : اخي العقل ، اختي الادارة ، ما لكما تشكوان ؟ اليس في مجرد الانبثاق صيرورة فوصول مريح لنا جميعا . وانكما بهـذا التبرم تزعجان امنا الكبرى التى خرجنا من ذاتها ، امنا الصدفة الواعية .

العقل : انت مكتف بذاتك لاتود ان تنمو .

الارادة : ما انت فيه عجز وبلاده .

الحب : بلكل ما انا فيه ارحب واعظم من ان اسميه ، عليكما بالتأمـــل والروية ، وستكفان عندئذ عـن تحريك الزمان بالشكوى والتبرم ، فيتكدر المدى الذى موجته لنـــا الام الكبرى ،

العقل : ما اغرب هدوءك !!! هـــذا الرضا الذى يطفح من عينيـــك ، والحلاوة التى تلهث بها شفتاك .

الارادة : اف لكما ، كاد احدكمـــا يعشق الاخر .

العقل : انت لا تعشقين غير ذاتك ، افتنسين اننا موجودون لمحبـــة امنــــا ؟

الحب : نحن يا اختـــاه متلازمون لا نستطيع الافـــتراق الا بمقدار ، فهويناك ، ستصلين الى مـــا تبتغين واياك والحمق ، فانه آفة تعطل الاخـــوة . وتفصم عـرى الصداقة .

الارادة : (بملل ونزق) انك تثرثر .

الحب : بل انني أؤمن .

العقل : بماذا تؤمن ؟ كدت تقودنـــا الى التخريف .

الحب : انا شوق ، وكـــل شوق وصول ، وكل وصول تملك لذلك فانا املأ الزمان ، فهو الوجودالذي صاغته امنا من حنين قلبها ،انكما لا تريان الذي ارى .

الارادة : كفى هراء كفى ، ماذا تملك ؟ الى اية غاية وصلت ؟ اتدعي ذلك ؟ اذن فيم اخوتنا ؟ وما نفع الصداقة بيننا وانت تملك مالا نملك .

العقل : حقا تقول اختنا ، كيف يجوز ان يتفاوت مقدارنا ؟ امن العدل ؟

الحب : العدل فى وجودنا نحن الثلاثة، تعبير عن حنين امنا الى ذاتها وفى ذاتها ، ولكل منا مداه الخاص به وهذا استقلال وتملك، وما ميزتي عنكما لأثرة ، بل ليظهر فضلكما، وعظم احتمالكما فى طريق الصبر والانتظار .

الارادة : بح انتظاري ، وكاد شوقي ان يتمزق .

الحب : لا تستعجلي يا اخت قطف الثمرة ، فستجدين طعمها مرا قبل اوانها .

العقل : صدقا تقول ، فكل شيء لم يستوف جري الزمان فيه يعد ناقصا ، عليك يا اخت بالصبر كي تمتلىء اوعيتك بالزمان ، وعندئذ تفتح لك امنا باب الحرية .

الارادة : ماذا ؟ ماذا تقول ؟ الحرية !!! انني احس باشمئزاز من هذه الكلمة.

العقل : لا تكرهي شيئا لما تعرفيه ، الحرية هذا هو الاسم الذي اعطتنيه امنا ليكون سمة لاولى بناتي ساعة يفتح لنا الباب فنخرج جميعنا الى الحياة بنت الزمان الكبرى .

الارادة : احس انني صائرة الى غد متأزم غريب ... وستكون ابنتك هذه عثرة فى طريقي ، انني اود ان اسير وحدى فى الطريق فمتى يرفع الستار ؟

العقل والحب : سيرتفع الستار .

المشهد الثالث

(الصدفة تجلس فى مثل جوها الاول ، وفى طرف المسرح صخرة زرقاء ، وفى طرف اخر منه صخرة حمراء صارخة اللون ، وفى الجانب الثالث صخرة خضراء وردية . تجلس الصدفة وحولها العقل والحب والارادة والماء) . .

الصدفة : سمعت ما دار بينكم من حوار ، فعجبت كيف تختلفون وانتم لا تزالون فى خاطري امكانا وتصميما ؟ فماذا تكون حالكم وانتم فى المدى الرحيب الوسيع ؟ انظروا هاكم رفيقا لكم .

(تشير فيتقدم الماء لابسا ثوبا رماديا متموجا وعلى رأسه تاج وردي وفى يده سلة . ينظر اليه الثلاثة بهدوء وحيرة) .

الماء : سلام عليكم سادتي ،

(يرد عليه الحب وحده ثم يستمر الباقيان ناظرين اليه فى ذهول) .

انا طوع اشارتكم ، هكذا تريد امنا ، مانحة النعمة ان اكون ، وانا سعيد بتمثيل مشيئتها .

(يلتفت الى الحب)

ان اعظم نعمة لي ا نتقيض لي امنا عطفك انت ، (ثم يلتفت الى الباقين) وصداقتكما :

الصدفة : قد تعجبون لانعقاد هذا المؤتمر ، وقد دخل فى اسرتكم عنصر جديد ، لكنني وددت ان ابوح لكم وانتم اسرتي الاولى ، حيث لا تزالون خواطر طفلة اشاء الساعة ان ابشركم برغبتي فى تقديم الاخ خاصتي لكم لما تتعرفوا اليه . قم انت ناد على الزمان (يقولها للعقل)

(فيهب العقل واقفا وينحنى بخشوع ثم يمضي ، ويعود بعد لحظة ومعه الزمان) .

(الزمان رجل اسمر طويل معرورق ، فى عينيه غموض وفى ملامحه جمود ، يتقدم فينحني ثم يجلس) .

عرفت انك لا تزال غريبا عن نفسك ، عن افراد اسرتك ولاشك فى ان التقاءكم جميعا فى الوجود الحقيقي . لن يتم الا بشيء اخر اسمه المكان ، وهذا لن يحصل الا بتعارفكم ورغبتكم فى التعاون، وعفكم الصميمي على اخيكم الماء .

(يهب الجميع وقوفا فاتحي الاذرع فيتشابكون قرب الصخرة الحمراء كأنهم يتعانقون دفعة واحدة وهنا تخرج من الصخرة الحمراء ، التي يحيطون بها شهب والسنة نار تندلع فيجفل الجميع متفرقين فى جوانب المسرح ، وتقهقه الصدفة ، ويسقط عفويا تاج الماء الوردي فتلتهمه النار التى تستمر مشتعلة) .

العقل : بي رعب عدمي من هذا الشيء يا امنا .

الصدفة : ستألفه ، سيكون لك عونا لتطوير الوجود ، اصبر ولاتخشى، فهذا بعض الوسائل لتستخدمها فى سبيل تنفيذ مشيئتي .

الارادة : احس برغبة قوية الى مصادقة هذا الشيء الجديد يا امنا لكأنه انبثق من ضلوعي .

الحب : اشعر بقوة طافحة فى كياني ، وبأنني ربوت عما كنت قبلا .

(الماء وهو فى اخر المسرح هلوعا مرتجفا تصطك ركبتاه) .

الماء : امنا جنبيني هذا الكائن المخيف الذي التهم تاجي التهاما .

الصدفة : لا بأس عليك ، ادن ولا تخف كنتما معا قبل ان اضعكما خاطرتين من ذاتي ، فانتما من منبع واحد .

(ينظر الجميع الى التاج وقد استحال الى ما يشبه الورقة الرقيقة) .

انظروا ، سأصرف هذا الكائن الجديد الذى عرفتموه ، احفظوا اسمه ، وانت ايها الماء اياك ان تنساه « النار » .

(ثم تنفخ الصدفة نفخة قوية ، فيهتز كل ما على المسرح برعشة خفيفة ، ثم تتحرك الورقة المحروقة ويرفعها الهواء قليلا ثم تسقط الى قطعتين) .

تقدموا ولا تخافوا ، ان الشيء الجديد الذى ارعش جوكم هو قادم اخر انتم فى حاجة الى وجوده سيكون لكم ضرورة صميمية ، فى سبيل تمثيل مشيئتي لقد اسميته « الهواء »

(يلتفت الى الماء ثم يشير باصبعه الى الاعلى فيهبط فتى جميل حنطي اللون فيتقدم منحنيا ويصافحه الحاضرون) .

الماء : شكرا لك يا امنا ، فقد احسست بدافع عميق لمعانقة الهواء (ثم يتعانقان) .

(وفى هذه الاثناء تشير الصدفة باصبعها الى الارادة لتجمع فتات الورقة المتالف من قطعتين ، ثم تشير اشارة اخرى فتعود النار الى الاندلاع) .

الحب : كم هو فرح عظيم لي هــذا اللقاء بين الماء والهواء شكرا لـك يا امنـا .

(تأخذ الصدفة فتات الورقتين ثـم تناوله الماء بعد ان تفركه باصابعها ، ثـم تقف الصدفة ، وتصيح بصوت هائل :)

الصدفة : استعدوا للتجربة الاولى ،

(ثم تقذف معجون الورقة فى النار فاذا بذلك المعجون يتدحرج بعد فترة لامحة الى حبتين من رمل صغيرتين على شكل حصوتين دقيقتين) .

قد نجحت التجربة، انصرفوا.

المشهد الرابع

(الجميع يجلسون حول الصدفـة ، والحصوتان امامها وهي تنظر فيهما) .

الصدفة : انظروا مليا فى هاتـين الكرتين الصغيرتين .

(تلتفت الى الزمان)

سيحصل منهما شيء جديد ، هو ضروري لكم جميعا وخصوصا انت ايها الزمان ، سأفصله علـى مقدارك ، ربما كان ظلالك ، وربما عشتما كأنكما حقيقة واحـدة وان كان مظهر كل منكما سيجيء مختلفا ، والان استعدوا للتجربة الثانية ، تقدموا .

(يتقاربون حـتى يكادوا يلتحمـون ، وتبقى فجوة لتظهرحركة العمل على المسرح ثم تأخذ الصدفة الكرتين الصغيرتين بيدها اليمنى ثم تصيح :)

الصدفة : افتحوا اكفكم جميعـا وقربوها بعضها من بعض ،

(ثم تفتت الكرتين فى ايديهم وهنـا ينحني فوقها الماء ، ثم الهواء فتصبح معجونا من جديد وتصيح الصدفة :)

الصدفة : يا ابنائي هاكم نجـاح التجربة الثانية ، انها اعظم حدث فى الوجود « حبتا رمل تلتقيان »

العقل : وما معنى هذا يا امنا ؟

(يرفع الحب يده للكلام) .

الصدفة : تكلم ايها الحب البار .

الحب : لتكن مشيئتك يا امنا ، انـي لا احس بوجود جديد ينبعث في وبعالم غريب سندفع فيه .

العقل : وهل سنفترق يا امنا ؟

الصدفة : ستتلاقون دائما .

الارادة : ارجو ان تجعلي مـداري مستقلا يا امنا .

الصدفة : اياك وهــذه الانعزالية ، ستكونين بوقي الذي انفخ فيـه اناشيدي ، انما عليك ان تلتفتـي دائما الى اخويك العقل والحب ، فبهما وانت معهما يتم الوصـول الى انفاذ مشيئتي .

العقل : هل يمكننا ان نعرف الغايـة من مشيئتك يا امنا ؟

الصدفة : بدات تسأل وانت لا تزال خاطرة ...

العقل : احس بي رغبة لهيفـة لمعرفة كل شيء .

الصدفة : ستبقى ابدا فى سـؤال ، هذا هو صليبك الابدي .

(يصمت العقل خجولا ويتقـدم الحب منحنيا) .

الحب : هل انت راضية عن وجودنا يا امنا ؟

الصدفة : كل الرضا ، فانتم التعبير عن مشيئتي ، وانت لهاث ذاتـي فى الاشياء ، فلتكن منبثا فيهـا ، لتتمادى .

(ثم تصيح)

انظـروا ، كيف اصبحت الحصوتان رقاقة .

(ثم تتمدد الرقاقة فتتسع شيئا فشيئا الى ان تكاد تغير المكان) .

(ستار يسدل ويرتفع بسرعة)

ارايتم الى الشيء الجديد الذي تكون من حصوتين . انه رفيـق لكم جميعا سأدعوه ـ « المكان » .

الزمان : امنا ، اتوسل اليـك ان تعيديه الينا فبي شوق لعناقـه بجماع كياني .

(يدخل المكان بشكل فتاة شقراء تلبس ثوبا داكنا اغبر ، تنحني ، فيفتح الزمـان لها ذراعيه ويتعانقان) .

الحب : بوركت مشيئتك يا امنا ، ان كلعناق يشعرني بسعادة غامرة.

الارادة : كادت اشواقي ان تضج ، وناري تأكل قلبي ، اتوسل اليـك يا امنا ان تفتحي الابواب .

(تقصف رعود ، وتعصف ريــاح ، وتهبط ظلمة ، وامطار تهطل) .

المشهد الخامس

(العقل ، الارادة ، الحب مجتمعين)

العقل : أي وجود غريب اندفعنـا اليه ، تكاد روحي تزهق من هول ما اضطرب فيه .

الارادة : هون عليك فلكل افق جديد جمال ولذة، سوف يتبدل حالك.

العقل : انت سعيدة كما يخيل الي ، واظن انك لا تشعرين بحرجي .

الحب : ريثا يا اخي ، فـكل امر سيتبدل ، اننا انفصلنا عن امنـا لنتغير، ونتحول تلك هي مشيئتها مشيئتها ، وانني لآحس فى دمي وقع خطوات حلوة قوية لقـادم جديد .

العقل : انت دائما تهذي ، وتحلـم ، اريد ان اعود كما كنت سـعيدا في ذات امنا .

(يدخل الهواء والماء والزمان والمكان ،ثم تتقدم بعيدا عنهم قليلا النار بشكل فتاة حلوة تلبس ثوبا احمر مطرزا بأسود) .

الزمان : ما لكم تتناجون ؟

المكان : تحقق ما اشتهيناه فلماذا انتم منعزلون ؟

الهواء والماء معا : طاب لقاؤنا ايهـا الاعزاء ، قوموا نستقبل دنيانـا الجديدة بالمرح والتجوال .

العقل : (يقف فيهم خطيبا) ايهـا الاخوة ، لا شك فى ان الجو الذي صرنا فيه يعد تحولا خطيرا فـي وجودنا ، ونحن بالرغم من حنيننا الى ما كنا فيه نتقبل وجودنـا الجديد ولكن لا يزال ينقصنـا شيء ، افترضه ، ارى انه يجب ان يوجد ولكنني لا استطيـع تحديده .

اخوتي ، انني لا اسـتطيع وحدي ان افعل شيئا انما ارجوكم واتوسل اليـكم ان تتفقوا معي جميعا لنرفع الى امنا رجاءنـا فتكمل نقصنا ، وتبدل مـن وحشتنا انسا ، ومن غربتنـا قرارا .

(اصوات تتعالى نعم نعم موافقون)

(ستار يرتفع بعد ان ينخفض بسرعة)
(تدخل الصدفة فينحني الجميع راكعين)

الصدفة : البركة لكم جميعا ، سيروا في المدى الوسيع الطليق وسأعمل لكم عملا جديدا ، سيكون اخطر ما قمت به ذلك سيجعل سيركم اكثر سرعة وابعد مدى سيكون لوجودكم معنى جديد .

(ثم تغمض الصدفة عينيها وتبدأ تتمتم وتضم يديها الى صدرها ، ثم تفتح عينيها وتصيح بصوت مجلجل :)

اقبلي ايتها النار ، تحلقوا حولها جميعا ، اشبكوا الايدي ، ثم ليقل كل منكم كلمة واحدة : « اتمنى »

(يصيحون جميعا بصوت واحد « نتمنى ») .

ارفعوا الايدى (يرفعونها)
ضعوا ايديكم الواحدة في الاخرى

(يضعون ايديهم اثنين اثنين ثم يلصقونها بعضها ببعض .)

« تمد الصدفة يدها فوق الايدي ثم تقول : »

ها قد اخذت اعظم تجربة في الظهور ، مخلوق جديد هو جماع وجودكم ، وسر مداكم ، انه منكم جميعا ، فيه من النار لهب ، ومن الماء جري ، ومن الهواء طراوة ، وقد اشتققته من جوهر المكان ونفخت فيه سر الزمان ، وانت ايها العقل عمر دماغه ، وانت ايتها الارادة ، انفخي في اعصابه العزيمة ، اما انت ايها الحب فانر شموعك في قلبه .

انتم ابنائي جميعا ، وهو منكم جميعا ، فهو اعظم مخلوقاتي لانه خلاصة الوجود ، سأمنحه الحياة .

(رعد ، برق ، عواصف ، امطار ، رياح ، وصوت يجلجل : « انه المارد قد اتى ») .

(يظهر المارد فينحني ، بينما ينفتل الحاضرون جميعا وتبقى الصدفة وامامها المارد رافع الراس) .

المارد : الى متى ابقى ؟ ولماذا جئت بي ؟

الصدفة : الى ان يعود الوجود كما كان ؟ الى ان تفنيك الاشواق في الطريق الي . وتعود الاشياء الى حبتي رمل تلتحمان فتحترقان ، ولقد ناديتك لانني احببت

(يسدل ستار ثم يرتفع)

(رعود ، بروق ، امطار ، رياح ، ظلام .)

المارد : من انا ؟ ولماذا وجدت ؟

الصدفة : انت سر الموجودات منحتك الحياة فيك من كل وجود اثر سأعطيك مدى لتعيش فيه ، وتعمل لمشيئي .

المارد : وماذا ستعطيني ايضا ؟

الصدفة : ساعطيك الوجود والعدم ، الموت والحياة ، الا يروقك ان تستمر ويصطرع فيك الضدان ؟

المارد : لماذا ؟

الصدفة : لتبقى مني ، لتبقى ...

المارد : لماذا ابقى ؟ ولماذا اذهب ؟ وما معنى وجودي بين حياة وموت ؟

الصدفة : ذلك هو سر ظهورك ، فامض ولا تسأل
ولا تسأل ،

المارد : العدم خير من ان يلجم الصمت فمي .

الصدفة : سأقص جناحك ، وابث في نفسك التشوق فانت ابدا في قلق السؤال امض ، امض ، امض .

(تقولها الصدفة بصوت يتلاشى قليلا قليلا في البعيد ، بينما ينسدل الستار)

علي شلـق

الشاعر الاعمى !

كتبها بالانجليزية جبران خليل جبران

لقد بهرتني الانوار الوضاءة
والشمس التي تنير الكون باشعتها
والقتني في هوة سحيقة دامسة
اشد عمقا من عوالم الاحلام والتخيلات .
لهذا فقد هربت من هذا الوجود
اما انتم فلا تزالون حيث ولدتكم الحياة
وستولدون مرة ثانية عندما يأتيكم الحمام
اما انا فلا ازال ابحث عن دربي
اسير مع نايي وعصاي
وانتم ما برحتم تتلهون بمداعبة حبات سبحاتكم
انكم تهابون السير في وضح النهار
اما انا فاسير في غلس الظلام مرتلا :
لن اضل طريقي
بالرغم من الظلمة التي تكتنفني
لان المولى عز وجل هو الذي يرشدني
نحو الطريق القويم ويحفظني من المكاره
وينجيني من كل شر وسوء ..

لقد ذهب بصري لشدة تفرسي
بالارض والسماء
وأي مخلوق لا يجود بناظريه
ليستمتع برؤية الفردوس والارض
او أي انسان لا يجود بشمعدانين ضئيلين خافتين
ليبتهج بمشاهدة انوار الفجر الضاحك
المتفتق كبراعم الورود النضرة .
انكم تتشدقون بقولكم : اواه انه ضعيف مسكين
لا يمكنه مشاهدة النجوم المتلالئة في اجواز الفضاء
ولا الفراش اللطيف الذي يحوم في البساتين المزهرة
اما انا فاقول : لله دركم انكم انتم الضعفاء المساكين
لانكم لا تستطيعون الوصول الى تلك النجوم البراقة
وليس بمقدوركم سماع هينمات الفراش اللطيف
حقا انهم مساكين لهم آذان ولكنهم لا يسمعون ..
ولهم شعور ولكنهم لا يشعرون ..

دمشق **يوسف عبد الاحد**

مـــت مرتــــين

كنت طفلة
وكانت الدنى لي
كنت طفلة
وكانت امي لي
صدرها يخفق على اذني
واذني تندس فى صدرها
واعود لاحيا الف مرة
على طيبها
أمرغ يدي فى يديها
الف عنقها
اشم حنانها

كنت طفلة
وكانت الدنى لي
وكانت امي لي
اركض ــ اقفز ــ اتعب
واعود على صدرها الخفاق
تلفني مع الف قبلة وتحكي لي :
مت مرتين
مرة لففناك بالكفن
وادرنا الجسد الصغير
للقبلة والصلاة
وتحرك الجسد
فرحنا ، وقبلنا اطراف الكفن
وسجدنا
وتفاءلنــا
غدا ستكبر بنتنا
ستحيا حياة كبيرة
ونزعنا عنك البياض
ولففناك بثوب الحياة
ورقصنا الف رقصة
ورقصنا الطيور والنمال
وازحنا الحجار
يا فرحة وفرحة
عزفنا لك الاناشيد
من القوقاز
من بلاد اجدادنا
ودبكنا مثل اجدادنا
بالرجل وباليد

ومرة مت ثانية
حملتك فى النزاع
لففتك خوفا من ثلوج عمان
احمل باليد منديلا
امسح الدمع
وبالاخرى اضغط على جسد نحيل
ومشيت احمل كل هم
اودع حبيبة
من لحمي ، من دمي ، من كياني
رباه لم خلقتها ضعيفة ؟
ومشيت اخجل من المحدقين بيدي
واحدة تكفكف الدمع
واخرى تضغط على جسد نحيل
وعدت بعد طواف

اودع الجسد النحيل سريرا
وعدت احمل منديلين
واحدا لعيني الشمال
وثانيا لعيني اليمين
وخمد الجسد النحيل
وصرخت صرخة الاسى والندم
لم طفت بـك ؟
لم لم احدق بعينيك
وامرغ كياني تحت قدميك
واضمك الى صدري
واشدك
واسكب فيك من روحي ؟

. . . . .
. . . . .

وهدات عيناك
وغامتـا
وصرخت صرخة الاسى
وعادت انفاسك الحلوة
تهب على وجهي
لن ابكي بعد اليوم
رباه شكرا رباه
ما اعظم علاك !
وما ارحمـك !
فى هذه المـرة
سكن في كل عصب
وفرحت وحدي وصمت
وعدت اصلي ، عدت وحدي
وفتحت عيني
وطال صموتي رهبة
وما الغـد ؟
وماذا بعد ؟

وما يحمل لنا الزمان ؟
هل تبقى بنيتي رفيقة عمري ؟
والف سؤال رددت
ودارت حولي الف كلمة

اختنق الصوت الحبيب
كنت طفلـة
وكانت الدنى لي
كنت طفلة
وكانت امي لي
والف قصة

كاهلي مثقل لا يعي
وقدماي خيطا اسى
واناملي تموت ، جمدها الجفاف
وراسي يدور
وصدر امي بعيد بعيد
وطيب امي لفه الضباب
احس الموت يزحف بلا ردة
فأين يداك يا امي
تلفاني بالكفن
لم لم امت
عندما كان صدرك لي
وكانت الدنى كلها لي ؟
احس الموت يزحف بلا ردة
فأين يداك يا امي ؟
سأموت وحدي حزينة
اشتاق الى صدر خفوق
الى يد طاهرة
ما رفعت الا لبخور
ودمـوع

ثريـا ملحـس

مدرستي الاولى

عطفت عليك فى شغف   ابث جوى واشواقا
ورحت لغصة نشبت   اداري القلب اشفاقا
تلفت مجهشا قلبي   اليك وحن مشتاقا
ومد يدا بأشواق   مخضبة واعناقا
اذا اطبقت اجفانا   لدمع سح مهراقا
حسبت تفتحت كبدي   من الاشواق احداقا

مررت على الجدار يدي   اسائله بما حاقا
امد يدي وارجعها   لوجد جاش خفاقا
وكنت كعابد الاوثان   اجلالا واطراقا
لعلمي من يصن حرما   يصن ذمما واخلاقا
وهل من ضائر شرف   درجت عليه سباقا
وما ذنب الكريم اذا   وفى او صان ميثاقا

رنوت فشفني ماض   اهل وشع براقا
واومأ بالرؤى امس   يشوق وماج دفاقا
فخلت الامس طوع يدي   لوهم لج اغراقا
مواكب للرؤى سطعت   كضاحي الفجر اشراقا
تدفق ركبها وجرى   كغمر اليم اطباقا
وجلجل صاخبا يبغي   وراء الافق افاقا

نظرت بعين احلامي   اليك فشف ما راقا
شجاني طيف اخوان   اهل فهاج اشواقا
ذكرت ورب تذكار   كلذع النار احراقا
اثار حفيظة وجوى   وغل يدا واعناقا
لواعج للرؤى تدمي   حشاشات وآماقا
ترى قلبي اذا عصفت   به عن نارها ضاقا

تمثل باسما امسي   الي فهمت مشتاقا
وخلت لهاجس الذكرى   ارى ... فأدير احداقا
هواجس للرؤى نشرت   بنود هوى واطواقا
وفى ربعك للذكرى   كتاب مره شاقا
اذا مر الحكيم به   رأى عبرا واخلاقا
ويرقى ذو الشعور به   سماوات وآفاقا

دمشق   **عدنان مردم بك**

بقلم اندروز وانسغ

الحالة الادبيــة في امــيركا

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

تقول احدى صديقاتي « ان امريكا هي متحف نشاهد فيه حياة ما قبل الحرب » وفى هذا القول ما فيه من دقة وايجاز وصدق ، بحيث ينبىء عن واقع حياتنا بصورة صحيحة كل الصحة . وقولها هذا لا ينطبق على المستوى المادي للمعيشة فقط ، بل هو يدل على مستوى التفكير ايضا . فنحن لم نتأثر الى الان بطاقات القنابل النووية وما تحدثه من خراب شامل مدمر ، ولا زلنا نكن البغضاء نحو الاجانب من روس وانكليز ، فـي قرارة انفسنا . ولعل شعبنا هو اكثر شعوب العالم رجعية وعدم تأثير بما فعلته الحرب الاخيرة من افاعيل . كما اننا لا نزال متشبثين بما يدعى « بالمشاريع الحرة » الفردية على شرط توفير الخبز واللعب وبعض الضمانات الاخرى لافراد الشعب بصورة مأمونة .

اما مشاهد اللهو واللعب فيمكن ايجازها فى سوح لعبة (البيزبول) وقاعات المسارح ودور السينما ، يتبين لنا ذلك فى هيوليود وشارع برودواي بنيويورك ، ذلك الشارع الذي يضم عددا كبيرا من المسارح ، وعليها تعرض مختلف التمثيليات الكوميدية الرديئة والجيدة على حد سواء . ويمكننا ان نلمس تعبيرا عـن هذا النشاط على صفحات جرائد نيويورك .

ومن الظواهر البارزة فى البيئة الاميركية تضخم دور النشر بازدياد اسواقها ، بعد ان كانت قليلة نسبيا ، والسبب المبرر لهذا التوسع والانتشار ازدياد المبيعات من الكتب البخسة الثمن ، التي تضارع كتـب (بنغون) و (وتوفنتش) . ولكنها تختلف عن منشورات القارة الاوروبية ، باستنادها الى التيارات العاطفية السطحية والحكايات الرومانسيـة الجنسية ومع ذلك ، فقد ساعدت على نشر احسن القصص الامريكية الطوال وبعض الشعر والمسرحيـات والقصص القصيرة . ولكن لا يجب ان يغرب عن البال ان معظم القراء المدمنين على القراءة الاعتيادية لا يمثلون الا الطبقة الوسطى من الشعب . ولعل من الصواب ان نقول بأن ثلاثة اربـاع الجمهور الامريكي يطلق القراءة حين يتخلص من المدرسة ، ولا يبقى فى نفسه من التجربة الادبية سوى مطالعة الصحف والاستماع الى الراديو والتلفيزيون وتصفح بعض المجـلات من وقت الى اخر .

وايا ما كان الامر ، تضاءلت مبيعات الكتب ذات المستوى الرفيع ، كما قل القراء الشغوفون باستعمالها صحيح ان ظروف حياتنا اصلح للكتابة من ظروف انكلترا ، من وجهة النظر المادية ، الا ان العراقيل التي تضيق الخناق علـى اخلاص الكتاب لعملهم ، تجعلهم اكثر تقيدا واقل انتاجا . ومن اسباب هذا الوضع المتردي ، فرض الجندية علـى الكتاب الشبان ، وارتباك حالة الكبار منهم ، ووقوعهم تحت طائلة الرقابة (الرسمية) وغير الرسمية . ولذا ليس مـن الغريب ان نظل نتوقع صدور طرفة ادبية رائعة من غيـر جدوى ، فالبيئة لا تشجع على ذلك ، ولا تدفع اليـه .

ومع ذلك ، فقد اطلق عنان بعض المواهب ، فى مجـال النثر ، وكانت نسبتها فى الجنوب اكثر من الشمال بصورة بعيدة عن الانسجام والاتساق . ومما هو جدير بالذكر ، ان للجنوب سبلا غريبة فى الحياة ، تجعله فى علاقته بسائـر البلد ، يشبه علاقة ايرلندة بانكلترا . فهو لا يزال يعتمـد فى معظمه ، على الزراعة ، كما ان للاقطاعية بقايا قوية ، اما العواطف المسيطرة على السكان فمعروفة بمشاحناتهـا التأريخية المقطعة للاوصال والارحام .. ثـم ان الكتاب الصغار انفسهم يجيدون الوصف الحسي ، والحوار الحي ذا الالوان ، فى معالجة شخوصهم الغريبة .

ومن الكتاب الذين لا بد من الاثارة اليهم ك . آن بورتر ووليم فوكنر وايدورا ويلتي ، والاخيرة تماثل بورتر ، فى لطافة اسلوبها ورهافة شعورها ورزانة تأثرها بالبيئة .. اما ر . بين وارن فهو يشبه فوكنر ، فى النماذج التي ينسج على منوالها ، وفى اسلوبه التجريبي .. والمعروف عن فوكنر انه ـ فى قصصه ـ يشتهر بشمول صوره النابضة بالحيوية وقوة الاندفاع ، وابداعه الخيالي الخلاق ، وعمق نظـره فى اسطورة تاريخ (الجنوب) الاجتماعي المعقد .

وهنا علي ان اذكر كاتبتين من الشمال ، والاولى هـي مارغريت ينغ ، وهي شاعرة اشتهرت بكتابها النثري (ملاك فى الغابة) وعلى الرغم من ان هذا الكتاب يسجل بعـض اللقطات من التاريخ الاجتماعي ، فهو ـ فى الحقيقة ـ حكاية رمزية تبين العلاقة بين الاحلام والواقع الملموس .. امـا الكاتبة الثانية فهي جين ستافورد ، وقد امتازت بمؤلفهـا (مخاطرة بوسطن) ومع ابتعاد هذا الكتاب عن معنى الرواية

المنسجمة الكاملة ، فهو يرينا – باسلوبه ومشاهده المختلفة – نوعا يكاد يكون فريدا من الحساسية الفردية . صحيح ان شكل هذه الرواية مطاطي رجراج ، والتكلف واضح فى العقدة ، قصد الاثارة وجلب الانتباه ، الا ان الشعور الداخلي فيه اصالة حية ، تثير فى القارىء مختلف الانطباعات .

من واجبي ، بهذا الشأن ، ان اخصص مجالا كبيرا للشعراء الشبان فهم يستحقونه بجدارة ، ولكن ديتشيس قد كفاني مؤونة هذا العمل ، على ما اعلم . ومع ذلك ، لا بد من ايجاز بعض التعليقات المناسبة لما انا فيه من بحث ...

ان رذيلة معظم الشعر الامريكي اثناء العقد الثالث من هذا القرن ، يعود سببها الى فقدان الشخصية القوية لدى الشعراء الشباب . وهذا الامر ، طبعا ، لا ينطبق على شعراء العقد الثاني من امثال اليوت ووالاس ستيفنز وكومنغز وماكليش ، ذلك بان اساليب هؤلاء متمايزة كل التمايز ، مما يدل على قوة شخصياتهم . فى حين تذوب شخصيات الشعراء الشبان فى بوتقة واحدة .

قد يكون سبب ذلك هو عزلة الشباب من الشعراء عن الملايين من القراء . فالجمهور الملتف حول الشاعر ، فى امريكا ، قليل الى درجة مخيفة . وهذا يدل على انحطاط الثقافة انحطاطا مرعبا . فلو تطلعنا الى المجلات الادبية الثلاث الرئيسة التي تصدر فى امريكا لهالنا ان مجموع المشاركين فيها لا يتجاوز العشرة آلاف شخص . هذه حالة انا لست اهلا لمعالجتها فى هذه العجالة ، ولكني اعتقد بأن احد اخطارها يتمثل فى القضاء على شخصية الشاعر الشاب ، فيندفع من عزلته ليقر بالامر الواقع ، وينضم الى تيار المجتمع ، وبذا تطغى العادات التجارية ، ويفقد كيانه فقدانا نهائيا .

ولعل الحرب ، فى علاقاتها القسرية ، قد ساعدت الشعراء الانفراديين على ترك عزلتهم والتنصل منها . وعلى كل حال ، فالامر الذي شجعني ، وتبين لي بوضوح ، فيما يخص الشعر الحديث العهد ، هو امتيازه بالشواهد المختلفة الدالة على اصالة الاساليب الشخصية المتنوعة . ولنضرب لذلك مثلا الشاعر روبرت لويل الذي يتحكم فيه شعور الخطيئة الاصلية ، سواء أكانت هذه الخطيئة ارثا من اسلافه البيوريتان ام من اكتسابه لها بعد اعتناقه الكاثوليكية فهي قد اصبحت طبيعية فى اسلوبه الذي نتبينه فى الصدام الشديد بين القداسة والدناسة (وهنا ، قد يذكرنا الشاعر بديلان توماس ، على ما يمتاز به الاخير من استقامة وضبط) .

وربما يأتي كارل شابيرو ، فى المقدمة ، من حيث مواهبه التقنية المجردة ، ومن حيث تذوقه للعبارة الحسية الحلوة وقدرته على اقتناص الصورة الجميلة التي تميز بين الافكار التافهة .

ثم لا بد ان نضيف الى هذين الاسمين اسم الشاعر راندال جاريل ، فمع فجاجته ، قد نظم اشعارا تمس اشتراكنا بالحرب فى الصميم ، ولقد قرات هذه الاشعار فتأثرت بها اعمق التأثر ، لما فيها من شعور مر بمأساة الانسانية وفداحة سيطرة الدولة .

وما قلته لا يعني اني اقدم اليكم انطباعا عن وجود نهضة واسعة فى امريكا ، ولو ان هذه الارض ليست قاحلة كما تبدو للعيان . صحيح ان هناك مناقشات دائرة على الالسن بين المحافل الادبية المقفلة ، ولكنها لا تهتم بالنتاج المبدع ..

وايا ما كان الامر ، فثمة استطراد للرجعة الى العقد الثاني من هذا القرن . وما كان فى نيتي ان اذكركم بهذا السند التأريخي لولا ما انصب عليه من تشويه وتحريف من عهد قريب . فمن المعلوم ان كلا من ماكليش وفان بروكس وهوارد جونز وبيرنارد دي فوتو قد اعلن الحرب العوان على العقد الثاني المذكور آنفا ، لما اتصف به من تشاؤم كريه وسلبية ممقوتة ، وتحطيم للمثل الامريكية العليا . وعلى ذلك يقتضينا الواجب ان نشير الى رجال الفكر فى ذلك العهد ، فنبين حقيقة موقفهم ، فهم كانوا يمثلون وجهة النظر الانسانية الواسعة الافق ، فى دفاعهم عن قيم الانسان ، وثورتهم على شكليات الحياة الميكانيكية المفروضة على المدن الكبيرة ، وعلى المنظمات المعدومة الانسانية والاخلاق الرديئة الكامنة فى الايمان بان المال هو مقياس كل شيء .

وهذه الامور جميعا لم تكن واضحة كل الوضوح فى ذلك الوقت لتلابس المشاكل وتعقدها . وما ان حل العقد الثالث حتى تبدت الاشياء على حقيقتها العارية ، وذلك باستهلال فترة الازمة الاقتصادية ، وعلاقة هذه الازمة باتجاه الحياة السياسية الامريكية ، فاصبح يسيرا ان يرى الانسان فى الراسمالية المالية سببا رئيسا من اسباب الحياة الميكانيكية المبثوثة فى المدن والمنظمات الاقتصادية (الجامدة) والايمان بآلهة المال .

ونتائج هذا الوعي كله ظهرت جلية فى فعاليات الكتاب السياسية وفى كتاباتهم بصورة خاصة . وهذا ما جعل همنغوي يكتشف بان الانسان ليس جزيرة حسب ، وكذلك فعل شتينبيك بما امتاز به من حذق ومهارة فى كتابيه (المعركة المبهمة) و (عناقيد الغضب) . وقد اتى فاريل ببرهانه المنهك المقنع لاثبات اثم البيئة . وقد اقتفى الشعراء الشباب اثر اودن وسبندر فى انكلترا ، اقتفاء خاصا ، دونما عناية بما توصلوا اليه من نجاح يذكر .

وباقبال الحرب ، ظهر عدد من السخريات من صميم هذه الوضعية . فارجيبالد ماكليش ، الذي كان من اوائل المدافعين عن الخطب السياسية الشعرية ، اصبح بين عشية وضحاها ، متأثرا بقوة الادب الاجتماعية ، بحيث اضطر الى مهاجمة الكتاب الامريكيين لنسفهم ايمان الشباب الامريكان بمثلهم العليا ، ومؤاساتهم التي تدافع عن

مصالحهم . ولكن ماكليش هذا اصبح هدفا للهجوم بدوره من غير تسخيف لمدعياته السقيمة . وقد اعلن كل مراقب لقطعات جيشنا ، بان هذه القطعات كانت تحارب بنجاح وبسالة ، دونما استناد الى مفاهيم تتعلق بمثل عليا ، وهذا الامر يجعلنا لا نشك ابدا ، فى السطوة العسكرية قد لا تحتاج الى دعامة من دعائم التحالف الادبي ، مهما كانت هذه الدعامة من الاهمية والجدارة .

والشكوك التي استنتجناها من الحرب كانت اوسع نطاقا وابعد شأنا . ومع ذلك فحربنا التي خضناها كانت من اكثر الحروب دعاية ، مع اتفه التعليلات واسخف الاستنتاجات ، حتى ان محرري (ذي نيشن ونيو ريببليك) الذين لاموا الجيش لعدم تفسيرهم ما تعنيه هذه الحرب من كفاح ضد الفاشية ، قد اخذتهم الحيرة والارتباك ، لانهم ظلوا لا يدرون ما يفعلون فى صلاحهم الظاهري : ذلك بان القضية جلية بحيث لم تكن تغشانا غشاوة ، فنحن كنا نحارب المانيا واليابان لا بسبب حكومتيهما الجائرتين الجماعيتين ، بل لانهما كانا يعرضان موقفنا للخطر . ومع ذلك ، فقد كنا نفتقر الى المعارضة الفعالة ضد الحرب فى اوساط كل من الكتاب الشباب والمثقفين . وكنا لا نجد اثرا لهؤلاء بين اوساطنا ، كما كانت الحالة فى انكلترا . . . اما القصة اليسارية التي لمع نجمها فى العقد الثالث من هذا القرن ، فقد كانت تستند الى ايمان بسيط ، ملخصه ان المظالم المنتشرة فى ربوعنا يمكن القضاء عليها بتوزيع البضائع الاستهلاكية توزيعا عادلا انسانيا ، وبذلك يمكن نيل السعادة البشرية باستخدام الذكاء استخداما مفيدا . وطبيعي ان جذور القلق الاخذة برقاب التفكير الامريكي تعود الى الشك المستعصي المتمثل فى استعمال السطوة المالية بصورة منفردة منعزلة ، لنشر الجور والظلم على اوسع نطاق .

ودوافع الحالة الراهنة مختلفة متباينة ، تحتاج الى تأمل كثير ، وتفسير اكثر ، ومما لا شك فيه انه من اليسير ان نقول بان الانسان لا يحيا من اجل الخبز وحده ، فى وقت يكثر فيه الخبز والمعجنات معا . ومهما يكن من امر ، فانا لا اعني بما قلت سابقا ان الكتاب الامريكيين اخذوا يميلون الى السياسة . فنتاج هؤلاء لا ينبىء بشيء عن تشوقهم او طموحهم فى التدخل فيما له صلة بالسياسة ، او باتخاذ مواقف معينة منها ، لانهم لا يزالون يعتقدون بأن وظيفتهم بعيدة عنها تماما .

والمواقف التي ارتضاها الكتاب تشير الى مقتهم للسياسة على الرغم من اتساع شهرة الروائيين منهم . . ومن هؤلاء هنري جيمس وف . فتزجيرالد وقد امتاز الاخير بروايته (الانهيار) كما يسعنا ان نضيف اليهماليونيل ترلنغ . ولكن هؤلاء الكتاب جميعا ظلوا نائين عن حقل السياسة جهدهم ، لعدم اهتمامهم بها ، ولاصرارهم على مواقفهم المنعزلة . والشيء البديهي الذي يجمعهم هو معالجتهم للطبقات المرفهة . ولعل الحماسة الفجائية التي اخذت بنصيب وافر من انتباه القراء مرجعها السأم من الروايات الخاصة بالبيئة التي تضع شخوصها فى شباك التحديدات الاجتماعية وبذا تدفعها الى نوع من التجانس من حيث البواعث الجنسية والمطامع الدنيوية .

وقد استخدم جيمس فكرة الرفاه الاجتماعي بصورة فى حين استخدمها الاخرون بصفة خاصة ، من اجل وضع الشخوص وضعا حرجا جدا ، من حيث المأزق الاخلاقي ، ومن حيث استنادها الى الحركة الشعورية والعقلية الحرة . ولعل احدنا يجد نفسه مهتما بسحر الدور الذي سيلعبه ، كما فعل ستريثر فى (السفراء) او كما حدثنا به الراوي فى (غاتسبي العظيم) ومع ذلك ، فان احدا من هؤلاء لن يجد لنفسه مستقرا سوى العزلة التامة على الرغم من تورطه فى المشاكل الاخلاقية . ووضعية المراقب الادبي تستدعيه للاهتمام بموقف الكاتب .

ولم يكن البديل للشعور الاجتماعي هو مجرد الاختصاص الفني الاخلاقي بل الاحياء الديني الكفيل بالاصلاح . ولكن الشواهد كثيرة على اقبال الجمهور على التقوى الدينية . وفى وسع كل منا ان يتذكر الرواج الهائل الذي اصاب الملاحم الدينية من اضراب (الرداء) و (مفاتيح المملكة) و (الملك داود) و (اغنية برناديت) و (طريقي) و (اجراس القديسة ماري) . وعلاوة على هذه القصص يسعنا ان نضيف (حد الموسى) لوم و (لا بد للزمن من وقفة) لهكسلي و (برايد زهيد فى زيارة جديدة) . وقد شغلت التعليقات الثقافية بما تمخضت عنه الظاهرات الفلسفية كالتوصية الجديدة لفيلسون وماريتين والكالفينية الحديثة لرينولد نيبور ، وكل هذا بغض النظر عن التحديدات المصفدة للتفكير العقلي المتمدة من ادلة وايتهيد الموزونة وحماسة كيركفارد الصوفية واتباعه .

ومرة اخرى أيعني هذا كله تأثيرا دينيا ناعشا ام يعني شيئا اخر ؟ صحيح ان كثيرين من الناس اضاعوا ايمانهم مؤملين الوصول الى تقدم عقلي حر يستند الى التنور الذاتي القويم . ولكن معظم هؤلاء لم يعثروا على شيء يتشبثون به سوى نوع من التكيف الذاتي السائر على وفق (الرواقية) فى مختلف انواعها . اما قصيدة Four Qartets واواخر قصائد اودن فقد كان لهما من الاقبال ما جعلها نماذج معترف بها : ذلك بانها لاقت تحبيذا شاملا واحتراما عاما ، وسبب ذلك ، على ما اعتقد ، يعود الى ما فى هذه القصائد من مضامين لا الى تقنيتها .

يقول بعضهم ان قصيدة اليوت The Qartets هي الانموذج الذي احتذاه فى (الارض الخراب) . وقد يكونون على حق فيما ذهبوا اليه . ولكني اعتقد بان مثل هذا الانموذج خطير الاتباع ، صعب النجاح ، شديد الوعورة . يظهر لي ان التجربة الدينية الاصيلة تحتاج الى امتلاك

قابليات نادرة خاصة صعبة التدريب . والذي اخشاه واظن لوجوده نماذج كثيرة ، لا تتعدى محاولات جدية لاقتفاء مثل معين من غير سيطرة على التجربة الانية . واذا طبقنا الامر بصورة اوسع من ممارسة قرض الشعر ، وهذا ما انا ميال اليه منذ عهد ، فانا ارى من المناسب ان ارنو الى وجود جمعية دينية من غير ان يكون لها ايمان علوي او مطلقات اخلاقية .

وهذا النوع من الجدل يمكن ان ينتج ما يعرف بقضية درايزر . فبعد وفاة الاخير نشرت روايته (الحصن) وقد كانت بمثابة رد فعل عجيب لتقاليده الطبيعية ، لانها مثلت دورا رمزيا ينطبق على تقى (الاخوان) The Qartets صحيح ان الكتاب بعيد كل البعد عن الشعور المرهف ، فى نغمته الواهنة ، ولذا يتعذر علينا معرفة ما كان درايزر يعنيه من قيم او ينويه فى عرضها . واذا ما تتبعنا الاثار التي احتذاها ، فاننا نجدها متمثلة فى تطور بطله (الاخواني) من خلال مكابدة العذاب ، ومن خلال دستور اخلاقي يتناقض مع محبته الشاملة للمخلوقات الحية كافة ، مع خنوع لمبدأ كوني لا يسبرغوره . ومع ما فى الكتاب من اسلوب مثير الجاذبية ، فهو يمتاز باخلاص معجب .

واعترافا بهذا الفضل اثنى ماتيسين ثناء عطرا على درايزر ، فضلا عما وجده فى كتابه من (عمق عاطفي) وعما رآه فى المؤلف من قدرة (على تمزيق شكلية الذهن الامريكي الجافة) وبذا فقد كان ك (ملفيل فى توكيده على اهمية العاطفة القلبية) . اما ليونيل تيرلنغ فقد شك فى رصانة درايزر من وجهة النظر الاخلاقية ، كما ابان عن مقته لكل مساومة سهلة ، فى وجه الكوارث والمصائب ، وبذا وضع اللوم على الكاتب الامريكي الحر ماتيسن ، لانه فضل القلب على الذهن ، فى هذه اللحظة الدقيقة من الزمن .

وقد اتفق كل من ماتيسن وترلنغ (مع اختلاف الاخير عن الاول) على تخصيص القسم الكبير من صفحات مجلة The Partisan Review لعدد سنين ، فى محاولة للانتقاص من قدر المثقفين لانهيار اعصابهم . اما الكتاب المثقفون ، وعلى راسهم سدني هوك وجون ديوي ، فقد اخذوا على انفسهم رفع شعلة الايمان القديم الحر ، لانها تمثل الذكاء الخلاق الذي يعمل جاهدا لحل المشكلات الانسانية حلا معقولا يتناول الحاجات والرغبات والقابليات .

كما ان هؤلاء الكتاب المثقفين ، عملوا على الدفاع عن الاساليب العلمية التجريبية ، ورغبوا فى تأسيس مجتمع معقول مقبول . وعلى ذلك ، فقد حاربوا العقائد البالية التي لا تستند الى المنطبق ، بل الى السلطة الدينية حسب ، او السلطة التقليدية الاخلاقية ، او حتى الفلسفة التشاؤمية المتخاذلة ، وهذه الامور جميعا تنحدر من وساوس الطبيعة الانسانية البعيدة عن التعقل ، وقصد السبيل ، المتهافتة على نفسها . وقد اكدوا توكيدا خاصا على عقيدة قديمة مؤداها ان العقل لا بد ان ينتصر ، مع افتقاره الى القلب .

واذا اخذنا بنظر الاعتبار الشعر ، فلا بد لنا ان نتوقع من كارل شابيرو وما يصح التأسف عليه ولا سيما فى مقالته المعنونة (القافية وتأثيرها) لان (خيبته) فى الوثوق بالعقيدة الشعرية وما لها من خواص ، جعلته يعد الشواهد المتباينة موضوعا للمناقشة والجدل ، مع وجود الخصوم فى كلا الجانبين من خط المناقشة . والعناوين الاضافية ، فى هذه المقالة ، فيها من الجلاء والوضوح ما يجعلها اهلا للتطلع والتمعن ، ولنضرب لذلك مثلا العناوين الاتية (ارتباك العروض) و (تفسخ اللغة) و (فساد العقيدة) .

وهذه الامور ، بالنسبة الي هي مجرد تسجيل لهده الاعترافات لا تصحيح لها ، ومع ارتباك هذه المقالة ، لاعتيادها على النيل من بعض الشعراء وذم بعضهم الاخر ، فانها امتازت بالمناقشة الحرة ، فى كثير من الاحيان والاوقات . ثم ان هذه المقالة ليست عملا عظيما بحد ذاته، ولكنها جلاء واضح الاثر ، للحالة الذهنية الادبية الامريكية. وبالتالي ، يبدو لي انه من المبالغة ان نلوم شابيرو لما اظهر من شكوك يشعر بها كل ذهن مخلص مستعد للاعتراف بها ، كما انه لا يصح لنا الثناء عليه اكثر مما يجب لاكتشافه نظريات (ادبية) جديدة ، جلية المعالم .

اما الشواهد الاخر المتعلقة بالنقد الادبي المجرد فليست مباشرة المأخذ . ولكن يجدر بنا ان نعترف بما كان لفرويد من ايحاء قوي الاثر ، يتفوق كثيرا على ما كان لتاثير ماركس، ولا سيما فيما سبق من احداث . ولنا فى الروايات المعتمدة على علم النفس الشاذ ادلة كثيرة على ما نقول ، وبخاصة The lost week end تشارلس جاكسون و (جحر الافعى) وماري جين وارد ، والرواية الثانية تجربة للحياة فى مستشفى المجانين .

والظاهر ان البحوث النفسية اصبحت موضوع جدل ادبي عنيف ، مع ان معظمها استوردت من الاجانب كروايات غراهام غرين وجورج سيمونين ، وقد يحق لاحدنا ان يضيف الى ذلك كله رواية البير كامو (الغريب) . ومن الطبيعي القول ان (الغريب) ذات نتائج خاصة بالطبقة المرفهة ، التي تثير الفكرة الوجودية من حين لاخر بصورة هائلة المغزى . ونحن ، قد نعجب بالاناقة الفكرية الفرنسية، فى هذه الموضوعات التي لها صلة ببحثنا الراهن ، وهي ، فى الوقت نفسه ذات علاقة صميمة بروح عصرنا ، ذلك ان الوجودية اصبحت معيارا لقياس النتائج المرعبة المترتبة على حياتنا المعاصرة ، سواء اكان ذلك من طريق استخدام الفكر المجرد ، او اللجوء الى الفكر الغيبية . وبهذه الوسيلة ، يمكن مناقشة آراء مختلف الاحزاب والخصوم ، فى الميادين الفكرية كافة ، بشيء كثير من التطلع الجشع ، مع نقص بارز فى الوضوح .

بعقوبة ـ العراق　　　يوسف عبد المسيح ثروة

الشيء الذي ننتظر

لمجاهد عبد المنعم مجاهد

القـاهرة

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة »
الذي يصدر قريبا

ان اقدام اربعة سارت فى الدرب معا
ان كعبي تذكرتين الى السينما قطعا
ان تلفون دق وساعتها قلب دق
ان قلب شف ورق
ان كتب خطاب فىورق مصقول ازرق
ان خاتم
او دبلـة
يشال من الفترينه
يلبس فى اصبع
ان وضعت فى شعر فله
ان يشرى حلق يهدى
ان تشرى ربطة عنق تهدى
تصنع سعدا
ان اغنية
غنتها شفة ، غنتها شفة اخرى ـ نفس الاغنية
ان تبقى عين فى عين مرميه
ان مقعـد
سقط عليه الورد
حتى يجلس فوق الورد اثنان
ان صوره
لهما تلقط
ان خد واحمر من الخجل
ان ذكر الحب مع القبل
ان تمتد يدان
وتعانقتا فى صمت وحنان
ان عين فى فرح تتوهج
ان زال شريط من بحر الثلج
ان عين .. قلب .. والتقيا فى سعد وهنا
فاعلم ان فتى قال احب
وفتاة منحته عيون القلب
سكنا ..

كانت الدنيا تلهث ، ومعذلك لا تكف عن الحركة . وكانت اشعة الضحى تصافح الوجوه وتتخلل الجفون ، وتخترق الملابس كالدبابيس . وعربات الترام تكر الواحدة تلو الاخرى . والاوتوبيسات تجري مزمجرة مدوية . و .. الكل مشغول عنك يا سيد . اصبحت تخاف كل شيء ، حتى وقوف الاوتوبيس فجأة . لو انك تتوب يا سيد ! يا سبحان الله ! .. تعيش وحيدا يا ولداه .... المراة التي تلبس فستانا احمر تصرخ لان ابنها وقع على الارض ، والرجل ذو الشارب الطويل يشبك ذراعه فى ذراع امراة وانت ؟.. ما غايتك يا رجلنا الطيب ؟ الدنيا فى هذه الايام كالمراة العاقر ، والجيوب خاوية والناس اكثر ذكاء منهم قبل خمس سنين مضت . يا هوه !! . كشفت عن سنته الذهبية ابتسامة مشرقة عندما راى فتاة تلتف بملاءة ، وتعدو على الرصيف جارة بيدها طفلا لا يكاد يلاحقها . وحبك سيد طاقيته على راسه ، ومسح شاربه الصغير ... نظرة يا سيدي ... تذكرينني يا غزال بقمر يسكن حارتنا واسمه زينب ... يا مضروبة ! لو ان امك انجبت منك نصف دستة ! نفس السمرة يا ناس . وشراشيب المنديل تتأرجح على الوجنات . .

ومع ذلك لم تلتفت السمراء اليه ، وما كفت عن الجري والطفل يعدو متشبثا بيدها . .

ومما زاد فى ضيقه انه لمحاحد الواقفين على محطة الاوتوبيس ـ لمحه يحملق فيه بازدراء واضح . وكأن الناس يريدون ان يحرموه ـ حتى ـ من لذة النظر والتفرج . وعقد سيد جبينه بعد ان كان منبسطا ، وانطفأ بريق السنة الذهبية ، بعد ان تحولت الابتسامة الى تكشيرة . واخذ يحملق فى رقعة صغيرة بكم جلبابه تخفى على عيون الناس وان كانت لا تخفى عليه . وبالامس كان يمسح حذاءه ، فحذره المساح من تآكل نعل حذائه ، وانذره بحاجة الحذاء الى نعل جديد .. نعل جديد! لا فائدة ترجى من هذه المهنة الخاسرة .. ايام تكون فيها اعلى من جمل ... وايام اخرى تكون فيها اصغر من قطة ، وفى اليوم الذي يمتلىء فيه جيبك يا بطل ـ تجد امامك البقال والجزار والخباز لتسدد ديونك ، وامامك فى الليل خمارة « مانولي » وجلسة الاخوان ابناء الكار ولعب القمار ... يا حفيظ !.

وانتبه على صوت الاوتوبيس وهو يقف ، ويلفظ عند المحطة انفاسه الاخيرة . كان مليئا بالاجساد ، احمرت وجوه ركابه من شدة الزحمة

من جديد

بقلم رشدي صادق

وسالت قطرات العرق على جباههم . وابتهج سيد لنظر الزحام كعادته منذ خمس سنوات . هنا يستطيع الانسان ان يختفي عن العيون رغم كثرة العيون . وهنا تستطيع يا سيد ان تفرغ جيبا كان ممتلئا ، وما اجمل ان يصرخ انسان غبي فى الزحمة فجأة : « نشلت يا عالم ... » . مسح الشارع بنظراته بسرعة ، وهب يا متولي قفز الى سلم الاوتوبيس واخذ يزج بجسده النحيل بين الركاب حتى انحشر بينهم . اف ... لكم يكره هؤلاء الناس وهم يدفعونه بالمرافق والاكتاف ، ويدهسون قدميه ويضغطونه فيما بينهم . ومع ذلك ليتصرفوا كما يحلو لهم فسيعرف في النهاية كيف يخدع غبيا منهم ، فيفرغ

قصة

جيبا كان ممتلئا . اذ لا بد ان يكون الانسان يا سيد كالقط ... لا احد يستطيع ان يعزيك اذا كنت خائبا . وليس ثمة من يقتسم ما يمتلكه مع غيره . واذا ضاع منك اوتوبيس فكأنك فقدت ذراعك ، واذا افلت منك جيب متضخم فكأن الزمان قد فقأك عينا . ولا بد ان تستعمل مخلبك . .

واخذ يدير راسه بين الناس وكأنما كان يستطلع خبرا . راى بجوار النافذة امراة مصبوغة الخدود ، فمط شفتيه ... تستطيع ان تقف بجانبها وبخفة العصفور . تفتح حقيبتها البيضاء ، وتلتقط منها ما قسم . كالعصفور .. لاحظ هذا جيدا .. لا ينبغي ان تضيع تعاليم « المعلم محمود » عبثا .. لكنه لم يتحرك من مكانه . فقد ادرك انه معرض لنظرات الركاب من المقعد الخلفي اذا اقترب من المراة ، وربما ظنوه يريد ان يغازلها . لا يا حبيبي ، دعك من هذه ، ولتوفر غزلك لزينب .

وكان يلتصق بجانبه الايمن رجل ضخم الجثة ، يتشبث بسقف الاوتوبيس تشبثا ، ملقيا بذراعه الضخم على كتف سيد . لا بأس .. انه غبي ككل السمان . اسمعه وهو يشخر متنفسا ، تحسبه قد نام بحركة خفيفة من يدك ، تكون قد وصلت الى جيبه الجواني . هو موظف محترم فيما يبدو . لان كل الموظفين المحترمين سمان . وفى جيب البنطلون الصغير تحت الكرش تماما قد تجد ساعة ذات غطاء فضي . لكن ساءه ان ملابس الرجل كانت ضيقة عليه ، وان قماش بنطلونه يلتصق بلحم فخذيه تماما . ان اقل خطأ من مشرطك ـ قد يجرح لحم الخنزير .... لا يا عم .. ان الله الغني ، ولا بأس فما يكاد ينزل راكب حتى يصعد راكب جديد ، ويبدو ان الدنيا ما زالت بخير ، وقد تجد بعد كل شيء خنزيرا يرتدي ملابس فضفاضة . « ارجوك .. ابتعد عني » . ونظر سيد الى من يحدثه ،

فوجد رجلا نحيفا يرتدي بدلة كحلية اللون . وكان انيقارغم شحوب وجهه

ولما اشار سيد الى الناس متعللا بالزحام ، لم يقتنع الرجل النحيف ونظر اليه فى تأفف ، وادار له ظهره . لكم تؤذيه هذه النظرة . وتذكر الرجل الذي كان يقف معه علىمحطة الاوتوبيس وينظر اليه بازدراء ، وبالفتاة التي كانت تجري ولم تأبه له ، وبنظرات الناس منذ سنوات خمس ، تلك النظرات المتوجسة . وكأنما يقراون ما فى اعماقه ،ويتنبأون بحركات اصابعه . لقد ادرك منذ وقعت عيناه على هذا الرجل الا فائدة منه . انه نوع من الرجال يعرفه : اصابع يديه مصبوغة بصفرة متخلفة من دخان السجاير ... اصابعطويلة نحيلة ترتعش . وهو نحيف كأبي قردان ، حساس ، موسوس ، تقتله وخزة دبوس . اعوذ بالله ... اني اكرهكيا ابا قردان .. كما اكرهرجل المحطة ، والفتاة التي جرت بسرعة دون ان تنظر او تبتسم . اكرهك واود لو نشلت كبدك من جوفك ، او سرقت نور عينيك ...اهجر يا سيد هذا المكان المشؤوم ، اتركه لابيقردان، وتقدم فى الاوتوبيسلعلك تجد التعس ابن التعس الذي سيصير لك غنيمة اليوم .

« قل لي يا عم . . كم الساعة الان ؟ . » ولم ينظر اليه الفتى ذو الراس الكبير وهو يجيبه « الحادية عشر » . ولم يكن عما ولا كبير السن بل كان صغيرا ما يزال وجهه مسطحا متوردا كوجوهالاطفال . وانفه مفلطح وعيناه حالمتان . عجيبة ! الفتى يحلم فى الاوتوبيس ! وذراعه مرفوعة الى اعلى ، والسترة واسعة . يا فرحك يا سيد ! .. الدنيا ما زالت بخير ...

وجههوجه طفل ــ نعم ــ والاطفال احباب الله .. ليكن .. وجسمه جسم بغل .. هذا افضل .

مترف فيما يبدو. ليس فى قيمصه رقعة كالتي فى جلبابك . وليس له حانة يسكر فيها . فالاطفال لا يسكرون . ولا مائدة قمار ، ولا بقال ولا خباز ، ولا .. ولا بد ان اباه قد كفل له كل شيء . وليس له قمر ينتظره فى الحارة ، ولا زمان يأرجح ضميره بين حرفة النشل البديعة وبين التوبة النصوح . ليكن ... وقذف سيد يده فى جيب السترة الخارجي ... يا خفي الالطاف ! منديل ؟ جفف به دموعك عندماتفيق يا صفيري . وما هذا ايضا ؟ هزة واحدة من الاوتوبيس ويشعر الفتى بما يدور فى جيبه . امسك ! اسكت واهرش قفاك مصطنعا البلاهة ، وضع يدك الفائزة بسرعة فى جيبك وانزل فى اول محطة .

وعندما نزل مسح الشارع بنظراته مرة ثانية ، وودع الاوتوبيس ثم مضى فى طريقه . كان يشعر ــ كعادته كلما نشل شيئا ــ ان مهمته انتهت عند هذا الحد ، وكل شيءقد بلغ التمام . قلق الصباح قد زال ، والم الافلاس قد انقضى ، ولنستقبل عهدا جديدا لا هم فيه ولا قلق . ولو ان الدنيا كانت ليلا ــ اذنلاسرعت الى الخمارة، ولسكرت حتى افقد وعيي . نعم . حتى افقد وعيي ، فالفرحة لا تتم الا بالسكر . ولكن يكفيك الان كوب من الشاي فى انتظار المساء .

ودخل احد المقاهي ، واتخذ له مكانا فى احد الاركان ، ووضع ساقا على ساق بعد ان طلب شايا .ووضع يده فى جيبه متلهفا . ولكنه توقف ليستعرض من فى المقهى . كان الجرسونات يدورون بين الزبائن كالزنابير ، وعلى ايديهم الصواني . وكان الزبائن منهمكين فى اللعب اوفى قراءة الجرائد . والبعض كان نعسانا او متناعسا . وبعد ان اطمأن على نفسه ــ اخرج يده بالغنيمة اليتيمة، دقيقة صفراء لامعة ذات رباط اسود جميل . وضغط عليها باصابعه ، وعيناه مفتوحتان فى اعجاب ... يا الله ! ساعة من ذهب ! سلمت يداك يا ابا السيد ... تعودت ان تجلب الفالي . لكنه ضم اصابعه على الساعة فجأة . لماذايحمل الفتى ساعة نسائية معه ؟ ودارت فى راسه صور الوجوه التي رآها فى الاوتوبيس : المراة المصبوغة ، والخنزير النعسان ، والرجل المتوتر ، ابو قردان والفتى الحالم ذو الوجه الطفلي . وثارت فى رأسه خواطر مزعجة ، فلوحبيده كأنما يذود عن وجهه ذبابا متهافتا . دعك يا سيد من هذه الافكارالسوداء. فعلى اي وجه تقلب الوجه ــ تجده مربحا : لو حملتها الى « كوهين » الصائغ ، لجعلتك الليلة مليونيرا .ولو انك ــ اخ يا شيطان ــ لو انك لم تبعها ، وحملتها ذات مساء الى بيت زينب ! هنالك تستطيع ان تطرق الباب بقوة . وتقابل اباها او اخاها ، وتستطيع ان تخطبمنه القمر الذي يملأ عليك الحارة صباح مساء . لا خوف اليوم ولا رهبة . سيسألونك عن عملك .. صحيح ... سؤال يتردد فى الحارة كلها منذ سكنت بينهم . ومع ذلك . . فكل شيء يهون ... اكذب عليهم . ومن صباح غد اهجر مهنتك اللعينة وابحث عن عمل اخر يرضي اهل السمراء .

وبسط كفه من جديد بعد ان هدات خواطره قليلا . واخذ يقلب الساعة على كفه . وراى على باطن الساعة نقشا دقيقا جميلا ، فحاول ان يقراه . عظيم ! .. « حسين ــ فوزية » ... ماذا جمع هذا على تلك ؟ هل هما زوجان ؟ ام خطيبان ؟ ام عشيقان ؟ مستحيل ان يكون للفتى الحالم زوجة او عشيقة . فما زال الزغب على بشرته ولو انه كان متزوجا ــ لافاق لنفسه قليلا . ربما كانت فوزية خطيبته اذن . ربما كان وحيد ام ارادت ان تفرح به ،فخطبت له فى سن مبكر . سعيد هذا الحسين ومحظوظ ، فله ام وخطيبة . لا تحزن يا سيد لانك مقطوعمنشجرة. ستخطب الليلة بعد ان تحمل الى زينب ساعة جميلة . ولن تكون

غرفتك فوق السطوح خالية بعد اليوم ...

منذ عام وهو فى سكنه الحالي . يهبط من حجرته الى الحارة ومنها ينحدر الى قلب المدينة . لا شيء يربطه بالناس الا جيوبهم ، والا دكانة كوهين الصائغ وحانة مانولي التي تجمعه بأبناء كاره . وكانت السمراء التي تحتل المشربية تجذب نظره فى غدوه ورواحه . خفيفة الظل ، اهداب منديلها المشغولة بالترتر تتأرجح على وجنتيها . ليست كسائر النساء ، فيها مشابه من التفاح الامريكاني : بكر فيها جدة وعفة وليست مصبوغة . وكان ينظر اليها فى مروره بجانب من عينه فقط . فقد كان فى شك من قدرة النشالين على الحب . حتى كانت ليلة جلس فيها مع رفاقه فى حانة مانولي . وكان قد شرب وانبسط ، فأخذ يحدثهم عن البكر التي تسكن المشربية الحمراء .

وقال لهم الكلمات التي لم يصارح بها نفسه . وعندما سأله احدالزملاء فى استنكار وسخرية « تحبها . ؟؟ ما اخيبك !!» - هز سيد كتفيه وانجعص بكرسيه الى الخلف فى اعتداد « .. نعم ... وسأتزوجها ايضا يا عيون امك .. » وكأنما القى قنبلة فى الجلسة . قام واحد منهم فضربه على قفاه . وانفجر اخر مقهقها . واخذ بعضهم يطبل على المائدة ويخشخش بالاكواب . وانهالت عليه التعليقات من كل جانب . « عظيم يا سيد ... ستطلق المهنة البديعة اذن ، وتصبح حمار شغل . يا سبحان الله ! نشال يحب !؟ يعشق راقصة مثلا .. يقضي مع احدى المومسات ليلة ... معقول .. اما ان يحب .. معنى هذا ان يكون شريفا والعياذ بالله .. »

واسكتهم احد الزملاء السكارى ليقول فى الخمارة بأعلى صوته « اتركوه يا اولاد ... سيد جبان وخائب ايضا ولن يصلح - حتى - للعيشة الشريفة ... هكذا كان يقول المعلم محمود .. وصدق .. و .. » وكانت ليلة فى سواد الطين . قذف فى وجه زميله بما كان فى كاسه . وهم بضربه بزجاجة فارغة . ما لهم به ؟؟ لماذا لا يتركونه وشأنه ؟ كل شيء في هذه الايام يزدادا صعوبة وتعقيدا . لم يستطع فى الخمس سنين الماضية ان يحقق حلم زملائه جميعا : ان ينشل مبلغا كبيرا يعيش عليه بقية عمره . لا شيء سوى قروش وجنيهات تفر من بين اصابعه . والعمر يتقدم به ، ويطول عهده بالمهنة . ومن لم يتب عن النشل فمصيره السجن يوما قرب او بعد . فالناس رغم الزحمة اصبحوا اكثر يقظة او قل انهم لا يحملون في جيوبهم شيئا ذا بال - لا يدري سيد ما السبب فى ذلك . وربما لان الناس يزدادون افلاسا يوما بعد يوم . معلمه نفسه تاب واشتغل حانوتيا . ثم هذه الحياة التي تشبه حياة الفيران . انه يرتعد كلما راى رجلا من رجال البوليس ، ويموت فى جلده اذا توسم فى احد الناس ملامح المخبرين . اصبح يخاف كل العيون حتى ولو لم يحمل فى جيبه شيئا مسروقا . جبان ... جبان نعم وخائب . وكلما مر على احد اقسام البوليس ، لعبت امعاؤه فى بطنه وتوترت عضلات ساقيه وارتعشت اصابعه ... لم يقع فى قبضة البوليس ابدا ، لكن الفئران لا بد ان تقع يوما ما دامت المصايد منصوبة ...

لو انه استطاع ان يذهب الى معلمه الذي تاب ليتوب على يديه ، وليجد له عملا فى دكانه او فى اي صنعة اخرى! حانوتي .. حانوتي .. ليكن ... المهم ان تضم القمر فى بيتك « سيد - زينب » ما اجمل ان يجتمع الاسمان فى مكان ضيق كما تلتحم الاجسام فى الاوتوبيس ! ما اجمل ان .. وبدات الافكار المزعجة من جديد . فوضع الساعة فى جيبه وصفق فطلب شايا للمرة الثانية . الم اقل لك ان الفرحة لا تتم الا بالسكر ؟ لماذا لا

يتركونك وشانك نشالا كنت اوحمارا؟ المهم ان تضم القمر فى بيتك . «حسين – فوزية » .. الذباب المتهافت لا يريد ان ينصرف . كان فى جيب الفتى الحالم منديل ، ولا شك انه سيحزن عندما يفيق . يا ترى ... هل يتعذب ايضا ؟ هل تنكسر رقبته كل يوم ولها على مشربية ؟ ومن اي نوع من النساء هذه الفوزية ... بيضاء ام سمراء ؟ اخ .. الشاي مر، لكن ضياع الساعة من جيب فتى طيب اشد مرارة ... مترف اجل ، وابوه يكفل له كل شيء ، لكنه صغير أزغب حالم . يا ضيعته لو انه عند فتاته تحسس جيبه ، فوجده خاليا! سيصرخ كما يصرخ كل من نشل ، ويصفر وجهه . جبان يا سيد ولن تصلح لشيء ... لماذا لم تسرق الخنزير النعسان ؟ لماذا لم تسرق كبد ذلك الانسان المتوتر ، او لماذا لم تسرق حبتي عينيه ؟... لو لبست « زينب » هذه الساعة لاكلت يدها جزءا فجزءا . تريد يا سيد ان تتوب فى المساء ، لماذا لا تتوب من الان ؟ تريد ان تؤجل الموضوع ؟ تريد ان تشبك البنت بساعة مسروقة ؟! وجرع بقية الشاي الساخن دفعة واحدة ، فلسع جوفه ، ونبهه الى طول الوقت الذي قضاه فى المقهى ، فغادر مكانه وخرج ..

لا زال الشارع مزدحما كما كان. والشمس اشد سخونة ، والارض تلتهب . نظر الى الترام من بعيد ، فوجده ينحرف بشدة فى احد الشوارع وخيل اليه لاول وهلة ان الترام سينقلب من شدة الميل ، لكنه مالبث ان اعتدل وسار فى طريقه الجديد . لا يدري لماذا سره منظر الترام وهو يعتدل ، ولماذا تعلق بصره به وهو ينحرف مائلا الى الشارع الجديد . وتوقف لحظات على الرصيف يحدق فى المارة ويبرم شاربه. كان مترددا.. لماذا لا تذهب الى قسم البوليس ؟ لا بد ان تغير طريقك . المهم ان تثبت اليوم انك قابل للتوبة . ما عليك الا ان تذهب الى قسم البوليس . ستدخله اليوم رجلا جديدا . هناك سلمهم الساعة . ولا بد ان تكذب بالطبع : قل لهم انك عثرت عليها فى الطريق . والفتاة السمراء ؟والشبكة ؟ وانت مقطوع من شجرة .وفى كل ليلة – سيسالك رواد الخمارة فى سخرية وشماتة « لماذا لم تتزوج ؟. » قلنا اذهب للمعلم محمود . سيساعدك لا تحزن . ستجد عملا ، وستشبك البنت من عرقك .

وعند قسم البوليس احس بقلبه يغوص فى صدره ، وبان عضلات ساقيه تتوتر . وشعر براسه تدور، واصابعه ترتعش . كان على الباب عسكري يحمل بندقية ، ويحد فى المارة بصره كالصقر . كل شيء هنا يفقد الانسان شجاعته . وفى الداخل رجل وجيه تبرق اكتافه بالنجوم الصفراء ، لكنه فظ متوحش . يذكر انه – وهو صغير – كان يمر بالقسم فيسمع صراخا وعويلا . وعندما يسأل عن السبب – يخبرونه بانهم يضربون الناس فى الداخل ويعذبون سيئي الحظوظ . يا حفيظ احفظنا ! وكثير من رفاقه دخلوا هنا وما عادوا ثانية .

وماذا تفعل يا سيد اذا استعرضك الرجل اللامع الوجيه من اسفل الى اعلى ، ورأى على جبينك كلمة « نشال » ؟ وماذا لو لم يصدق حكايتك ؟ كل شيء هنا جائز يا بطل ما داموا يضربون الناس ، ويجعلون الرجال كالنساء . يا ولداه .. فر يا سيد ولا تتأخر لحظة . الفتى الحالم ضاع فى الزحمة ، وسيعرف ان ساعته قد نشلت ، ولا سبيل له اليها . ولن يذهب الى قسم البوليس ليبلغ عن ضياع ساعته ، فالناس يكرهون اقسام البوليس لا سيما الاطفال. وصاح به العسكري صيحة القت الرعب فى فؤاده ، وقضت على شجاعته المنهارة « انت يا ولد ... انجر من هنا ..» يا حفيظ .. جبان انت يا سيد .. لكن حاضر .. انجر من هنا ..سمعا وطاعة .

لم يكن يدري ماذا يفعل بالساعة . ولاول مرة فى حياته يشعر بالحيرة حيال احدى غنائمه . لم يكن يعلم من قبل ان التوبة شيء متعب على هذه الصورة . والناس يمضون دون ان يلتفتوا اليه ... غريبة ! لماذا لا يتعذبون ولا يتلفتون فى طريقهم كالمجانين ؟ وهو ينظر اليهم نظرة من يطلب النجدة ، ويتلفت عن يمين وعن شمال ، لعل يدا تنتشله . يا ناس يا هوه ... دلوني لو انه سأل احد ، المارة ، لاعتبره مجنونا . ولو انه استشار ابناء الكار ... اف ! لهزاوا به ، ولجعلوه مسخرة النشالين . ولو ذهب الى قسم البوليس ، لامسكوا بتلابيبه. لم يبق امامه الا الحاج محمود . اصبح يعتقد انه سيفعل من اجله كل شيء ، وسيحل له كل مشكلة .

وانحرف الى شارع ضيق . حسنا .. من اجل زينب. سيفهمك الحاج محمود بلا شك . ولعله قد غير رايه فيك . وربما وجد فيك ما يصلح للعيشة الشريفة . فقد تكون طيب القلب بعد كل شيء .وقد تكون خائبا وجبانا لكن لا بد من ان تسلك طريقا جديدا من اجل السمراء. وكان يشعر ان تغيير حياته امر صعب ، وان التنازل عن خمس سنوات من عمره عمل شاق . لكنه كان يمضي مسرعا فى الشارع الضيق كان الشارع يتلوى به مرة الى اليمين ومرة الى اليسار . وفى كل انحناءة يدفعه احد المارة بكتفه ، او يدوس احدهم قدمه . لكنه لم يتوقف ليعاتب من دفعه ولا ليسب من داس قدمه . وكان مرهقا ، والصداع يدق راسه ، والعرق يرشح قطرات وخيوطا على جبينه . وخيل اليه فى بعض الاحيان ان الطريق لن ينتهي وانه لن يصل الى دكان المعلم .

القاهرة **رشدي صادق**

رفاق السكوت

حان وقت الرحيل ، يا رفاق السكوت!
الذئاب الصديقة تنتظرنا على الباب ،
والمساء يلحس عتبة بيتنا ،
والثلج ، انه هنا ، بيننا !
والان ، هيا بنا ،
لقد تلاشت في الصمت البعيد ،
خطوات ذاك الموكب الابيض السعيد !
هيا بنا ، والا ، سنسير دوما في الصحراء ،
وستشرب الارض الباردة الدفء في اجسادنا !
والشمس ، لقد انقطعت عن الحديث معنا ،
وعلينا ان ننتزع من الظلام ، بقايا النور لخطانا
ستحيط بنا الظلمات القاتمة الكئيبة ،
وعندئذ ، سنعد بعضنا بعضا ،
وسينطلق كل واحد منا ،
يحمل سيفا مزركشا بالنجوم !

حفنة من المحيط

من ذاك ؟!
حفنة المحيط تلك ، القادمة من بعيد
انها انا ، انا القادم من هذه الدنيا !
انها انا ، انا الزورق التائه ،
السابح على وجه هذه الدنيا !

ذلك الازرق المنسي ،
وذلك الدفء المعروف ،
وتلك الهمهمة ، على حافة السماء ،
انها انا ، انا الذي يبدأ هنا !
ذلك القلب الذي يخنق صمته بالصراخ ،
واجنحة الطيور تلك ، قرب الطيور بلا اجنحة ،
انها انا ، انا في هموم الناس !
تشجعوا جميعكم ، يجب ان نحيا ،
تحت سماء نسيت ذكرى الشروق !!

عمان — يوسف ابو ليل

«اوليفر توست» لدكنز

بقلم أمل امين زكي

هي قصة طفل ولد فى مشغل للفقراء وتعهده نظار المحل وهي سلسلة صور مأخوذة من الحياة الدنيا والفقيرة ولا تعتمد فى وحدتها على عقدة القصة وانما على شخص واحد هو (اوليفر توست) فالقصة اذن هي قصةمغامرات و (اوليفر)فى الحياة.

تفتتح القصة بولادة بطلها اوليفر فى مشغل للفقراء حيث تتوفى والدته حال ولادته فلا يعلم احد من هي ولا من اين اتت لانه عثر عليها على قارعة الطريق . فيرسله القيمون على المحل بعد وفاة والدته الى دار حضانة للاطفال حيث تتعهد برعايته ورعاية ثلاثين او اربعين طفلا من امثاله امراة عجوز . وبالرغم من سوء الحالة فى ذلك المحل ونسبة الوفيات العالية بين الاطفال فان اوليفر يبقى حيا وحين يبلغ التاسعة من عمره يأتي المستر بمبل خادم الكنيسة ليأخذه ثانية الى المشغل الذي ولد فيه .

وفى ذلك المشغل يبدأ اوليفر ، على الرغم من صغر سنه، بالعمل ساعات طويلة من النهار ويقتات وجبة واحدة من « العصيدة » لا تسد رمقه . وهنا يقع الحادث المشهور المسمى Oliver Twist Asks for More حين يطلب اوليفر من الناظر ان يعطيه كمية اكثر من العصيدة ! فتقوم الدنيا وتقعد لطلبه غير المعقول ، ولوقاحته يحكم عليه الناظر بان يسجن فى غرفة مظلمة لوحده وان يجلد بالسوط كل يوم امام جميع الاطفال الاخرين الذين يعملون معه كي يكون عبرة لهم وكي‌لا يجرأ احد منهم على العصيان او الاخلال بالنظام .

ولكي يتخلص منه ناظر المحل فانه يلحقه بخدمة المستر سوربري صانع التوابيت كي يتعلم عليه تلك الصنعة . ولشد ما يجزع اوليفر حين يأمره المستر سوربري بالنوم بين التوابيت . وفى عمله هذا يقاسي اوليفر الالم والجوع والذلة والعذاب على ايدي المساعد الاخر الذي يكبره سنا . وحين يلاحظ المستر سوربري مظهر الانطباع الحزين الدائم على وجه اوليفر واصفرار لونه يرى بأنه يصلح ان يقود المواكب الجنائزية فى دفن الاطفال .

بيد انه لم يكد يبدأ هذا العمل الجديد حتى اضطر لتركه لان المساعد الاخر اصابته الغيرة من دور اليفر الجديد لان ذلك الدور كان يستدعي بأن يظهر اوليفر بمظهر لائق وعليه فقد جهزه سوربري بملابس جديدة ولذا فقد اخذ الطفل الاخر يتعارك معه ويمزق ثيابه حتى اضطره الى الهرب من دار المستر سوربري حيث هام على وجهه فى الطريق وحيث التقى به جاك دوكنس او المحتال الداهية الذي يأخذه معه الى لندن ويعده بالاكل الجيد والمعيشة الهانئة السهلة ويأخذه الى بيت المستر فيكن حيث يستقبله هذا بكل لطف ويقدم له الطعام ويطلب اليه الذهاب للنوم والراحة .

وحين يفيق اوليفر من نومه يلاحظ بأن مضيفه يقلب ساعات ذهبية بين يديه وبعد برهة وجيزة يصل دودجر وتشارلس بيتس ويضعان امام فيكن اشياء ثمينة اخرى . ويغيب عن بال اوليفر انه بين عصابة لصوص ولا يفهم لماذا يطلبون منه ازالة الحروف والاسماء من المناديل الحريريةواما دروس نشل الجيوب التي كان يقدمها فيكن فقد كانت تسره جدا لانه لم يكن يعلم ماهيتها ولا الغرض منها .

وفى احدى المرات يخرج بصحبة دودجر وبيتس‌ويراهما ينشلان جيب رجل واقف قرب عربة للكتب مشغولا بقراءة كتاب . عندئذ تبرق الفكرة فى ذهنه بأنه فى صحبة لصوص! ولفزعه ورعبه من ذلك الاكتشاف يفر راكضا بكل ما اوتي من قوة فيتبعهجمع غفير من الناس ثم يقبض عليه ويسلم‌الى الحاكم . على ان المستر برانلو الشخص الذي اتهم اوليفر بنشل جيبه يرى بان ذلك الطفل ضحية بريئة فيعفو عنه ويتبناه . وفى بيته يلاحظ المستر برانلو ان هناك شبها غريبا بين اوليفر وبين صورة لفتاة جميلة فى ريعان العمر موضوعة عنده فى الغرفة .

غير ان هذه الحياة المحترمة الهادئة لا تستمر طويلا . ففي احد الايام تختطف عصابة فيكن اوليفر وتجلبه ثانية الى ذلك البيت حيث يستلمه اللص بيل سايكس ويبدأ بتمرينه على اعمال اللصوصية . وفى احدى الليالي يقرر سايكس وصديقه كراكت السطو على احد البيوت فيأخذان اوليفر معهما ويدفعانه من احدى النوافذ لصغر حجمه كي يفتح لهم الباب من الداخل غير ان خدم الدار يستيقظون ويرمون اوليفر الذي يسقط جريحا الى الارض . فيقبض عليه بعد هرب اللصين وحين تراه ابنة صاحب القصر روز ميلي ترق له وتعطف عليه وتبقيه فى الدار وحالما يشفى من مرضه تتبناه العائلة .

وفى النهاية يكتشف اوليفر ان روز ميلي هي خالته وان برانلو هو اعز صديق لوالده فيعيش معه سعيدا وينال جميع المجرمين عقابهم فى نهاية الكتاب .

« اوليفر توست » كرواية ، لها مزاياها الكثيرة الى جانب نقاط ضعفها فهي مليئة بالشخصيات ، والكثير من هذه الشخصيات لا اهمية لقصتهم ولا اثر لها على تطور عقدة القصة الاصلية كالصفحات الطويلة التي تصف شدة مرض روز ميلي الى درجة يتوقع معها القارىء بأن روز ستموت بأي لحظة غير ان (دكنز) يتدخل فى اخر لحظة وينقذها من موت محتوم وكانه يدركه الندم على فقدها نهائيا من القصة ! ان هذا الحادث لا يؤثر على تطور عقدة

القصة الا انه يسبب الضجر لدى القاريء .

والامر الاخر الذي يلفت النظر بشدة هو امر وصية والد اوليفر المستر لينورد فقد وقع لينورد الذي يموت بعيدا عن بلاده فى غرام شابة حسناء هي ام اوليفر وتتطور بينهما العلاقة على الرغم من انه كان متزوجا . وقبيل سفره يترك فى وصيته لابنه غير الشرعي شيئا من المال على شرط واحد وهو ان ابنه يحرم من حقه الشرعي في الوصية اذا لم يكن شريفا او كان جبانا او دنيئا . وحين تعثر على الوصية زوجة المستر لينورد الشرعية تحرقها كي تحرم اوليفر من حقوقه .

على ان مونكس ابن مسز لينورد من زوجها الاول يتصرف بطريقة لا يفهم منها بأن الوصية قد احرقت لانه كان يبذل جل جهوده فى تلويث سمعة اوليفر كي لا يطالب بحقه . فقد كان بمقدوره ان يتلافى كل ذلك العناء بالاشتراك مع فيكن لتلويث اسم اوليفر لو تذكر انه وامه قد اتلفا الوصية وانه لا يوجد هنالك اي دليل اخر مادي يثبت حق اوليفر فى المال .

وحين ينتهي القاريء من « اوليفر توست » يشعر بانها عبارة عن سلسلة من الحوادث مربوطة معا بمصادفات بعيدة الاحتمال او مستحيلة الوقوع . فقد تقع فى الحياة العملية بعض المصادفات احيانا وتتفق الحوادث بطريقة غريبة ولكن ليس بالكثرة التي تنتظم فيها المصادفات كما فى « اوليفر توست » فالمصادفات تعج بالكتاب الى درجة يشعر معها القاريء بأنها صيغت بصورة اصطناعية كي يتم حبك القصة، كما حدث مثلا حين هروب اوليفر الى لندن فأنه يلتقي على قارعة الطريق وبطريق الصدفة بدودجر الذي يأخذه الى فيكن ، ذات الشخص الذي اتفق معه مونكس ، ابن زوجة اب اوليفر ، كي يلطخ اسم اوليفر بالعار ويخلق منه مجرما .

ومرة اخرى ترى تشالز دكنز يرغم الحوادث كي يجعل من المستر برانلو ، اعز اصدقاء والد اوليفر واقرب الناس اليه والشخص الوحيد الذي يملك صورة ام اوليفر ، يجعله يتبنى اوليفر دون ان يعرف من هو وبطريق الصدفة ايضا وحتى فى قضية السرقة ، يجعل المؤلف اوليفر يسرق بيت خالته دون ان يعلم وحتى تتبناه خالته دون ان تعلم من هو . فالاعتماد على عامل الصدفة الى هذا الحد ، وجعل الحوادث منسوجة معا كي تجعل للقصة نهايتها المفرحة الميلودراماتيكية تشترك جميعا فى خلق بعض الشك عند القاريء بمدى صدق وقوع هذه المصادفات .

ويبالغ (دكنز) ايضا فى رسم شخصيات قصصه ، فهم اما ان يكونوا طيبين طيبة الملائكة وليس لديهم اي دافع للشر من اي نوع كان او ان يكونوا رديئين رداءة الشياطين وليس لديهم اي صفة طيبة اي انه لا يوجد لديه حد وسطي بين الاثنين وذلك ما يجعل الشخصيات بعيدة عن الواقع بعض الشيء .

فسايكس وفيكن وغدان زنيمان الى درجة لا يأمل الشخص منهما اي خير وعلى العكس منهما روز ميلي ومستر برانلو اللذان تبلغ فيهما الطيبة الى حد الغباوة . ولكي يثير شفقة القاريء وعطفه ولكي يجعل قصته اشد تأثيرا ، يخلق دكنز فى بعض الاحيان مواقف عاطفية مصطنعة كالمشهد الذي يودع فيه (ديك) الصغير قبل مماته صديقه اوليفر وكذلك المشهد العاطفي بين روز وحبيبها .

تصف رواية « اوليفر توست » حياة الطبقة الفقيرة والمتوسطة كباقي قصص ديكنز الذي ابدع فى وصف الطبقات الفقيرة ومآسيها . فتصويره العمال الفقراء والاولاد ألذين كانوا يستخدمون فى المعامل مليء بالعاطفة والحياة لانه نفسه قاسى تلك الحياة واختبر ظروفها . فقد اشتغل فى المعامل وقاسى الفقر والمهانة وبذلك كان وصفه لها حقيقيا ومؤثرا . وقصده من ذلك قصد اصلاحي فتراه يعطيك صورة مفصلة للحياة الاجتماعية فى انكلترا فى ذلك الحين وما كانت تقاسيه الطبقة العاملة بعد ان تحطم المجتمع الزراعي البدائي وحل محله المجتمع الصناعي المعقد .

ففي « اوليفر توست » يظهر دكنز معايب « قانون الفقراء » الذي سن فى ذلك الحين لمساعدة المعوزين ، وقسوة الطبقة الحاكمة وبؤس الحالة فى المشاغل والمعامل ويتكلم بصراحة عن الطمع وانعدام المثل والمبادىء لدى الطبقة الحاكمة فى ذلك الحين وجريها وراء المال والغنى . وعلى الرغم من انه لا يصف الحل الناجع لتلك المساويء ولا يرسم الطريق السوي الذي يجب اتباعه غير ان تأثير رواياته كان شديداً بالنسبة للنقاط التي هاجمتها فالتاريخ يحدثنا بأنه على اثر نشر كتاب « اوليفر توست » تم اقصاء قسم كبير من القضاة ورجال الشرطة القساة من مناصبهم .

على ان الشخصيات النسائية فى جميع كتبه ضعيفة وغبية دائما بيد انهن جميلات فى معظم الاحيان ! فهن يمثلن المرأة فى العصر الفكتوري التي كان يفترض فيها ان تكون طيبة القلب ، متدينة ، خلوقة ، حنونة ، وانسانية ولا شيء غير هذا . فهن شخصيات عاطفية والعاطفة التي تميزهن هي من النوع الرخيص والملاحظ ان بين الشخصيات الكثيرة التي رسمها دكنز لا توجد اية شخصية من طبقة المفكرين لا من الرجال ولا من النساء .

وعلى الرغم من كل ذلك يلمس قاريء رواية « اوليفر توست » بانها مليئة بالحيوية وعلى الرغم من ان المحاولات قد تكون طويلة فى بعض الاحيان غير انها تميط اللثام عن الحياة التي كانت تعيشها الطبقة الفقيرة والتي اراد دكنز ان يظهرها بوضوح كما ان بعض اوصافه رائعة كالمنظر الذي يصف فيه فيكن فى انتظار صدور الحكم عليه فالمنظر رهيب جدا الى درجة ان القاريء يذكره دائما كلما ذكر اسم « اوليفر توست » .

بغداد

امل امين زكي

ولا

للانسة

رينيه عبودي

حلب

تلبد الغيم ولا غيم ، السماء صافية
ارق وضيق ، صحراء وناس
ما من مغر للحماس ،
سكون موحش غريب

وهناك هناكفى ذكرى احلام
اسمع صوت تدفق نهر سريع ، كلهامواج
امواج تصفق لبعضها البعض ،
فى الحلم يتراءى ، عذب الاغراء ،
نهر متقلبالنبرات ، اتفقدهحينافيق

بين حبال الملل ، تتعقد جدائل وقتي
وتعيق ركضي نحو السراب
غالية ورخيصة مشاعري وعمري ،
كل شيء انا فى هذه اللحظة وانا لاشيء
اود القبض بيدي على هذه اللحظة ،
ان اعصرها بين اناملي ،
ان اعذبها وتعذبني
حتى يتم لنا التعارف ويكون ما بيننا مــاض ،
هذه اللحظة هنا ، انها تتنفسبراحتي،
تعيش طالما راقبتها وحصرت خلاصةافكاري بها
هذه اللحظة هنا ،
اكيدة انا من وجودها وقد تمضي

تلبد الغيم ولا غيم ، السماء صافية
بين حبال الملل تتعقد جدائل وقتي
وتعيق ركضي نحو السراب

فلاعد الى الرتيب
وافتل دولابي مع الدولاب الكبير
ولاعشمع البشر بجوار السخفالمريح
ولانس اغراء النهر وصدى تصفيــقامواجــه
ودعاءه الملح لي

تلبد الغيم ولا غيم ، السماء صافية

ـ ... نورت الحارة يا محروس افندي ... اهلا وسهلا فى منزلك.. وانا دائما تحت امرك وفى خدمتك ، بكل ما ترغب وتريد ..

وقبل ان تترك « الست نفيسة » محروس افندي فى المسكن الجديد.. اطلقت ضحكة تضمنت فيها الرشاقة والنعومة .. ولكنها جاءت مع ذلك كطلقة المدفع ..

ومد محروس افندي يده الى جيبه وتناول ورقة من فئة الخمسين ليرة ، ووضعها فى كفها الممدودةوقال لها بلهجته الصارمة :

ـ سأحصل على الوصل فيما بعد يا ست نفيسة ..

غير ان الست نفيسة رمقتهبنظرة قاسية .. وكأنها لم تعجبها هذه اللهجة من الساكن الجديد .. الا انها لم تملك غير الاذعان لامره ...

وهي دوما تحب القسوة ، وتطالب امام جميع نسوة الحارة بأن الرجل يجب ان يكون قاسيا ، ويجب ان يكون قويا حتى تهابه المراة ..وليس اقبح ـ بنظرها ـ من الرجل المسكين البسيط . ووجدت فى كلمة محروس افندي تشجيعا لها على الكلام ، فأردفت تقول :

ـ انا تحت امرك يا محروس افندي فى كل شيء تطلبهمن المنزل.. واذا احتجت لاي غرض مرني به لاحضره لك حالا .

وحملتها نظرة محروس افندي ان تغلق فمها وتسير .

وما كادت الست نفيسة تخرج حتى تنفسمحروس افندي الصعداء، والتفت يحدث نفسه : الله ... كم هي مغرورة هذه المراة بنفسها ... مصيبة ان يسكن المرء مع جارة كهذه .. انها تظن بانها خفيفة الظل رشيقة الحديث .. وتظن بأن كلماتها معسلة معطرة .. مصيبة ..

وانفرد محروس افندي بالمنزل الجديد الذييقع فى حي ـ الماوردي ـ والذي يتألف من غرفتين ، ومطبخ معتم ، وسقيفة عالية للمؤنة والحطب

والمنزل مؤلف من دارين .. داره هذه ، والثانية التي تسكنها الست نفيسة . وفكرقليلا بأمر الستنفيسة انها ارملة وفى الاربعين من عمرها ... بيضاء مكتنزة اللحم والشحم ، ذات عيون سود مكحلة والشحم ،ذاتعيون سودمكحلة دوما

فقدت زوجها اثر مرض الم به واقعده طويلا ... وترك لها هذا المنزل ، تؤجر نصفهوتسكن فىالنصف الاخر وحيدة ، لا انيس ولا ولد ..

وكم من مرة جاءتها نسوة الحارة، وتحدثن معها الاحاديث التي تفتح قلبها وتشرح صدرها ... احاديث الزواج والرجال .

ولم يكن احب على الست نفيسة

الست نفيسة

بقلم عدنان الداعوق

من هذه الاحاديث العذبة.. انها دوما تحب الرجال ... ولكن الله لم يسعدها فى رجلها يوما ..

لقد تزوجت به بناء على رغبة والدها ... ولم تشعر نحو الزوج بالعاطفة بادىء الامر .. ولكن ما كادت ان تستأنس له حتى قعد فى الفراش ولم يبارحه حتى اخر يوم فى دنياه .

وحينما كانت تثار حولها احاديث الرجال ... كانت اسارير وجهها تتألق وتنفرد ، وتبرق آمالها السعيدة المرتقبة مع الرجل السعيد الذييمكن ان تعيش معه حتى اخر العمر .

ولكنها كانت تتقن احاديث الدلالامام جاراتها .. وتحاول ان تبدو امامهن متكبرة متعالية ، لا تنصاع للعواطف ولا تنقاد للمشاعر الخفيفة التي تداعب الاحلام بسحر .

فكانت تقول لهن :

ولماذا اتزوج .. ولماذا احمل الهم؟ الحمد لله انا هكذا سعيدة ، عندي هذا المنزل اعيش من ورائه ، ولا هم لي فى الدنيا غير نفسي .. اللهيرحم « مسعود افندي » من آثارهالحميدة انه ترك لي هذا المنزل لاذكره دوما بالخير . رحمة الله عليك يا مسعود افندي ..

غير ان الست نعيمة تقول لها :

ـ والله حرام عليك يا ست نفيسة تبقي هكذا منزوية فى هذا العالم وبعيدة عن الحياة ... يا ستي .. قال الرجال والمال هما زينة الحياة الدنيا ، وبعدين انت والحمد لله جميلة وحلوة وست بيت وصغيرة.

ويهلل قلب الست نفيسة عندما تسمع كلمة صغيرة وحلوة ..

أصحيح انها صغيرة .. وهل هي حلوة حقا .. ؟

ويكاد قلبها يطير فرحا لكلمات الست نعيمة . الا ان جارتها ام محمود تقول هي الاخرى :

ـ يا سعدابن الحلال فيك يا ست نعيمة .. الله يرزقك برفيق الحياة. رجل طيب ، ابن حلال ، اخلاق عالية ، ميسور الحال . لقد سمعت البارحة « ابو مصطفى »ـ النجار ـ يتحدث عنك الى شريكه .. ويقول له بان الست نفيسةزينة نسوانالحارة.

وما كادت ام محمود تصل الى هذا فى الحديث .. حتى انبرت لها الست نفيسة تقول :

ـ يا سلام والله لم يبق علي الا « ابو مصطفى » رجل عجوز وارمل وصاحبجيش اولاد..لا يا ستي.. بقى نفيسة تتجوز بالعجوز الارمل ابو مصطفى ؟ وكأن الدنيا اختفت منها الرجال .. ونظرت اليها النسوة .. ولم تملك الواحدة منهن غير هزة الراس علامة ـ لا حول ولا

فوه الا بالله

وينفض المجلس ... وتذهب كل واحدة الى مسعاها .. وتظل الست نفيسة تفكر بأمر الرجل . الرجل الذي اقلقها .. والذي تبحث عنه فى خيالها بأجمل صورة وابهى طلعة.

تزوجت من مسعود افندي منذ سنوات بعيدة .. ولم تمكث معه الا فترة ، مرض بعدها ولازم الفراش.. وظلت مخلصة له ، فى حياته وبعد الممات كذلك .

لا تزال تذكر سهرها الطويل بجانب سريره .. والدواء الذي كان يملأ الرف .. ولكن الله لم يكملها ، فقد رحل سريعا .

ورغم ذلك فهي ما زالت حريصة على ذكراه لليوم . تذهب فى كل عيد، وكل مناسبة للمقابر وتضع فوق قبره باقة ورد وتزرف بعض الدموع، وتقرأ له الفاتحة . وتعود ..

ولكن لماذا لا تفكر بالرجل . ..؟

وهل ستبقى العمر كله هكذا ، تذوب وتذبل .. ويذوي جمالها وتنطفىء شعلة عمرها الوردي ؟ اليست هي جميلة ؟ ان جميع نساء الحارة يقولون هذا ...

حتى « ابو مصطفى » نفسه يتغنى بجمالها ، ولكنها لن تنظر اليه .. وستترفع دوما عن هذه الفئة من الرجال .

اما الرجل الذي ستحبه .. فهو القوي الشاب الصارم الوجه ، المعبر التقاطيع . ولمع فى خاطرها فجأة اسم « محروس افندي » ..

وسمعت فى اعماقها هتافات تردد اسمه فى فرحة بالغة ومنى اكيد...

انه هو .. هو الرجل الذي تستطيع ان تحبه ، وان تسكن قربه ، وتكرس له عمرها .

لا بل ان عمرها لن يقاس الا بجانبه .. وبقربه .

الله . نظرته القاسية ما اروعها..

انها على استعداد لان تهبه عمرها وحياتها ، ومنزلها ايضا .. هذا المنزل الذي ليس لها فى الدنيا سواه مورد رزقها ومعاشها ...

وتمر ايام ومحروس افندي في منزل الست نفيسة .. ويشعر بالتدريج بوطأة الايام ورتابتها ويحس بالملل لما ينتابه من هذه الرتابة المقتة.

وكان دوما يصبغ سحنته بالطابع الشديد الصارم .. ولم تدرك الست نفيسة جارته يوما سر هذا الوجوم الذي يخيم على جارها العزيز .

وتحاول ان تسأله مرارا عما يضايقه ... أيشعر من منزلها بضيق ؟ ام ان هناك اشياء اخرى تقلقه وتضني افكاره ؟

ولكنه كان يتهرب منها ولا يلتفت اليها بجواب .

وكان هذا مما يزيد فى اشتعال نار اللهفة فى نفسها .. حتى باتت تردد فى وحدتها المضنية عباراته الساحرة ذات الوقع الجميل والقسوة المحببة.

فى الحقيقة لم تفكر منذ وفاة زوجها مسعود افندي برجل ابدا.. كانت نائمة .. جمالها – كما تقول جاراتها – يشعل فى قلوب الرجال نار الحب وشرارات الغرام ..

اجل . كانت سعيدة بنومها .. فلماذا ايقظت النسوة فى قلبها هذه النيران الخامدة؟ كانت فى منتهى السعادة.

ولكنها اليوم تعيسة . شقية . متألمة .

تذكرت نفسها عندما كانت فى الخامسة عشرة من عمرها .. يوم خفق قلبها بالحب لاول مرة .. واحست بحرارة الدنيا ،وحرارة الجسد

كان يومذاك – ابن الجيران ...

واشتعل قلبها بالحب .. وتألمت فى الليل كثيرا من الارق الذي لازمها مدة طويلة ...

تذكرت هذا بلمحة خاطفة ..ولم ترغب ان تمعن فى الذكرى لئلا تهرب منها سعادة ما تشعر به اليوم .

محروس افندي كم هو جدير بقلبها اليوم .

ويا ليته يعلم الحرقة التي في صدرها ، والارق الذي زار مضجعها وحرك فى جسدها النائم يقظة مفزعة باتت تخاف منها وتخشاها ، وتخشى كذلك انطلاقة هذه اليقظة المفزعة بعد النوم الطويل ..

وارادت ان تفهم جارها العزيز بما تكن له من حب وعاطفة وغرام مشبوب ... ارادت ان تفهمه بطريقتها .. ولم تجد غير طريقة الانثى المعهودة الحلوة .. تلك الطريقة التي يتهالك عندها كبرياء الرجل ، وتتحطم قوته وتنهار قسوته.. ويصبح بين يوم ويوم عبدا مطيعا .

الاغراء وحده يستطيع ان يزلزل اركان محروس افندي .. انها تعرف كيف توقعه فى غرامها .. اليست جميلة .. اليست فاتنة ؟ ستكشف اذن عن هذا الستار الذي يخفي الجمال والفتنة ... وستوقظ بيدها فتنتها وجمالها .. وسترى بعينيها كيف سينهار محروس افندي امامها

وابتدات تدخل على جارها فى ثياب زاهية ملونة .. وابتدات عمليات الاغراء على اشدها . اثواب حريرية جميلة .. وردية اللون . زرقاء وخضراء .. تكشف عن النحر تارة ، وعن الزنود الممتلئة العارمة البيضاء تارة اخرى . وكثيرا ما كانت تضيق الاثواب عند الخصر والردفين وتبرز المفاتن وتظهر الجسد.

كل هذا ومحروس افندي كأنه صخرة لا تزعزعه مفاتن ولا يثيره اغراء ...

ولمحت جارات الست نفيسة انقلابها المفاجيء .. وتطور حياتها وتأنقها الظاهر ، ومفاتنها التي فوجئن بها بلا مقدمات ...

واجتمعت فى منزلها النسوة ... واخذن فى الحديث .. وتطرقن – كالعادة – للرجال ... فهم محور حديثهن وملتقى افكارهن .

وسألت الجارات الست نفيسة عن الساكن الجديد بخبث ومكر .. وفطنت الست نفيسة لسؤالهن .. فضحكت وتململت .. وتدللت كثيرا وهي تقول : « انه رجل .. تود كل امرأة ان تحصل عليه .. »

وغمغمت الجارات وانصرفن .. وهن يحسدن الست نفيسة ، فقد لقيت اخيرا ضالتها المنشودة واملها المرتجى ..

ولم يحاول محروس افندي خلال هذه الايام كلها ان يكلم الست نفيسة الحديث الذي يشغل فكرها ويسكت فى نفسها حرقة الحيرة والوجوم .. وصرامة التقاطيع التي تزين وجهه دوما

لقد كان فى شغل عنها ، وفى غيبة عن احاديثها .. وظنت يوما بعد يوم انه يفكر بها .. وما هذا القلق الذي يعتريه سوى تأكيد على حبه لها وغرامه بها ..

وجاء ما اكد لها ظنونها بعد ذلك ..

رات محروس افندي يتزين ، ويلبس الثياب الزاهية الالوان ، فكان وهو ابن الخامسة والاربعين يبدو فيها ابن العشرين .

واصبح على غير عادته ..

زال عنه الوجوم .. وتبددت من وجهه تلك التقاطيع الصارمة الشديدة .. وغدا انسانا اخر ، غير ما كان عليه بالامس ..

وابتدأت المفروشات الجديدة تأتي الى البيت ، وصار يحمل فى يده كل يوم غرضا جديدا .. لوحات .. وزهريات .. وطاولات ... وكراسي .. وسجادة رائعة .. وثريات .

وكانت الست نفيسة ترى كل هذا ويضحك قلبها بين جنبيها في فرح غامر .. وعلمت فى حدسها ان محروس افندي قد وقع .. وها هوذا يستعد ليفاجئها بالامر الذي انتظرته طويلا . ولكن لماذا محروس افندي بهذا الطبع ؟

الم يكن الاجدر به ان يخبرها اولا ، ليأخذ رايها على الاقل ، انها لن تمانع بالضبط ... ولكن لتشاركه الراي فيما يشتريه للبيت السعيد الذي سيؤيهما معا .

يا لسعادتها . محروس افندي سيكون لها بعد ايام ..

لله درك يا رجل كم انت ماكر .. نظراتك الشديدة القاسية تحمل معاني الحب والغرام . وحيرتك المذهلة .. كانت كلها التفكير بأثاث البيت السعيد ومتطلباته ..

واستمرت تحدث نفسها وتقول : « كم انت غبية يا نفيسة .. لقد كان علي ان اعرف منذ اليوم الاول انه وقع .. ولكنني لم اكن متأكدة من ذلك . اما اليوم .. اليوم هو ميلاد جديد لحياتي التي ابتدأت مع بشائر هذا الصباح المشرق الجميل . ما اسعدك يا نفيسة .. . »

وهللت لنفسها بالفرحة السعيدة التي غمرتها فجأة ، وكادت تذهب الى الجارات ، الى الست نعيمة .. والى ام محمود لتزف لهن البشرى والخير المنتظر .. ولتغيظ - ابو مصطفى - كذلك بأنها ستتزوج بمحروس افندي ، الموظف المحترم ، والرجل الاعزب . وكاد قلبها يطير فرحا

وانتظرت محروس افندي ظهرا وراء الباب على غير عادة ، وارادت ان تفاجئه بانها عرفت كل ما يخبئه لها ، فهي ليست غبية ابدا ..

انها تعرف مكر الرجال جيدا ، يا خبيث يا محروس افندي . لقد تصنعت القسوة والشدة وعدم الاهتمام .. حتى تثير فى نفسي لواعج الحب وشوق الغرام .

وتأخر محروس افندي ذلك اليوم .. ولم يعد فى وقته كالعادة ، بل جاء قريب المغرب ورائحته العطرية تسبقه .

وقابلته الست نفيسة بقلق ظاهر وشرود ملحوظ .. وهمت ان تقول له انها منتظرة قدومه من ساعات لولا انه كان اسبق منها الى الكلام ، حيث قال لها دون ان ينظر اليها .. والبشر والسعد يتألق فى كل حركة وكل انتفاضة منه :

- قولي لي مبروك يا ست نفيسة .

وكاد يغمى على المرأة من هول المفاجأة ... وتمنت لو فتح لها صدره وضمها اليه بعنف وقوة .. ولامست ذراعاه صدرها اللاهب المحموم ...

ولكنه اردف قائلا :

لقد كنت اعرف انها لي منذ البداية .. ولهذا لم افقد الامل ..

انها تحبني يا ست نفيسة .. انها لم تقل لي ذلك ابدا ولكنني عرفت انها تحبني .. عرفت من نظرتي الثاقبة الخارقة التي كشفت لي عن اعماقها فوجدت اسمي محفورا على جدران قلبها فى طهارة وحب .

... باركي لي يا ست نفيسة ..

انا متأكد انها ستعجبك تماما .. حلوة . وجميلة . وصغيرة السن .. اسمها نعمت يا ست نفيسة .. اليس اسما جميلا ؟

لم تعد تسمع الست نفيسة شيئا من كلام محروس افندي .. ولم تع شيئا مما يقول . لقد خابت ظنونها فجأة ، وذهلت ... وانهارت امالها وتهدمت قصورها العالية التي بنتها فى الوحدة والانفراد .. وفقدت سيطرتها على نفسها ... وسقطت من عينيها الدموع ...

انها لم تبك منذ سنوات بعيدة .. منذ وفاة زوجها مسعود افندي

وظن محروس افندي ان هذه الدموع فرحة من جارته للسعادة التي هو فيها .. ورقص قلبه ... ورقص هو كذلك فى هستيريا محمومة .. واقترب من الست نفيسة ، ونظر فى عينيها وقال :

لم تقولي لي مبروك يا جارة ؟

ولكن الست نفيسة لم تملك نفسها آنذاك ، فهوت بيدها - وبكل ما اوتيت من عزم - على صدغ محروس افندي .. صفعة اطارت صوابه ، وافقدته الفرحة المجنونة التي هو فيها . ونظر اليها باستغراب شديد .. وتمتم بكلمات محبوسة الى نفسه .. وانطلق .

وفى اليوم الثاني كانت امتعة محروس افندي تنتقل من منزل الست نفيسة لتستقر فى بيت اخر يضمه وعروسه .. نعمت .

حمص **عدنان الداعوق**

سؤال ؟

حقا رياحين المنى تذبل ؟ ... ويسكت الشحرور والبلبل ؟
وتنقضي ايامنـــا خلسة ... وتنطوي الاحلام اذ نرحل ؟
وقد ملأنا الدهر من عطرنا ... وسال من اطيابنا جـدول
وفى حديث الطير انغامنـا ... وسجعها قصيدنا المرسـل
وكلما هبت رياح الصبـا ... ما لذ من اخبارنـا تنقـل
والصبح ان لاحت تباشيره ... سربله من ضوئنا جحفـل
والحب والجمال والخير من ... جمالنا وحبنــا تنهل

حقا يموت الفكر فى حفرة ... يلفه ظلامهــا الاليـل ؟
سألت تكرارا وبي حرقــة ... ولم ازل يا صاحبي اسأل

حمص **عبدو مسوح**

لحظـــة

لوحـــة انت امامي رائعة ... جسدت حسن الثريا الساطعه
عينها بحر ، وعيـنـي زورق ... هام فى البحر ، وقلبي تابعـه
وخيـالي يحصد الدنيـا رؤى ... فيرى فوق السماء السابعـه
جملي المقهى ، وقومي واقعدي ... قهوتي حيرى ، وعيني جائعه
لا ارى الناس ، ولم احفل بهم ... انت للكل ، بعيني ، جامعـه
رفهي ، نحن هنـا ارجوحـة ... آمنت بالحسن ، صلت خاشعه
لا تثوري ، ما زمامي بيـدي ... حيلتي خلف ضلوعي ، ضائعه
يا لعينيك بها لون الدجـى ... وهي رغـم اللون دنيا لامعه
مزجت لون الثريا بالدجـى ... اي حسن ، اي رؤيا رائعـه
لحظة .. عجلى وامضي بعدها ... فلتجودي ، فيك عيني طامعه
احسني آنستي انـي هنا ... اطلب الحسنى بعين دامعـه
لا تردي سائـلا ، لو ملحفا ... لا تثوري ، لا تفري هالعـه
نظرة كل سؤالـي ، انني ... قانع ، رغمي ، وعيني قانعـه
فيك اطياب بلادي والسنـا ... ومراع لخيالي ، واسعـه..
فيك امالي واحلامي ومـا ... نسج الوهم وكأسي التاسعه !

رام الله **وليد محمد ابو بكر**

ادغار الن بو

ترجمها عن الانكليزية
يوسف اسعد داغر

في التاسع عشر من يناير ١٨٠٩ ، اي من ١٥٠ سنة راى النور فى بوسطن طفل صيره التطور فى ما بعد روائيا مخيفا ترتعد الفرائص لقراءة حكاياته واقاصيصه ، استطاع بالرغم من قصر سحابة حياته(١٨٠٩-١٨٤٩) ان يبرز بعد وفاته ويسجل نفسه فى سفر الخالدين . ان الن بو ، فى نظر النقد الحديث هو واحد من خمسة او ستة من كبار الكتاب فى الادب الانكليزي ، عرفوا ان يحظوا بالخلود ويفوزوا بالشهرة الواسعة .

ادغار بو شاعر ناقد قاص من كتاب القصة القصيرة والاقصوصة فهو ادعى الكتاب الاميركيين الى الفرابة واشدهم عنفا على الاطلاق . فهل كان بو كما راى فيه تينسون : « اوفر ادباء اميركا اصالة وطبعية » ، او « صنجا يرن » كما يصفه لنا ايمرسن ؟ ومع ان النقاد الفرنسيين ، كالوا له ، منذ اللحظة الاولى من ظهوره ، الاماديح واشادوا بفضله ، فقد راح هنري جيمس يصف « الاحتفاء به والاهتمام له ، مظهرا من مظاهر الفكر البدائي والرجعية المتخلفة » . اما وليم بطلر بيتس ، فقد راى فيه : « شاعرا من اكبر شعراء الرومنطيقية ، فى كل اين وآين وزمان ومكان » ، كما ان بول فاليري يعتقد ان مساهمة بو في تطوير الادب ومده بالطريف من جدة الاسلوب وطلاوة النثر واناقة النظم لا توازيها مساهمة اخرى من اية جهة اتت .

تناوله الناقد الادبي جوزيف-دود كروتش الذي ترجم له بافاضة واسهاب فقال : « معظم سني هذا الكاتب المراهق القصيرة ، انقضت فى عشرة موصولة مع البؤس ، وفى الفة متصلة مع الشقاء ، ومعاقرة الخمرة ، والتسكع فى مهاوي الفقر المدقع والعذابات والالام التي تسبب فيها خيال رجل شرود أسقمه العصاب . فهو حينا ، من هؤلاء النوابغ المهملين ممن يبخل التاريخ بامثالهم ، وحينا ، فهو من الضعف والوهن بحيث لا تنفع فيه حيلة ولا ضراعة الضارعين ولا شفاعة الشافعين » .

فكيف استطاع بو ، وهو على ما وصفنا وصورنا ، ان يجعل فكره بما جعل به من الاثار الادبية وان يطلعها على الناس روائع تتحدى الخلود ؟ . فقد حاول الناقد الادبي فيلب فان دورن ستيرن ان يعلل لنا هذا السر ، فقال : « استمد بو من طينة شقائه مادة احلامه واتخذ منها سدى قصائده ولحمة اقاصيصه . فقد اغنى الاجيال الطالعة واثراها ، على حساب سعادته ، واحيانا على حساب صحة عقله وسلامة حياته . فالقوى ذاتها التي جاش بها ، دفعته للخلق والابداع واوردته مورد الهلكة والجنون والخبل . فقد فقد يافعا ، حنو الام وحنانها ، ونفر من رفاقه منكمشا على نفسه ، منطويا على ذات نفسه . انقضت حداثته فى المهانة والضعة . فنبذه المجتمع نبذ النواة ، ولفظه لفظ المجوج بعد ان تجهم له وعبس فى وجهه . فلم يعرف فى بلوغه غير الخسف والحرمان ولم يصب غير الكسف ، ورأى نفسه محروما مما كان يراه حقا له لا يرام ولا يضام . فقد سبق ان انبتت البشرية امثاله ممن التمعت حيواتهم بالشرور والمآثم ، حتى اذا ما تواروا عن الانظار ، اصبحوا فى قبورهم نسيا منسيا . ولم يكف بو ان نزع الى حماقاته ويستظل تحتها حتى راح يروبها لنا قصصا وحكايات تقشعر الابدان لقراءتها وتثير من خلال شعره البديع ونثره الرائع اطيافا وخيالات طالما عنته ونغصت عليه عيشه المرير » .

كتب بو عام ١٨٤٥ ، اي قبل وفاته بأربع سنوات ، فقال : نعتني قوم بالجنون ورموني بالحمق والخبل ، وقد فاتهم انه لا يزال بعض الناس يقالب النظر ، حقا او بطلا في هل ان الجنون هو اعلى مراتب الذكاء والفهم ، كما انهم يتناقشون فى هل ما يسمونه بالمجيد ، وما ينعتونه بالعميق، ليس مصدره سوى التفكير المريض او نزوات العقل الجامح، فتخرج ضد ملكة الادراك . ان من يستسلمون للاحلام فى رابعة النهار يرون اشياء لا يتصورها ولا تخطر على خيال الحالمين فى الليل . »

فمن هذه المالنخوليا السوداء ، من هذا الجنون الابكم العضال ، استقطر بو نظرته الشعرية واستحلب قطرات مذهبه الجمالي . فقد كتب يوما فى بحث له قائلا : « ان الجمال فى انقى صوره ومثاله ، كثيرا ما اثار النفوس وحرك القلوب وقرح العيون ، فالمالنخوليا هي ، والحالة هذه ، اوقع نغم فى وتر الشاعر » .

حاول بو فى اواخر ايامه ان يشرح للناس هذه المآثم التي طالما تمرغ فى اوحالها وانحط اليها . فهتف من اعماق قلبه المسفوح : « ما من لذة لي ، قط ، فى هذه اللذائذ التي طالما حلبت اشطرها ووردت منهلها بشبق وجنون . ولم آت ما اتيت سعيا وراء لذة عابرة ضحيت فى سبيل امتلاكها حياتي وثلمت شرفي وعطلت عقلي . فقد اتيت ما اتيت تفلتا من ذكريات كانت تنهشني ، ومنجاة من فراغ فى ذاتي كاد يقتلني ويودي بي الى حتفي ، وهربا من مصير قاتم مرعب طالما انتصب امامي ومثل فى خاطري » .

والى هذا ، ومع هذا وبالرغم من هذا كله ، فقد كان انتاج بو الادبي كالنهر الدافق فى اندفاعه . فقد تلقفت اذهان الطلاب ،جيلا بعد جيل ، قصائده الرائعة : « الغراب ــ الاجراس ــ انابيل لي » واقاصيصه المشوقة ، امثال :

رجاء

على م الصد يا ليلى ... وفى م النظرة العجلى
الى م الحب نكتمه ... وفى اعماقنا صلى
هوانا ضل رائده ... كلانا فى الهوى ضلا
اردت الحب يحملني ... مدى يهفو الى اعلى
اردت الحب مرتحلا ... الى دنيا ولا احلى
الى قلب يهدهده ... هواي الرحب مخضلا
الى عين تلفلفني ... ويصرخ هدبها اهلا
هوانا اليوم نكتمه ... ليثمر فى غد اغلى

عصام ابو ضاهر

غني

غني فان غنيت غنى المنحنى ... والسفح والاوداء غنت حبنا
غني ففيك مقاطع من مهجتي ... غني ففي روحي تقاسيم الغنا

البحر ان غنيت صفق موجه ... حينا ، وحيناصار يصفي مفتنا
والليل ان غنيت رش جناحه ... بالطيببالاصداء ، بالوهم اغتنى
والقمة الخضراء هلل عشبها ... يشتم من عبق النسائم «ميجنا»
غني فقد غص الحنان ولم يزل ... يطفو على موجات صوتكموهنا
واحكي اقاصيص الدهور غنية ... بالصحو بالموال ، فى زمر السنا
لا تحرمي الاذان دفق حنانه ... فى صوتك المرناح تختال الدنا

بدري الشرتوني

« سقوط آل اشر ـ جناية قتل فى شارع مورغ » بحيث يمكن لنا ان نؤكد ان من دماغه الخلاق هذا ، طلعت علينا الروايات البوليسية بنصها وفصها التي اصبحت فى ما بعد من مميزات ادب العصر ، التي لا تزال ، من حيث طابعها الاصلي ، كما خرجت من يد بو ، لولا مسحة علمية اصطبغت بها الرواية البوليسية فى الاونة الاخيرة .

اما عن مبلغ تأثير شعر بو ، ولا سيماتأثيره على الشعراء الفرنسيين فى اخريات القرن التاسع عشر ، امثال بودلير ، فى ديوانه : « ازاهير الشر » ، ورمبو فىنظريته التي تحتم على الشاعر احداث اضطراب منهجي فى شعره « فأمر معروف يشهد اليوم بعثا جديدا وانطلاقةجديدة بين انصار « الجيل المهاجم » . الا ان كثيرين يجهلون ان هذه الافكار انما رات النور فى اواسط القرن التاسع عشر ، وانطلقت من اميركا .

ويروي لنا بودلير كيف انه راى وهو يقرأ مؤلفات بو ، والخوف يسمر قلبه ، واللذة تغمر نفسه ، ليس فقط الرؤى والصور والاخيلة التي طالما راودته النفس بمشاهدتها والوقوف عندها ، بل عثر ايضا على العبارات والجمل التي طالما خطرت له على بال ، او تنزى بها شق قلمه من ٢٠ سنة .

وقد راحالناقد الادبي فيليب فان شتيرن يحاول ان يصور لنا ادغار بو بهذه العبارة ، ويقول بانه « دجال ، منتحل ، كاذب كذوب استحال فيه الكذب الى مرض تمكن من نفسه واعرق فى اغوارها ، واناني معتوه مخبول ، وولد بكاء ، هواش ، وسكير متهته . فقد عمل ما حاول ادباء كثيرون غيره فى اميركا عمله من قبل . فقد ورد حياض العقل اللاوعي ، ليطلق من عقالها الصور والاخيلة الغريبة المرعبة ، التي قل ان اتيح لها من قبل ، الانفلات وان تتبلور سوادا على بياض فى صفحا ت تترى من آثاره الخالدة . »

يوسف اسعد داغر

بعد عام

القصيدة الفائزة بالجائزة الثانية فى مباراة الشعر العربي التي اقامتها اللجنة الادبية لجمعية طلاب الهندسة فى الجامعة الاميركية فى بيروت .

أواه ما اغلاك يا ساميه
يا برعما اخضر
لم يبتسم بعد
ونجمة تبدو
فى الافق الاسمر
وبسمة فى شفة حانيه ...

تواثبي ، فوق الثرى ، والعبي
لا تخجلي مني
من منكبي المثقل
كلا ولا تحفلي
ان دمعت عيني
وغردي ، وابتسمي ، واطربي ..

لا تسأليني ان بكت عيني
فقلبك الطفل
انقى من الزهر
ابيض لم يدر
ما الحزن من قبل
وسوف لا يدرك ما حزني

وقلبي الواهن فى صدري
تحزه ذكرى
راجفة الجرس
لم يمحها كأسي
من مهجتي الحرى
ذكرى ستذويني مدى عمري ..

قد كان لي بنت كحلم طلي
فيها ارى نفسي
تحبو على الارض
تمرح فى الروض
احيا بها امسي
وحاضري العذب ... ومستقبلي

عشرة اعوام مضت ، مثلما
تمر ايام ...
واينع البرعم
كشفة تبسم
وانتفض العام
فاقتطفت كف الردى البرعما ..

واليوم ، اذ تورق احلاميه
وتخمد الذكرى
اراك فى دربي
مشرقة القلب
فأذكر الاخرى
.. واها لقلبي منك يا ساميه ..

فان وقفت الان فى الملعب
لا تسخري مني
من ظهري المنحني
كلا ولا تحزني
اذا بكت عيني
وغردي ، وابتسمي ، واطربي

حاتم غنيم

اغنية عيد الميلاد

لتشالز دكنز

ترجمة وتلخيص

منيرة عبد الجواد

نحن الان فى مساء ليلة عيد الميلاد عام ١٨٨٤ . ومن الكنيسة المجاورة لمتجر ابنزر سكروج ترتفع اصوات اطفال وهم يرتلون اغاني عيد الميلاد . وتدق ساعة الكنيسة ثلاث دقات والصبية يملأون الشوارع بالبهجة والسرور ورغم البرد القارس فان لندن يسودها الفرح والسعادة ، لندن كلهامستبشرة بمقدم العيد الا ابنزر سكروج العجوز فان وجهه المغضن المليء بالتجاعيد لا تبدو عليه اية علامة من علامات البشر او الابتهاج .

ويضيق سكروج بصوت الاطفال المنشدين فينهض ليغلق باب المتجر المواجه للكنيسة ويصيح بأعلى صوته اصمتوا ! اصمتوا ! لا اريد انشادا ايها الاطفال اذهبوا بعيدا عن هنا.. اتفهمون ... لا اريدكم هنا ..

ويتقدم اليه ، طفل صغير

— عيد ميلاد سعيد يا سيدي

— قلت لكم ابتعدوا عن هنا الا تفهمون !

فيجذب طفل آخر الطفل المتكلم ويسير به مبتعدا عن سكروج

— لا داعي لان تتمنى له عيد ميلاد سعيدا انه سكروج العجوز

ويعود سكروج الى مكتبه مغيظا محنقا وما يكاد يجلس اليه حتى يدخل دون استئذان فرد ابن اخته

— عيد ميلاد سعيد يا خالي وحفظك الله

— غش ، خداع ، نفاق

— عيد الميلاد غش وخداع ونفاق !؟ قطعا انت لا تعني ذلك يا خالي

— عيد ميلاد سعيد فى الواقع ! اي داع لديك ليكون عيد ميلاد سعيدا ، انك فقير بما فيه الكفاية

— واي داع لتكون تعسا فانت غني بما فيه الكفاية ؟

— ما هو عيد الميلاد بالنسبة لك ؟ انه وقت تشتري فيه الاشياء دون دفع الثمن فورا ؟ اليس كذلك ؟ انه وقت تجد نفسك اكبر عاما ولكن لست اغنى ساعة ، لو ان الامر بيدي لغليت كل معتوه يمشي وعلى شفتيه «عيد ميلاد سعيد » مع حسائه ودفنته وفى قلبه وتد من خشب ...

— احتفظ لنفسك بطريقتك الخاصة بعيد الميلاد ودع لي طريقتي لقد جئت لادعوك لتقضي معنا بيج وانا ، يوم عيد الميلاد .

— لا

— اننا لا نطلب منك يا خالي شيئا اكثر من صحبتك ، هه ؟ الن تغير رايك وتتناول العشاء معنا ؟

— اسعدت مساء يا فرد !

— عيد ميلاد سعيد

— اسعدت مساء

— وعام جديد سعيد !!

— غش . خداع . نفاق

ويترك فرد الحجرة وسكروج غاضب ثائر ، ولا يمضي قليل من الوقت حتى يدخل كراتشت الكاتب ...

— معذرة يا مستر سكروج ،ولكن بالخارج سيد يريد رؤيتك

— ماذا يريد يا كراتشت ؟

— لم يقل يا سيدي

— الرجل : مساء الخير يا سيدي، هل أشرف بالتحدث الى مستر سكروج او مستر مارلي ؟

— سكروج: مارلي ! شريكي السابق، مستر مارلي ، توفي منذ سبع سنوات فى مثل هذه الليلة

— اذا لا شك عندي فى ان سخاءه وكرمه ممثلان فى خليفته

— ماذا تعني ؟

— اننا فى هذا الوقت السار من العام يا مستر سكروج نحاول ان نجمع بعض المؤن للفقراء والعجزة ، ان آلافا منهم فى حاجة ماسة الى القوت الضروري

— هل هناك سجون ؟

— اوه كثير من السجون

— والملاجىء اما زالت فى الخدمة؟

— نعم يا سيدي والان كم أقيد تبرعا لمستر سكروج ؟

— لا شيء

— لا شيء ؟

— بالضبط دع هؤلاء المستحقين يذهبون الى المؤسسات التي ذكرتها

— سيفضل الكثيرون منهم الموت على ذلك

— اذا دعهم يفعلون ذلك فانه سيساعد على نقص التضخم فى تعداد السكان — اني مشغول — أسعدت مساء .

— حسن جدا عيد ميلاد سعيد يا مستر سكروج

بينما سكروج يخاطب نفسه بتذمر وضيق : احسان ، غش ، نفاق ، خداع ، عبث واضح . يدخل عليه كراتشت

— مستر سكروج

— نعم ماذا تريد انت ايضا ؟

— كنت افكر فيما اذا كان من الممكن

— نعم اتفكر ما اذا كان من الممكن ان تعود الى المنزل ؟

— نعم يا سيدي فقد تأخر الوقت

— حقا ؟ استمر ! وبالطبع تريد اجازة طوال يوم غد ، اليس كذلك ؟

— اذا كنت ترى ذلك مناسبا

— (منفجرا فيه) انه غير مناسب وغير عادل اطلاقا

— انه مرة واحدة كل عام ياسيدي. انه عيد الميلاد

— عذر قبيح لنشل جيب رجل

قصة

فى الخامس والعشرين من ديسمبر من كل عام ، خذ طول يوم غـد ، ولكن يجب ان تكون هنا مبكـرا فى اليوم التالي ! افاهم انت ؟

ـ نعم يا سيدي ، شكرا . وعيد ميلاد سعيد

ـ عيد ميلاد سعيد .. غش .. نفاق .. خداع

بعد ان يغادر كراتشت المتجـر بلحظات قصيرة يترك سكروج المتجر الى مسكنه وهو مجموعة حجرات قاتمة الجو وعلى ضوء الشمعـة الوحيدة المضطرب يتناول عشـاءه البارد ، وليتفادى اشعال الموقـد ، وحبا منه للتقتير يأوي الى فراشـه وينام نوما متقطعا يتقلب فيه مـن جنب الى جنب ، وفجأة يستيقـظ سكروج على صوت سلاسل تجر على ارضية الحجرة فى اتجاهه ، وعندها دقق النظر فرأى شبح رجل يرتدي ثوبا رماديا قاتما يقف بجوار سريره ، فسأله وهو يرتعد خوفا :

ـ من انت ؟ وماذا تريد منـي ، من انت ؟

ـ سلني من كنت

ـ انت كنت ؟!

ـ نعم انني فى الحياة كنت شريكك جاكوب مارلي

ـ ولكن لا يمكن ان تكون انت مت

ـ انت لا تصدقني ؟ ..

ـ كلا . انت لست سوى قطعة من لحم البقر غير مهضومة او كتلة من المستردة ، او فتاتة جبن ،انت..

ـ انت مخطىء يا ابنزر ، انيشبح جاكوب مارلي

ـ لماذا جئت لي ؟

ـ مطلوب من كل رجل ، ان الروح التي خلاله ، عليها ان تسير بـين اصدقائه وتسافر طولا وعرضا واذا لم تذهب قوية فى الحياة فانه يحكم عليها ان تفعل ذلك بعد الموت

ـ كلا ... كلا .. لا اصدق ..

ـ وعندئذ يحكم عليها ان تتجـول خلال العالم ..

ـ جاكوب بالله عليك خبرني لماذا انت مقيد بالسلاسل ؟

ـ اني البس السلاسل التيصنعتها فى الحياة ، لقد صنعتها حلقة حلقة ، وياردة ياردة ، لقد لبستها بمحـض اختياري هل شكلها غريب لديـك ؟

ـ (وهو يرتعد) ماذا تقصـد؟ لست افهم !

ـ هذه السلاسل التي ارتديهـا تماثل تماما فى الثقلتلك التي تصنعها انـت

ـ انك تتحدث بطريقة عجيبـة يا جاكوب

ـ لقد مت منذ سبع سنـوات ، وطول هذه المدة وانا اتجول خـلال العالم ، لا راحة ولا امن ، بل توبيخ ضمير فقط

ـ ولكنك كنتذكيا دائما يا جاكوب

ـ ذكيا اكثر من اللازم

ـ ورجل اعمال طيب

ـ اعمال ... كان الجنـس البشري اعمالي ، الصالح العام كان عملي ، التبرع ، الرحمة ، الاحتمـال عمل الخير ، كانت هذه كلها اعمالـي ولكني لم اهتم باحدها ، وبدلا مـن ذلك فكرت فى جمع النقود فقط

ـ وما الخطأ فى جمع النقود ؟

ـ هذه هي غلطتك يا ابنزر كما كانت غلطتي ، وهيالسبب فى قدومي هنا هذه الليلة ، انه جزء من تكفيري عن خطيئتي ، اني هنا لاحذرك ، لاساعدك لتهرب من مصيري ، ان لديك فرصة واحدة

ـ بالله عليك خبرني كيف ستأتي هذه الفرصة ؟

ـ لقد انتهى وقت زيارتي ، يجب ان ارحل . هذه الليلة ستزورك ثلاثة اطياف ، سيظهر الاول عندما تـدق الساعة الواحدة ، وتوقع الثاني عندما تدق الدقة الثانية ، والثالث عندما تدق الثالثـة .

ـ الا يمكنني ان اخاطب الثلاثـة مرة واحدة وانتهي منها ؟

ـ كلا ، واهتم عندما تظهر ، تذكر ان فى فرصتك الوحيدة لتهرب مـن مصيري التعس

ويتلاشى الشبح ويترك سكـروج ينظر فى فزع الى الصمت المحيط به ، ومن تعب المحنة التي مر بها ينالـه رعب من الوقت الذي يمر ، وتـدق ساعة الكنيسة المجاورة معلنةمنتصف الليل ، ويمر الوقت ، ومن بعد يسمع صوت ساعة تدق معلنة الواحدة بعد منتصف الليل وعندئذ تتحرك ستائر سرير سكروج جانبا ولكن لا تظهر يد مرئية وبجانب السرير يقف زائر غير ارضي ذو صورة غريبة كطفل ،شعره ابيض ويمسك فى يده غصنا اخضر ، يحملق فيه سكروجلحظة ثم يخاطبه:

ـ هل انت الطيف الذي اخبرنـي بحضوره جاكوب مارلي ؟

ـ نعم .. انه انا

ـ من ... ـ وماذا انت ؟

ـ انا طيفاعياد الميلاد الماضية

ـ الماضي البعيد ؟ منذ مدةطويلة؟

ـ كلا ، اعياد الميلاد الماضيةالخاصة بي فقط . انهض واتبعني

ـ الى اين ؟

ـ من خلال النافذة

ـ ولكننا فى الدور الثالث بعـد الدور الارضي ، وانا مجرد شخص فـان

ـ لمسة واحدة من يدي على قلبك وتصبح مقودا اكثر من هذا

ـ ماذا سنفعل ؟

ـ سأساعدك فى اصلاحك ، تعال. سر معي .. فى ليلة ... فى الماضـي (ويخرجان من النافذة) انظر تحتك الان .

ـ ايهاالطيف ، خبرنياين نحن الان؟

ـ انظر تحتك يا ابنزر وعـد بذاكرتك الى الماضي

ـ (دهشا) لماذا .. لـماذا .. بالطبع .. النهـر .. المروج .. و .. لماذا ... وهنا مدرستـي القديمة التي كنت اذهب اليها صبيا ، ولكن ليس بها احد

ـ انها اجازة عيد الميلاد ، دعنـا ننظر فى حجرة الدرس

ـ انها خالية فيما عدا صبي صغير جالس على المقعد ورأسه بين يديه .

انه يبكي ، يا له من صبي مسكين لا مكان لديه يذهب اليه فى عيد الميلاد ، آه ، لقد رفع راسه

ـ هل عرفته الان ؟

ـ (مذهولا) لماذا .. انه .. ا .. اء

ـ ما اسمه ؟

ـ ببطء ابنزر سكروج ، آمل ولكن ان ذلك متأخر عن اللازم .

ـ ما الخبر ؟

ـ لا شيء .. لا شيء ، كان هناك بعض الصبية يغنون اغاني عيد الميلاد خارج باب متجري امس بعد الظهر فطردتهم ..

ـ دعنا نرى عيد ميلاد اخر ، هذا عيد ميلاد احدث سنة .

ـ ومرة اخرى المدرسة

ـ وهذا الصبي على باب الخروج ينظر يمينا ويسارا ؟

ـ انه ... انا !

ـ وماذا ترى ؟

ـ عربة تخترق الطريق ، لقد توقفت الان ، ونزلت منها فتاة صغيرة ، انظر ! انها تعانقني ، انها فان اختي

ـ استمع لما تقول !!

فان ـ لقد اتيت لاصطحبك الى المنزل ايها الاخ العزيز ، ان الوالد يقول انك لن تعود الى هنا مرة اخرى ومن الان فصاعدا سنكون معا دائما ، فكر فى ذلك ، لاول مرة معا منذ اربع سنوات

الطيف ـ لقد كانت اختك مخلوقا رقيقا رحيما ذات قلب كبير

سكروج ـ هكذا كانت ، هكذا كانت دائما معي ، لقد ماتت صغيرة.

ـ وتركت طفلا وحيدا

ـ نعم ... فرد ابن اختي

ـ لقد كان عندك يتمنى لك عيد ميلاد سعيدا امس

ـ نعم .. نعم .. فعل ذلك ... كفى .. كفى .. عد بي

ـ ليس الان ... هناك مكان اخر

ـ لا اخر .. لا اريد ان اراه

ـ يجب ان تراه ... انظر لقد مرت السنون وفى هذا المنزل الذي تحتنا .. انظر هناك تجلس فتاة جميلة صغيرة

ـ انها بللا

ـ الفتاة التي كنت ستزوجها ، وهناك تجلس انت بجوارها ، شاب صغير فى ريعان شبابه ، الان فقط بدات تظهر على وجهك علامات البخل ، استمع لما تقوله لك

ـ بللا : انه لا يعنيك قليلا او كثيرا ، صنم اخر ازاحني عن مكانتي ، صنم ذهبي ، انت تعتبر النقود اهم مني او من اي شيء اخر ، ولهذا سأحقق لك رغبتك ، واحررك من الزواج بي ، هذه هي الطريق التي تريد يا ابنزر ، اني اشعر بالاسف لاجلك

سكروج ـ ايها الطيف لا ترني شيئا اخر ارجوك

الطيف ـ وبللا اليوم زوجة سعيدة محاطة باطفالها اللطاف ،هؤلاء الاطفال كان من الممكن ان يكونوا اطفالك لو لم تكن انانيا

ـ عد بي .. لا تزرني مرة اخرى ارجوك لا تفعل

وبمجرد ان اعلنت ساعة الكنيسة الثانية بعد منتصف ليلة عيد الميلاد وجد سكروج نفسه فى حجرة نومه ... وببطء فتح باب الحجرة رغم انه موصد

الطيف الثاني : (بصوت ضخم عال) صباح الخير يا ابنزر رحب بي انا طيف عيد الميلادالحالي انظر الي

ـ سكروج : انت ضخم ، ومع ذلك فلك وجه صغير

ـ هل رايت مثلي من قبل ؟

ـ مطلقا

ـ ان لي اخوة كثيرين ، اكثر من الف وثمانمائة واحد لكل عيد ميلاد منذ ميلاد المسيح

ـ وانت هنا لتأخذني معك

ـ نعم ، واعتقد انك ستتحسن من رحلتي المس ثوبي يا ابنزر هيا بنا خلال النافذة ، انظر لهؤلاء الناس فى هذه الكنيسة !

ـ انهم يبدون مسرورين للغاية

ـ انهم فعلا مسرورون لانهم يشكرون الله على كل المسرات التي منحها لهم خلال السنة

ـ والبحارة على هذه السفينة ، انظر ! انهم يصافحون الربان

ـ ويتمنون له عيد ميلاد سعيدا ولكن هيا ليس لدينا وقت نضيعه فهناك مكان اخر يجب ان نزوره ، انه منزل فقير فى حي فقير جدا من احياء لندن ، هذا الذي تحتنا مباشرة

ـ انه فعلا كما وصفت ، هل استطيع ان اسأل من يسكن هنا ؟

ـ كاتب يسمى بوب كراتشت

ـ بوب كراتشت الكاتب عندي ؟

ـ هو بالذات

ـ وهذه السيدة ؟.. وهؤلاء الصغار الاربعة ؟

ـ اولاده واسرته

ـ ها هوذا كراتشت يصعد السلم الان ويحمل ولدا صغيرا

ـ ابنه الخامس الصغير « تم »

ـ انه يحمل عكازا

ـ لانه كسيح

ـ ولماذا لا يعالجه عند الاطباء ؟

ـ لا يستطيع كراتشت ان يدفع مصاريف الطبيب ، لا تكفي خمسة عشر شلنا فى الاسبوع

ـ ولكن

ـ صه ... استمع !!

ـ كراتشت : مساء الخير جميعا

ـ الصغير تم : وعيد ميلاد سعيد

ـ مسز كراتشت : بابا وتم الصغير

ـ بقية الاطفال : عيد ميلاد سعيد ، مرحبا بابا دعني اخذ عباءتك . اهلا بتم الصغير ، اجلس هنا بجواري

مسز كراتشت : كيف كان سلوك الصغير تم فى الكنيسة ؟

ـ كراتشت : كالذهب او احسن

ـ تم لقدكنت مسرورا اني استطعت ان اذهب الى الكنيسة لاني اردت ان يرى الناس اني كسيح

ـ مسز كراتشت : ان هذا الذي تقوله شيء عجيب يا تم

ـ تم : كلا ، لاني كنت فى بيت الله والله هو الذي جعل الاعمى يبصر ، والمقعد يسير ، وعندما يراني الناس

في الكنيسة بالعكاز كنت آمل ان يفكروا فيما يستطيع ان يفعله اللهلي ولذا فسيصلون لي

ــ مسز كراتشت : انا ... انا واثقة انهم صلوا لك

ــ تم : وفى يوم من الايام سأشفى وارمي العكاز واجري والعب كبقية الاطفال

ــ كراتشت : سيأتي هذا اليوم يا تم . والان ايتها الام ان السؤال الهائل العظيم هو : متى سيكون العشاء معدا ؟

ــ مسز كراتشت : انه حاضر الان .. الطف اوزة رأيتها فى حياتك، مارثا احضريها ، وانت يا توم احضر البطاطس واللفت ، وانتما دك وبتر صفا المقاعد حول المائدة .

ــ كراتشت : سيكون هذا اجمل عشاء عيد ميلاد يمكن لشخص ان يأمله ، وانا اسعد انسان فى العالم بمثل هذه الاسرة اللطيفة

ــ سكروج : ولكنها ليست اوزة كبيرة ، اني استطيع التهامها كلها بمفردي

ــ الطيف : انها كل ما استطاع كراتشت ان يقدمه ، واسرته لا تشكو وهذه الاوزة وليمة فخمة ضخمة بالنسبة لهم ، بل هي اكثر من ذلك اهمية .

ــ استمر

ــ انهم مجموعة سعيدة ومتحدة. انظر الى وجوههم المشرقة واستمع لهم !

ــ كراتشت : والان نشرب نخب الرجل الذي مكننا من الاجتماع ... مستر سكروج

ــ مسز كراتشت : مستر سكروج ! .. كم اتمنى لو انه كان معنا هنا لاعطيه جزءا من عقلي ليحتفل به . وامل ان تكون لديه شهيةطيبة.

ــ كراتشت : عزيزتي اننا فى يوم عيد الميلاد .. والاطفال

ــ انه رجل قاس ، شحيح ، بخيل، عديم الشعور ، انت تعرف انه ... روبرت انت تعرفه احسن من اي شخص اخر

ــ كراتشت : عزيزتي ! تذكري اننا يوم عيد الميلاد ... !

ــ مسز كراتشت : آسفة ، حسن، سأشرب فى صحته ، حياة طويلة له، وعيد ميلاد سعيد لمستر سكروج

ــ الاسرة جميعا : لمستر سكروج.

ــ كراتشت : والان نخبنا جميعا، عيد ميلاد سعيد لنا جميعا ، وليباركنا الله

ــ الاسرة : ليباركنا الله

ــ تم : ليباركنا الله واحدا واحدا

ــ سكروج : ايها الطيف ، خبرني! هل سيعيش تم ؟

ــ الطيف : ارى مقعدا خاليا فى ركن المدفأة وعكازا بدون صاحب محفوظا بعناية ، اذا ظلت هذه الظلال دون تبديل فى المستقبل سيموت الطفل

ــ (منفعلا) كلا .. كلا .. ايها الطيف الكريم ، قل انه سيعيش ، انه سينقذ

ــ لماذا تقلق نفسك بسببه ؟أليس من الافضل ان يموت ويخف التضخم فى تعداد السكان ؟!

ــ ولكن هؤلاء الناس الفقراء يجب ان يساعدوا

ــ أليس هناك سجون ، والملاجيء اما زالت فى الخدمة ؟!

ــ لا تعيرني ارجوك

ــ حان الوقت لنذهب

ــ اريد ان ابقى

ــ لا تستطيع اكثر من ذلك ، المس ثوبي ، يجب ان نذهب

ــ كلا ... كلا .. ايها الطيف لا تهجرني اني فى حاجة لمساعدتك

وعندما عاد سكروج الى وعيه وجد نفسه واقفا فى الشارع خارج مسكنه وقد لف لندن غطاء من النوم ، والثلج يتساقط بشدة وقد تلاشت الريح وما زال عيد الميلاد فى وقته المبكر ... وتدق الساعة معلنة الثالثة صباحا

ــ الطيف الثالث : ابنزر ، ابنزر

ــ سكروج : هل انت الطيف الثالث والاخير ؟

ــ اناطيف عيد الميلاد القادم الان

ــ انت ستريني الاشياء التي لم تحدث بعد ولكن ستحدث فى الحال امامنا ، أليس كذلك ايها الطيف ؟

ــ نعم يا ابنزر هذا حق

ــ اني ارتعد من الذهاب معك ، اني اخاف ما سأراه

ــ هيا يا ابنزر

ــ ولماذا وقفنا فى ركن هذا الشارع ايها الطيف ؟

ــ هذان الرجلان الواقفان هناك ، الا تعرفهما ؟

ــ نعم ... لماذا .. اني اتعامل معهما

ــ ان حديثهما شيق

ــ الاول : متى مات ؟

ــ الثاني : الليلة الماضية فيما اعتقد

ــ كنت اظن انه لن يموت ابدا

ــ ماذا فعل بنقوده ؟

ــ لم اسمع ، تركها لشريكه !؟ربما شيء واحد مؤكد ، هو انه لم يتركها للاحسان

ــ هل ستذهب لجنازته ؟

ــ ما لم تولم وليمة فاخرة لن اذهب

ــ نقطة جميلة جدا ، اني لا الومك

ــ سكروج : ايها الطيف ! من هذا الميت الذي يتحدثان عنه

ــ الطيف سأريه لك انه فى هذه الحجرة

ــ انها مظلمة جدا

ــ امامك السرير وعليه يرقد جسم الرجل الذي كان يتحدث عنه الرجلان فى الشارع .

ــ ولم يأت احد يطالب بالجثة !؟

ــ لا احد ، لانه لم يترك له صديقا وراءه ، اقترب وانظر فى وجهه

ــ كلا

ــ انظر

ــ ايها الطيف ، ان هذا مكان مرعب ، دعنا نرحل

ــ انظر فى وجه هذا الرجل الغير المرغوب فيه

ــ لست استطيع ، ليست لدي

القدرة على ذلك . دعني ارى بعض الشفقة مرتبطة بالموت

— نعم اني اعرف مثل هذاالمنزل ، واحدا ، حيث هناك شفقة مقترنة بالموت هناك فى ذلك الشارع الفقير وفى هذا البيت التعس

ولكن هذا المنزل . نعم ، لقد كنت هنا من قبل ، كان يسكن هنا بوب كراتشات كاتبي ، ها هي مسز كراتشت وابنتها

— مارثا : عيناك يا امي، ستتلفينهما بالعمل فى هذا الضوء الرديء

مسز كراتشت : ساتوقف لبعض الوقت ، لا يصح ان اظهر ضعف عيني امام والدك عند حضوره ، لقد حان وقت عودته

— مارثا : انه يمشي الان ابطأ مما كان يا والدتي

— مسز كراتشت : لقد عرفته يمشي بسرعة جدا دائما وتم الصغير على كتفه ، كان خفيفا فى الحمل ، ووالدك كان يحبه كثيرا ، لم يكن مشكلة لقد عاد والدك ، افتحي له الباب ... لقد تأخرت يا روبرت

— كراتشت : نعم ، تأخرت

— مارثا : ساحضر لك قليلا من الشاي يا ابي

— كراتشت : شكرا يا مارثا

— مسز كراتشت : اذهبت الى هناك اليوم ؟

— كراتشت : نعم ، ليتك ذهبت، ربما سرك ان ترى الى اي حد المكان محضر

— سأراه عاجلا

— لقد وعدته ان اذهب كل يوم احد . يا صغيري تم المسكين ، لقد استراح من العكاز

— نعم استراح اخيرا صغيرنا تم المسكين

— سكروج : خبرني ايها الطيف ، لماذا مات الصغير تم ؟

— الطيف : هيا ، هناك مكان اخر لنزوره

— لماذا توقفنا هنا عند هذه المقبرة ؟

— هذا الشاهد على القبر ، اقرأ الاسم الذي عليه

— قبل ان افعل ، خبرني اولا ، هل هذه ظلال الاشياء التي ستكون او تلك التي يمكن ان تكون فقط ؟

— النقش على الشاهد ..

— يقول (يقرأ ببطء) ابنزر سكروج (يصرخ) ايها الطيف ، كلا كلا اسمعني ، انا لست الرجل الذي كنته ولن اكونه مرة اخرى وسأعي هذا الدرس جيدا واحترم عيد الميلاد من كل قلبي

— هل ستفعل !؟

— نعم ، نعم ، ساحاول ان احفظه حيا طوال العام سأعيش فى الماضي والمستقبل والحاضر ، لن انسى ذلك الدرس الذي علمتني اياه الاطياف الثلاثة ، قل ان هناك املا واني استطيع ان امحو ذلك المنقوش على الحجر ..

وفى هذه اللحظة تصفر الرياح وتدق نواقيس الكنيسة معلنة شروق يوم عيد الميلاد فيستيقظ سكروج وهو يصيح

— قل ان هناك املا واني استطيع ان امحو ذلك النقش على الحجر ..

ثم يفوق لنفسه قليلا فيجد نفسه ممسكا بعامود السرير

— اني هنا ، فى سريري ، فى بيتي، هذه الاجراس ، لا بد انه يوم عيد الميلاد ، يوم عيد الميلاد ، اني اتعجب، اهذا حقيقي ؟ سأرى ، لافتح النافذة

— ايها الصبي ، ايها الصبي

— (من بعد) نعم

— فى اي يوم نحن ايها الصبي اللطيف ؟

— اليوم ؟ اليوم ؟ انه يوم عيد الميلاد بالطبع

— « لنفسه بصوت خافت » والاطياف فعلت كل ذلك فى ليلة واحدة

— ماذا تقول يا سيدي ؟

— هل تعرف بائع الدجاج الذي فى الشارع المجاور ؟

— نعم

— انت صبي ذكي ونبيه ، اتعرف هل باع الديك الرومي الذي يضعه فى واجهة المحل ام لا ؟

— الديك الكبير ... الذي في حجمي ؟

— يا لك من ولد خفيف الروح ، نعم الذي فى حجمك

— انه معلق هناك للان

— اذهب واشتره لي ، اني فى حاجة اليه خذ النقود خذ ، واذهب به الى بوب كراتشت الذي يسكن فى جولدن سميث ستريت فى كامدين

— ولكن ستبقى فكة كثيرة ياسيدي

— احتفظ بها لنفسك يا بني

— شكرا يا سيدي ، شكرا

— ايها الصبي !

— نعم يا سيدي

— لا تجعل مستر كراتشت يعرف من ارسل اليه الديك ، انه مفاجأة وشيء اخر

— سمعا يا سيدي

— عيد ميلاد سعيد لك

— ولك يا سيدي ، ولكل الناس

— وبعد ذلك يسرع سكروج بالذهاب الى ابن اخته

— فرد: لماذا ؟ من؟ لتحفظني السماء

— سكروج : نعم . نعم . انه انا خالك سكروج جئت لاتناول معك الغداء والان دعني ادخل ، لدي هدية لزوجك الطيبة ، ومن الان فصاعدا سأصبح احد زواركم الدائمين ، لقدتغيرت يا بني ، وسترى

وفعلا صار سكروج افضل من كلماته ، عمل كل ما وعد واكثر ، فاصبح زائرا دائما لمنزل ابن اخته واشركه معه فى اعماله ورفع اجر كراتشت لرقم اذهل الرجل نفسه ، كما اصبح ابا ثانيا لتم الصغير الذي لم يمت وعالجه عند الاطباء وحقق له امنيته فترك العكاز واصبح قادرا على الجري واللعب مثل الاولاد الاخرين .

القاهرة — منيرة عبد الجواد

عتـــــاب

يسائلني قلبي وقد خابت المنى وما حال عن عهد الوداد وما جنى
ترى ماجرى حتى استحال اخوالوفا الى ذي جفا لا يذكر الود بيننا
وقد كان فياض العواطف بالولا فهل صار ذياك الشعور الى الفنا
فقلت له : هون عليك فربما هناك له عذر اذا لم يكن هنا
علينا بأن نرعى العهود فان رعى سوانا ، والا شأنه ذا ، فما لنا ؟
اذا ما وفى لي صاحب زدته وفا وان صد عني لا اكلفه عنا !

نعمه حاج

عينـــــان

عيناك مجمرتان احرقتا دمي فى كل عين قبسة من انجم
فاذا ارتعشت لنظرة مفاجئة فلان قلبي مرهف .. كالبرعم
رمش يذوب خافقي ويهده لولاه لم اعشق ، ولم اتألم
اسعى اليه مصفقا ، فيقول لي : ـ اهلا .. فاسكر من لقاه وارتمي
وبراءة ، هي من حكايات الصبا ، نور يشع على وجودي المظلم
فيضيء لي ، ما كان منغلقا على نفسي ، فاغرق فى هواي المعظم

يا انت .. يا سحر الربيع وسره ونضارة اللون البهيج المغرم
يا بوح زنبقة الى اخواتها بالسر .. بالاهات .. بالحب الظمي
يا عطر نيسان اطل على الدنى زق الفضاء بكأسه المترنم
سؤلي وحيد ـ لست ابغي مهربا ـ اني لارجو الرد من هذا الفم :
قولي ، أيبقى العهد دوما بيننا يا منية النغم الطروب الملهم ؟
ونصون فى الاعماق وجدا خالدا ابدا يغذى بارتعاشات الدم ؟

اسكت قلبي حين شب معاتبا وسألته صمتا .. فلم يتكلم
وتلامحت بيض الرؤى فى خاطري واصخت سمعي للجواب الاكرم
وتلهفت للرد .. كل جوارحي فاذا الحروف ضحوكة ، كالمبسم:
« اني على قسم الوفاء امينة حتى الممات ، وانت اوحد فى دمي»

ممدوح السكاف
حمص

مكتبة الاديب

شتـــــاء

تاليف سليمان عواد ـ ١٥٩ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة عبد القادر ارناؤوط ـ مطبعة الحياة بدمشق .

اصبحت المقالة القصيرة فى ايامنا هذهمن متطلبات الكتابة فى مختلف مجالاتها .. والذي يتمرس بها يرى انها تساعده على تخطي حواجز عسيرة فرضت عليه دون مبرر . انها تساعده على الاتيان بجمل لا غبار عليها . وتمد له يدا معينة ، يلاقي فى كنفها اخلاصا ، فيسير مستظلا بها ويسجل ما يحلو له من تسجيل .

وكتاب « شتاء » الذي بين ايدينا ، يثبت صحة رأينا فمؤلفه سليمان عواد له شغف بالمقالات القصيرة وهي ، وان تكن لا تتعدى فى كتابه هذا الاسطر ، فانها تحوي ما يمليه عقله ، مع العلم انها متفرعة من مقالات طويلة ، او اذ شئت فقل من مواضيع واحدة .

فى « شتاء » .. المقالات مصقولة . كلها تذمر من الحياة الدنيا . كلها شكوى . وجد فيها حنين الى ايام خلت كانت حلوة ، كان فيها اطراء ونغم ، وكل ما يمت الى السعادة الحقيقية ... من هنا يستدل ، بوضوح تام ، ان الكاتب يعيش ايامه فى فراغ ويقضي وقته فى جو من القلق والاضطراب والانين . ومن وراء ذلك القلق والاضطراب والانين ياتي خلق . وقته الذي يصرفه .. فيههم ، فيه مرارة . العذاب ، يحيط به ولا يريد مفارقته قط . ايامه ... وجدت فى ربوعها ساعات زادتها الوحشة رجفة فكآبة .

الحالات النفسية ، التي يتخبط بها الكاتب ، جاءت الينا معالجة برشاقة ، ومصورة بريشة رسام ، بالرغم من عدم بلوغها ـ فى اي حال ـ سنن الكمال الفني الذي يضفي على كل موضوع عنصر الارتياح ، وعنصر ضمان الفلاح والازدهار .

فى « ليلة » و « امطار » ، يصف المؤلف ظلمة الليل القاسي التي تخبىء للارض ما لا يعلمه غير الله . لقد كانت ليلة شاكية نادبة ، خيم عليها حزن وهيمن عليها هلع . امطارها كانت معربدة ، مزمجرة ، تنزل الى هذه الفانية بغزارة شديدة ودون هوادة . زجاج النوافذ يتلقى صفعات مؤلمة ، وفى بعض الاحايين مؤذية . ورغم ذلك « كانت ترتجف من القر والصقيع ، عارية ... عارية ... كانها اجساد الشحاذين والمنبوذين .. » هذا ولم ترض الليلة تلك بالشتاء المنسكب من سماء مجهشة بالبكاء ، بل اتت برياح عاصفة مولولة بضراوة وبوحشية ، وغير عابئة بما حواليها وبما تخلف من اضرار ، « وكانها مجانين هوج يعولون ، وكانها اصوات الناقمين تصرخ فى وجه الظلام ، تصرخ فى وجه الاقدار!!.. » ما اجملها صورة وما ابدعها . وانما الناقمون يصرخون مطالبين بحقوق لهم مغبونة . يصرخون فى وجه الظلام وفى غير وجه الظلام . وهذا ما لم يقله المؤلف .

وبعد ان يتحدث الاستاذ عواد فى « وحشة » عن صمت كلاب الحي ، ما خلا كلب اصابه البرد ... فاخذ فى عواء متواصل جريح ، كانه ينعي حياة اسياده الفقراء المعوزين الذين يفترشون الطوى محرومين من نعيم التدفئة ولذة التغذية ، او كانه يسترسل فى العواء لمناداة حبيبة له تسليه او تقبع الى جنبه وتطرد عنه الزمهرير .. ، ثم ينتقل بنا المؤلف الى « رحلة » ، بعد مروره بمقطع « قلق » حيث يحدثنا عن انصاته ، فى فراشه ، الى الموسيقى التي كانت ترافق هطول الامطار . و « رحلة » هي رحلة قام بها الى الخيال ، خياله هو الذي كان عندها فى زيارة الارض قاطبة . كان فى زيارة الصحارى القاحلة ، حيث الظلام دامس ابكم ، والحيوانات المتوحشة تجوب تربتها الجرداء باحثة عن ماوى وعن فريسة تسكن بها جوعا لم يعد يحتمل ... كان فى زيارة المدن حيث اناسها يمرحون ويغرقون فى العطور ... كان فى زيارة الشطآن والبحار التي « تضغط على قلبها اطباق الغيوم » ، وقلبه كان يتفجر اسى على بحارة المراكب الضائعة فى وسط الليل المدلهم ، لا تعلم هل ينبلج عليها صبح ...

اما فى « رياحين » و « نشيد » و « سحر » ، فيطل علينا المؤلف بصور وتشابيه ونعوت لا اروع . انه يعرف كيف يجبل قطعه بالمعاني الصافية ، النقية ، فى اطار مريح وعرض طري لذيذ .

وفى « ملل » نجد وصفا دقيقا للحياة التي من حول صاحب « شتاء ». هي حياة مثقلة بالهموم ، مزدحمة ، راكدة ، لا حركة فيها ، لا ارادة . هي مملة ، كل ما فيها يشير الى ملل فتاك يسحق المرء ويحيله « دخانا ». ان صورة الدخان ليست بمكانها هنا . فمهما كان الملل قاسيا فى جنايته ، فانه لا يتوصل قطعيا الى ان يحول فريسته الى دخان .

وفى « تمرد » يرسم الاستاذ عواد صورة لشخصيته التي تسعى دائما الى التمرد ، الى التمرد على المجتمع الذي يريد ان يقيدها بسلاسله ، ان يسد بوجهها نوافذ التحرر ، ويقطع عليها سبل العيش الذي ترتضيه نفسها هي . انها ترفض بعناد ان تعيش فى كهوف الاموات . انها ترفض التسبيح والتبخير لبطولات المجتمع التي تعتبرها وهمية تبعث على السخرية والرثاء . « فالانسان المبدع الممتاز لهو الذي ينقلب عاصفة وحشية يحطم كل ما تقع عليه يده من تراث الذل ومخلفات الظلام !!.. » شخصية المؤلف قوية . الا نجد مثلها فى مجتمعاتنا ، فى انديتنا ؟ بلى ، ومثلها بالضبط .

فى مطالعتنا لباقي قطع الكتاب ، نلمس صورا واضحة لا يوجد فيها تكلف او ابهام او غموض . واذا كانت حازت اعجابنا ، فلكوننا لم نلاق تعثرا فى الوقوف على معانيها ، هذه المعاني التي وصلتنا من اديب يحرص على سلامة نوعها وحسن هندامها ونسقها ونقاء وجهها . ولعل اجمل صورة التقطتها فى الكتاب هي فى « الى امراة من لبنان » . فالمؤلف هنا يصف بكل ابداع ، بكل فن ، واحدة من نسوة لبنان اللواتي لم يعرف جمالهن بعد اي تصنع . اسمعه يخاطب امراة راى فى عينيها الجذابتين غابات الارز ، وحدائق الوطن فى اوائل الربيع ... حيث الاجواء «اناشيد تنهل كقطر الندى » :

وفى شعرك الحريري المنسرح ... ارى عسل المزارع فى السفوح الشفق واجلاله ...

فى حديثك الناصع كجناح الحمام ... اتشوف الى ثلوج لبنان ، والى ما توحي به وتثيره هذه الثلوج الراقدة باطمئنان فوق المدائن والقرى... ذات السقوف الوردية الحمراء ..

« وفى شعرك الحريري المنسرح ... ارى عسل المزارع فى السفوح والاودية ، ذات الليالي الحبلى بالفتون والاخيلة العجيبة ... »

واذا التفتنا الى الكتاب من ناحية مبناه ، يتراءى لنا ان الذي قام بوضعه ادخل اليه جملا قصيرة ، ذات كلام منمق .. فيه خلق وايناس ، وفيه نحت . واذا وقع بصرنا على جمل مرددة او مقلوبة : (الليلة كانت السماء حزينة .. حزينة كانت الليلة) ، فهذا لا يعني ان مدعها لم يوفق فى طرحها خارج الكتاب ، بل اظن انه اراد ان يجعل فيها ترديدا كي ينتبه اليها القارىء اكثر من غيرها ، او انها واتته عفو الخاطر ، فلم يكن بمقدوره ان يحيد عنها او يرميها بعيدا عن نطاق ريشته . اما الاسلوب ،

اسلوب المقالات ، فكان ممتازا ، طريا ، سهل التعبير . كان جزلا لا يتافف القاريء ، بل يعجب به ويرتاح اليه .

وبما ان قطع الكتاب اشبه بالقطع الشعرية المنثورة ، فانها لم تكن فى اكثريتها خالية من الرنة الموسيقية . فالمؤلف حرص على اظهارها :

« انا نقطة الماء التي فيها كل معاني البحر ..
وحبة القمح التي فيها كل اسرار الحقل ..
وقطرة الندى التي فيها كل اغاني الفجر ..
وشعلة الحق التي فيها كل الغاز الطبيعة ..
وحفنة التراب التي فيها كل مغزى الارض !! ...
انا لا شيء فى الوجود .. وانا كل الوجود !! »

هذا هو سليمان عواد فى « شتاء » ، الكتاب الذي نحبذه فوق رف كل مكتبة . وعسانا نقرأ لصاحبه ـ عما قريب ـ « الحلم البعيد » ، و« اغان بوهيمية » ، و « اناشيد العاصفة » ، و « تحت النجوم » .

ابراهيم عبده الخوري

١ ـ شجـرة الحضـارة

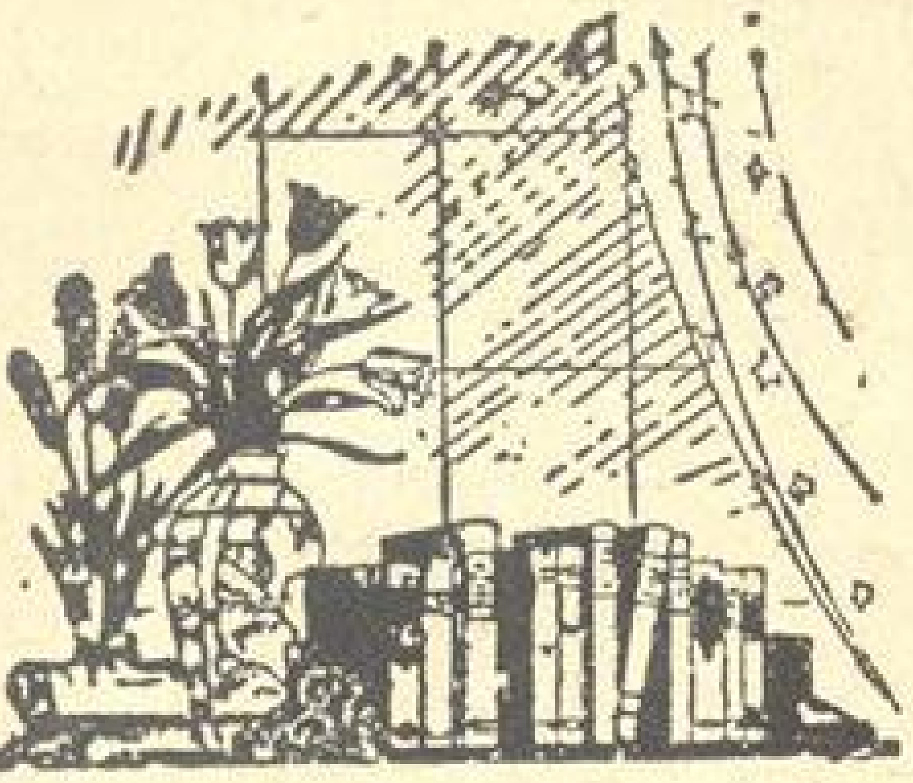
تاليف الدكتور رالف لنتون استاذ الدراسات الانثروبولوجية بجامعة ييل ـ ترجمة الدكتور احمد فخري استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بكلية الاداب بجامعة القاهرة ـ الجزء الثاني ـ ٣٨٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر

يعالج هذا الكتاب « قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث » وهذا ما استطاع المؤلف بجدارة وحق ان يقصه علينا فى هذا المؤلف القيم الذي جمع فيه بين الدراسات الانثروبولوجية والتاريخية والاثرية والاجتماعية فقص علينا قصة ظهور الانسان على هذه الارض وسار معه خطوة بعد اخرى وهو يتدرج من حياة لا تكاد تختلف كثيرا عن حياة الرئيسيات من الحيوانات حتى وضع قدمه على اولى درجات التمدن بانتقاله من حياة الاعتماد على جمع الغذاء الى حياة الاستقرار وانتاج الغذاء ، ثم الى عصره التاريخي . ولكنه لم يقف عند هذا الحد فنراه يبحث عن المراكز التي استطاع فيها الانسان ان يحقق تلك الخطوة الكبرى ، وهي كلها فى بلاد الشرق الادنى ، ثم يتتبع بعد ذلك تطور الحضارة فى بلاد الشرق وفى غيرها من بلاد العالم على مر العصور ، فلا يقف عند مصر وبلاد ما بين النهرين بل نراه ايضا يتحدث باسهاب عن اثر ايران وسوريا واسيا الصغرى ويطيل الحديث عن كريت وبلاد اليونان وعن روما وأثرها ، ثم عن الاسلام وافريقيا ، ثم ينتقل بنا ايضا الى اواسط اسيا فيحلل حضاراتها ويصل اخيرا الى الهند والصين وينتهي به المطاف عند القارة الامريكية فيحلل ما كان فيها من حضارات قبل ان يصل اليها الاوربيون قبل خمسمائة عام .

وقد نشر مؤلف هذا الكتاب عشرات وعشرات من الابحاث وظهرت له كتب كثيرة . ولكن اخر كتبه وهو الكتاب الحالي جمع خلاصة بحوثه كلها وزاد عليها كثيرا فى بعض الموضوعات وبخاصة ما يتصل منها بالتاريخ والاثار فاصبح اكثرها فائدة لغير المتخصص فى دراسة الانثروبولوجيا . فقد تناول فيه تاريخ الانسان منذ نشاته واعطى لنا صورة صادقة عن مراكز حضاراته وشعوبه ، واظهر لنا عند الحديث عن كل منها ما اخذته وما اعطته وفضلها على مدنية العالم بوجه عام . ولا شك انه حقق هدفه من كتابه ولم تطغ ناحية فيه على النواحي الاخرى فجاء متوازنا حاويا للكثير من المعلومات التي يجدر بكل شخص مثقف ان يلم بها فى عصرنا الحديث ، ذلك العصر الذي ستزداد فيه الصلات بين الشعوب على مر الايام .

وقد ظهر الجزء الاول من الكتاب ، وها هو الجزء الثاني ولم يبق سوى الجزء الثالث وهو بسبيله الى الظهور بعد فترة وجيزة .

الأديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

فى لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
فى الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
فى الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

فى لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
فى الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ — Dle : 25139 Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

٢ ـ العلـم يزحـف

كتاب ألفه خمسون عالما ـ أشرف على تحريره جيمس ستوكلي ـ ترجمه وقدم له الدكتور محمد الشحات ـ ٣٢٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة المعرفة (؟)

يضم هذا الكتاب خمسين موضوعا من اهم الموضوعات العلمية التي تشغل بال الناس اليوم ، اختارها الدكتور جيمس ستوكلي من مواد برنامج علمي مبسط فى الاذاعة نظمته شركة جنرال الكتريك ، ودعي للاشتراك فيه علماء من شتى انحاء العالم للتحدث فى ميادين تخصصهم ، فقدم كل منهم احدث ما وصل اليه العلم فى ميدانه . وقد كتب الدكتور ستوكلي لكل موضوع من هذه الموضوعات الخمسين مقدمة يعرف بها صاحب الموضوع للقراء .

فالكتاب بذلك يشمل احدث المخترعات والمكتشفات ، وكذا الموضوعات والنقط الهام التي لم يتم بحثها او كشفها فى علوم الفلك والطـب ، والحفريات ، وتاريخ الانسان القديم ، والطاقة الذرية ، والطاقـة الشمسية ، وعلوم الاحياء ، والنبات والحيوان ، كما يقدم فيه العلمـاء تقاريرهم عن القارات المطمورة المفقودة ، والجزئيات الماردة ، والساعات البلورية ، وعن حيوانات كالدود والخفاش الطائر والذبابة النارية وغيرها من الظواهر العجيبة المحيرة .

ولما كانت كل هذه الموضوعات قد كتبت للقارىء العادي ، فان هـذا الكتاب يعتبر فى الواقع تقريرا علميا للشعب ، ودائرة معارف علميـة مختصرة تاتيك باحدث العلم حتى بابك .

٣ ـ العلم بين يديـك فى تجارب

تاليف كارلتون ليند ـ ترجمة الدكتور احمد ابو العباس والدكتور محمد صابر سليم ـ اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ٤٠٤ صفحة ـ منشورات الشركة العربية للتوزيع والطباعة والنشر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

لعـل الضرر الذي نحدثه نحن الكبار هو اننا قسمنا الامورفجعلنا دراسة العلوم داخل الفصل وجعلنا تجاربها داخل المعمل، فاذا خرجنا من الفصل ابتعدنا عن العلوم ، واذا خرجنا من المعمل ابتعدنا عن التجارب . ولكن الواقع يمكن ان يكون عكس هذا .

والكتاب الذي نقدمه اليوم يثبت هذا الراي ، فهو يضع العلم بـين يدي الراغبين فى تجارب بسيطة يقوم بها كل انسان فى كل وقت وفى اي مكان بأبسط الوسائل وارخصها واكثرها نجاحا .

فهو يعلمك كيف تكشف عن مغلقات الطبيعة بأساليب سهلة بسيطة ، فيعلمك كيف تثبت لنفسك ولغيرك ان الهواء يتمدد ، وان له وزنا ،وان له ضغطا ، وان وزن الهواء الساخن اخف من وزن الهواء البارد اذا كـان له من نفس الحجم . وهو يعلمك كذلك بطريقة سهلة ميسورة تكويـن الضباب وازالته ، واحداث الاصوات العجيبة والمناظر العجيبة عن طريق الخداع . ويعلمك كيف تعطى صورة تضاغط الامواج وتخلخلها وانتقال الصوت فى الاجسام واختلاف النغمة باختلاف اعمدة الهواء والرنين .

على ان المهم هو ابراز وظيفة الكتاب فى تكوين الاتجاه العلمي السليم ، فما كان يبدو من العلم مقصورا على الخاصة اصبح عاما للجميع واصبح فى متناول كل انسان بغض النظر عن السن والجنس والزمان والمكان .

والتجربة البسيطة وما تحتويه من نتائج عظيمة تشجع الانسان على التجريب وتؤتي ثمراتها بسرعة وتاكيد فتملأ الإنسان ثقة بنفسه وتملؤه يقينا بمقدرته على سيادة الظواهر المحيطة به . فالتجارب البسيطة الناجحة ليست تربية علمية او عقلية فحسب وانما هي تربية الصحة النفسية اولا وقبل كل شيء .

القـاهرة — حسن جـلال العروسي

ظهـر حديثـا

● النبعة اليتيمة ـ مجموعة شعرية ـ لعلي الزيبق ـ تقديم الدكتور سامي الدهان عضو المجمع العربي بدمشق ـ ١٢٤ صفحة ـ اخراج فاخر وطباعة انيقة ـ مطبعة الاصيل بحلب .

● اخترت لك ـ الجزء الاول ـ تاليف السيد هاشم نحاس ـ تقديم الدكتور امين بقطر وعبد القدوس الانصاري ـ ٢٣٨ صفحة ـ دار الطباعة الحديثة (؟)

● حريق فى المدينة ـ مجموعة قصص ـ تاليف ذو الفقار قبيسي ـ ١٩٢ صفحة ـ الغلاف بريشة بيار صادق ـ منشورات دار لبنان للطباعـة والنشر (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● النساء الخاطئات ـ تاليف كريمر وهنري دي مونتيرلان ـ ترجمـه بتصرف واضاف اليه فصولا جديدة : نقولا قربان ـ ٢٢٨ صفحة ـ منشورات دار الروائع (؟) ـ مطبعة الجهاد ببيروت

● الشعر والشعراء فى السودان ١٩٠٠ / ١٩٥٨ دراسة ومختارات ـ تاليف احمد ابو سعد ـ الكتاب الاول من سلسلة تاريخ الشعر العربي المعاصر ـ ١٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المعارف بلبنان ـ مطابع دار المعارف ببيروت .

● العلم بين يديك فى تجارب ـ تاليف كارلتون جون ليند ـ ترجمة الدكتور احمد ابو العباس والدكتور محمد صابر سليم ـ اشراف الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ٤٠٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات الشركة العربية للتوزيـع والطباعة والنشر (؟) ـ مطابع دار المعارف بمصر

● العلم يزحف ـ كتاب الفه خمسون عالما ـ اشرف على تحريره جيمس ستوكلي ـ ترجمة وتقديم الدكتور محمد الشحات ـ ٣٢٦ صفحـة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطبعة المعرفة (؟)

● الوان ـ مختارات ادبية شعرية لصف « فن الكتابة » فى كلية بيروت للبنات ـ تقديم ثريا ملحس استاذة الادب العربي فى كلية بيروت للبنات ـ ١٦٠ صفحة ـ دار ريحاني للطباعة والنشر (؟)

● خريدة القصر وجريدة العصر ـ للعماد الاصفهاني الكاتب ـ قسم شعراء الشام ـ عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ـ الجزء الاول ـ ٦٩٠ صفحة ـ الجزء الثاني ـ ٧٠٤ صفحات ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .

● ديوان ابن الخياط ، ابي عبدالله احمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي (٤٥٠ ـ ٥١٧) ـ رواية تلميذه ابي عبدالله محمد بن نصر بن صفير الخالدي القيسراني (٤٧٨ ـ ٥٤٨) عورض بثماني نسخ مخطوطة ـ عني بتحقيقه خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي ـ ٣٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .

● نحو لبنان جديد ـ تاليف باسم الجسر ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .


تايد.. تايد
وبس
لا أوفر ولا أنظف ولا أحسن
من مسحوق تايد
تايد وبس
Tide
THE WASHDAY MIRACLE
for clean clothes...sparkling dishes

يصبح فيه طبخ الاطعمة وتقديمها الى العمال في المصانع ممكنا بواسطة هذه الالات .

وحدث ان شركة الصلب في مقاطعة ويلز التي تستخدم ما يقارب ١٥ الف عامل انشات ١٨ مقصفا لبيع الاطعمة وتقديمها بواسطة الالات الاوتوماتيكية التي يبلغ عددها ٢٥٠ جهازا ويشرف على صيانتها ٤٠ عاملا . ويستطيع العامل الحصول على طعام مؤلف من طبقين متنوعين مقابل شلنين دون حاجة الى الانتظار في صفوف .

وتبين ان هذه الالات توفر الكثير على البائع والشاري . وهناك واحدة من صنع شركة بريستول مقسمة ٢٤ حجرة تقوم بتسليم اصناف متنوعة سواء اكانت مغلفة او دون غلاف وتشمل حتى السلع الكيماوية والعلاجات . ويتوقف نجاح هذه الالات على البائع وارادته في ارضاء المشتري .

وقد يتاكد المرء من النجاح والتسهيلات التي توفرها هذه الالات ، حين يعلم ما تسديه من خدمات خزائن الامتعة في محطات الركاب والتلفون الاوتوماتيكي والة الوزن واجهزة نشر العطور والروائح وعدادات السيارات والكهرباء والغاز واجهزة اخرى غيرها تساعدنا في تسهيل المعيشة .

ومما يذكر ان احدى شركات تاجير اجهزة الراديو في بريستول قامت بانشاء اجهزة تلفزيون مقابل خمسة جنيهات تدفع تغطية لتكاليف الانشاء في كل بيت ومن ثم ٦ بنسات توضع في العداد الاوتوماتيكي الملاصق لجهاز التلفزيون عن كل ساعة يفتح .

●

اقدم المخلوقات الحية

اذا تخيلت امامك شجرة يبلغ ارتفاعها مئة متر ومتر ، ومحيط ساقها ٢٧ مترا .. فهل تحسب ذلك حقا من ضروب الاوهام ؟ كلا ! فقد جرى قطع شجرة عملاقة بهذه الصفات في كاليفورنيا عام ١٨٩١ ، ووصفها الناس في ما بعد بانها كاحدى عجائب الدنيا .

ونقل اخيرا جزء من ساق هذه الشجرة ، التي يطلق على اسم فصيلتها « سيكويا » ، ليعرض في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي ، ويتوافد علماء الطبيعة والمهتمون باستقصاء اسرارها على هذا المتحف باعداد وفيرة لدرس ذلك الجزء الذي يزن ٩ اطنان ويبلغ طول قطره – عدا القشرة الخارجية – ٥ امتار . كما يستطيع المرء ان يعد ١٣٤٢ دائرة سنوية تكون الساق منها ، مما يدل على ان الشجرة كانت قد غرست عام ٥٥٠ للميلاد .

ولتسهيل معرفة عدد السنوات التي عاشتها الشجرة قسمت تلك الدوائر السنوية بعلامات فارقة بيضاء ، على اساس القرون . والحق يقال ان هذه الكتلة العجيبة تلقى عناية فائقة من قبل القائمين على ادارة المتحف مذ ان قطعت قبل ٦٧ عاما .

ويطلق على شجرة السيكويا ايضا اسم « شجرة الخشب الاحمر » . والمعروف ان عددا منها عمر ٣٠٠٠ سنة . وادعى احد العلماء قبل عدة سنوات ان اشجار « الخشب الاحمر » هي اقدم المخلوقات الحية على وجه البسيطة ، مقدرا اعمارها ما بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ سنة ، ووصف بان محيط اسفل ساقها يبلغ ٣٣ مترا وارتفاعها عن سطح الارض ٨١ مترا .

وحدث قبل ثلاث سنوات ان اشترك ١٥٠٠ رجل من رجال مكافحة حرائق الاحراج لاخماد حريق شب بسرعة متناهية في متنزه اشجار السيكويا الوطني بكاليفورنيا ، وبعد جهد جهيد تمكنوا من اخماده على بعد ميل واحد من البقعة التي تنمو فيها هذه الاشجار .

في كلمات ...

● اكتشفت العالمة الامريكية الدكتورة تشاريتي ويمات محلولا كيماويا يساعد على اطالة عمر الخلايا الحيوانية في انبوب الاختبار . ويتيح هذا الاكتشاف الفرصة امام العلماء لانماء الخلايا بعد مراقبة وجبات الطعام مما يسمح باجراء التجارب لفحص تاثير الادوية المختلفة وتغيير الاطعمة على نمو الخلايا . ويامل العلماء ان يتمكنوا نتيجة هذه التجارب من معرفة ما اذا كان بامكانهم وقف نمو خلايا السرطان او اتلافها .

● يضع العلماء الاميركيون الخطط لاجراء دراسة واسعة في السنة القادمة لامراض الروماتيزم وطرق معالجتها . وستخصص الدراسة لفحص فعالية العقاقير المضادة للروماتيزم وايجاد فهرست موثوق لقياس تحسن حالة المريض او استجابته لعقار معين . وستشترك في الدراسة التي ستجري لما يزيد على مائتي مريض ، عشر عيادات في مختلف انحاء البلاد كل واحدة منها تنتمي الى جامعة او مؤسسة للابحاث .

● اخترع فريق من العلماء السوفياتيين دواء ضد الميكروبات يدعى ميسبرين ، تجلى في العديد من الحالات على انه اشد فعالية من البنسلين والسينتوميسين والستربتوميسين وغيرها من المستحضرات الطبية . وقد اجريت تجارب عديدة على دواء الميسيرين في العيادات الطبية . وقد طبق بنجاح في معالجة العديد من الالتهابات المعوية الحادة ، ومضاعفات التقيح التي تحدث بعد العمليات الجراحية على الاعصاب ، والعديد من امراض الدماغ ، وكذلك في فن التوليد والامراض النسائية .

● اعلن رجال الابحاث الطبية في جامعة بنسلفانيا انهم اكتشفوا مركبا جديدا يدعى تريامسينالون كانت له درجة عالية من الفعالية في التجارب التي جرت لتخفيف الالام التي رافقت حروق الشمس القاسية . وقال الاخصائيون الطبيون في الجامعة انه في التجارب التي جرت على اربعة عشر شخصا بهذا المركب الذي يؤخذ على شكل « برشامة » شعر معظم الاشخاص براحة كلية من الالم والقشعريرة والحمى خلال اربع وعشرين ساعة فقط . والعقار الجديد شبيه بالكورتيزون الذي يستخدم في معالجة التهاب المفاصل وغيره من الامراض الالتهابية .

● اعلنت جمعية السرطان الاميركية انها ستقوم بعملية تحقيق ومراقبة تستغرق ست سنوات وتتناول مليون شخص في محاولة لتجربة عدد من النظريات حول اصل السرطان . وستبدأ هذه العملية وهي اضخم عملية احصائية طبية في التاريخ في اكتوبر المقبل عندما يبدأ خمسون الف متطوع في توزيع اسئلة مطبوعة سرية بين العائلات التي يعرفونها . وقال الدكتور كلفر هاموند رئيس خبراء الاحصاء في الجمعية ان الدراسة ستبنى على النظرية الرئيسية القائلة ان السرطان يحدث بسبب عوامل البيئة . ومن الامور التي ستحقق فيها العملية ، امكانية وجود علاقة بين السرطان وبعض الاعمال المعينة وهل هناك عائلات معرضة للسرطان اكثر من غيرها وهل تؤدي امراض معينة الى السرطان وهل تخفف السجاير ذات المصافي القطنية خطر سرطان الرئة . ويجب ان يكون كل انسان تجري عليه التجارب فوق سن الثلاثين وهي السن التي يصبح بعدها السرطان مشكلة صحية خطيرة ، وسيفحصون سنويا . وستوجه الاسئلة عن الرياضة وعدد السجاير التي تدخن يوميا ونوع التوابل التي تستعمل مع الاكل ونوع المشروبات التي تؤخذ يوميا .

● اعلن فريق من الاطباء الاميركيين انهم اجروا تجارب على نوع جديد من اللقاحات المضادة للحصبة وقد ثبتت فعاليته في التجارب الاولى . واعلن عن نجاح التجارب الدكتور جون اندرز الفائز بجائزة نوبل وزميله الدكتور صموئيل كاتز . وقال الاطباء ان اللقاح الجديد اعطى نتائج طيبة عندما لقح به عشرون طفلا .

● اعلنت شركة ارمور لصنع الادوية عن ابتكار مركب كيماوي من صنف الانزيم يستطيع اذابة الغشاء الذي يغطي عدسة العين في بعض الاحيان وازالته دون ان يكون هناك اي خطر من اتلاف العين . وقالت الشركة ان المركب الجديد ويدعى الفاتشيمار يفكك ويضعف

الاعصاب التي تشد عدسة العين فتتخلص العدسة من الغشاء مما يجعل بالامكان ازالته. والمعروف ان اغشية العين بيضاء اللون وهي تلتصق بالعدسة بحيث تعيق النظر او تحجبه كليا .

● اعلنت مؤسسة اورتو لصنع الادوية انها ابتكرت عقارا جديدا يدعى « اكتيج » يستخدم في اذابة الجلطات الدموية وتقول المؤسسة ان العقار الجديد قد يستخدم في اذابة الجلطات التي تسد شرايين الدم الموصلة الى الذراعين والساقين وهو وضع يمكن ان يؤدي الى الغنغرينا وكذلك الجلطات التي تسد بصورة مفاجئة الشرايين الموصلة الى الرئة وهي حالة يمكن ان تؤدي الى الوفاة .

● ان بعض امراض الاعضاء الداخلية للجهاز العصبي والجلد وبعض الاختلالات في الايض تعالج حاليا في الاتحاد السوفياتي بواسطة المواد الاشعاعية . وتجري معالجة الاورام الخبيثة باشعاعات غاما الطبيعية مثل الراديوم، والراديوم – ميزوتوريوم ، واشعة بيتا وغاما من المواد الاشعاعية الصناعية .

● يقول الدكتور عباس الحميدي من القاهرة، ان ورق الجوافة وغيره من النباتات بها مواد تؤثر في امراض شلل الاطفال والحمى الصفراء وداء الكلب والسعال وغيرها . وبالتالي تؤثر في الفيروس نفسه . ويحتمل ان تؤدي دراسة هذه النباتات الى اكتشاف مواد تتغلب على هذه الامراض .

● تلعب الادوية المضادة للحيويات دورا هاما في علاج الامراض وخاصة انواع التتراسكلين التي تؤثر تأثيرا فعالا في عدد كبير من الميكروبات وبعض الفيروسات . وافضل انواع هذه المجموعة هو كلور التتراسكلين «المعروف باسم اورومايسين» والاوكسيت تراسكلين « المعروف باسم ترامايسين » . وكلاهما تمتصه القناة الهضمية ولذلك فانهما يقدمان على شكل اقراص . الا ان ٦٠ ٪ من العقار لا يمتصه الدم ويلفظه الجسم سريعا . ولذلك تعطى هذه الادوية المضادة للحيويات في فترات قصيرة . وهنا ايضا عيب اخر فيهذه العقاقير الهامة وهو الاثار الجانبية الضارة كالمتاعب التي تطرأ على الهضم والتي قد تتخذ شكلا خطيرا في بعض الاحيان.

وقد درس علماء المعهد البيولوجي التابع لاكاديمية العلوم في براغ اسباب هذه الاضرار. فوجدوا ان الاورومايسين يوقف نشاط بعض الانزيمات الهضمية كالاميلاز والليبازمما يترتب عليه الصعوبات الهضمية المذكورة .. كذلك دلت الدراسات على ان هذه الاثار الغير مرغوب فيها تنشا بسبب وجود بعض المعادن كالكلسيوم والمغنزيوم والمنجانيز والكوبلت . والمعروف ان هذه المعادن موجودة في الجسم بكميات ضئيلة كما ان الاورومايسين التجاري نفسه يحتوي على بعضها . وحاول العلماء في ابحاثهم ايجاد وسيلة لدرء هذه الاضرار ونجحوا في الوصول الى تدارك هذه الاثار غير المرغوب فيها للعلاج بالاورومايسين وذلك بتناول بعض الاحماض العضوية وخاصة حمض الليمون والترتريك مع الاورومايسين في نفس الوقت . وبناء على هذه النتائج التي توصل اليها في المعمل . اعد المعهد البيولوجي مركبا جديدا من الاورومايسين – هو سترات الاورومايسين وترترات الاورومايسين .وبتجربة هذه العقاقير تجربة اكلينيكية امكن الوصول الى نتائج رائعة . اذا لم تظهر تلك الاثار الجانبية بعد تناول هذا المركب الجديد من الاورومايسين كما وجد ان العقار زاد امتصاصه في الدم وان نسبته فيه قد زادت زيادةملحوظة واصبح من الممكن الحصول على نفس الاثار العلاجية السابقة بتناول نصف الكمية من هذا العقار التي كان المريض ياخذها وترتب على ذلك ان خف الحمل على الجسم كما اصبح العلاج اقل نفقة .

وقد نشرت الابحاث الخاصة بهذه المسائل بالتدريج في الصحف العلمية البريطانية والامريكية والسوفييتية . وكذلك قرئت في المؤتمرات العلمية التي عقدت في استوكهولم وموسكو وواشنطن وقوبلت باهتمام عظيم فيها . وقد ادى الكشفعن اثار الاورومايسين على الانزيمات الهضمية الى تقدم اخر ذي اهمية اكلينيكية كبرى اذ امكن عن طريق هذا الكشف علاج بعض امراض البنكرياس واستخدام الاورومايسين بنجاح في علاج المرضى بعد العمليات الجراحية والاحوال الاخرىالتي تعقب الصدمات العصبية .

● اعلن طبيب شهير عن ابتكار نوع جديد من شرايين البلاستيك يمكن بواسطتها شفاء اثنين من كل خمسة اشخاص يصابون بنوبات حادة . وابلغ الطبيب وهو الدكتور مايكل ديباكي رئيس قسم الجراحة في كلية بايلور للطب بجامعة هيوستن مؤتمر جمعية الطب الاميركية ان ٤٠ بالمائة من جميع النوبات تحصل عندما تحتقن شرايين اعلى الصدر والرقبة بصورة مفاجئة موقفة بذلك تدفق الدم الحيوي الى خلايا الدماغ . وقال ان هذه الشرايين يمكن للجراحين التوصل اليها واصلاحها . وذكر ان ستة من المرضى الذين عولجوا بشرايين البلاستيك خلال اربعة ايام من اصابتهم بالنوبات الحادة امكن شفاؤهم بصورة تكاد تكون كلية . وقال ان الدراسات اثبتت ايضا ان الدماغ يتحمل نقص الدم بصورة افضل بكثير مما كان يظن

● قررت محكمة النقض في باريس مبدأ قانونيا جديدا بان حددت اقصى مدة للحمل بـ ٣٠٧ ايام . وتفصيل الخبر ان ارملة وضعت بعد موت زوجها طفلا نسبته الى زوجها الراحل وذلكبعد وفاته بـ ٣٠٧ ايام . وقد رفضت اسرة زوجها الاعتراف ببنوة هذا الطفل وايدتها في ذلك محكمة الدرجة الاولى . ولكن محكمة النقض في باريس حكمت ببطلان الحكم الاول ورات انه من الجائز ان تطول مدة الحمل الى ٣٠٧ ايام .

● بلغ عدد الذين اصيبوا بالسرطان في تركيا خلال العام الماضي ٤٠ الف شخص . وجاء في التقرير السنوي الذي اذاعته لجنة مكافحة السرطان في تركيا ان نسبة عدد المصابين بهذا المرض تزداد يوميا . ويقول التقرير ان الاشخاص الذين ياكلون السمك المجفف بصورة مستمرة هم اكثر الناس تعرضا للاصابة بالسرطان في تركيا وذلك لان السمك المجفف يحتوي على مادة (بانزبيرين) وهي من المواد المسببة لمرض السرطان . وصرح الدكتور صباحات احد اخصائي السرطان الاتراك ان التجارب التي اجراها على سواحل بحر البلطيق اثبتت ان نسبة الاصابات بالسرطان في المنطقة تزيد كثيرا على النسب في المناطق الاخرى من تركيا ، ذلك ان كثيرا من سكان هذه المنطقة من صيادي الاسماك الذين ياكلون السمك المجفف بصورة مستمرة . ويقول الدكتور صباحات ان النتائج التي حصل عليها من معالجة مرض السرطان اثبتت ان مرهم (اومائين) صادف نجاحا ملموسا في معالجة سرطان الجلد كما صادفت حبوب (سيركوليسين) نجاحا كبيرا في معالجة بعض الحالات . ويقول الاخصائي التركي ان الالتهابات بانواعها والافرازات الداخلية ومرض (السفليس) هي من جملة الاسباب التي تؤدي الى الاصابة بالسرطان .

● الكورار ... هذا السم الرهيب كان معروفا منذ وقت طويل . ولكن لم يشرع في استخدامه كعلاج الا مؤخرا . في هذه السنوات الاخيرة ، اكتشف الكيميائيون وعلماء الادوية السوفياتيون ان بعض النباتات التي تنمو في الاتحاد السوفياتي تجمع في اوراقها موادا تشبه ، من حيث تركيبها الكيميائي ، الكورار ، وهي الكورانيات . وقد صنعت الان عدة مستحضرات فعالة جدا تؤدي الى ارخاء العضلات ، ومن هذه المستحضرات الايلاتين . ان اهمية وضرورة تحضير مثل هذه المواد ناتجتان عن ان كثيرا من امراض الجهاز العصبي المركزي تكون مصحوبة بارتفاع في مرونة الانسجة العضلية واضطرابات في الوظائف الحركية . ان المستحضر الجديد يستخدم في العيادات السوفياتية لمعالجة مختلف الاضطرابات الوظيفية للدماغ والنخاع الشوكي .

• نجح الدكتور راسل مايرز الاستاذ بجامعة ايوا فى علاج مرض الفالج الذي يؤدي الى ارتعاش الاطراف بوساطة تسليط موجات الصوت الصامتة على جزء معين من المخ ، فتقضى على الاهتزازات والتصلب التي تصاحب هذا المرض .. وتجري هذه العملية التي لا تسيل فيها الدماء دون أي مخدر ، ولا يشعر المريض خلالها باي الم ، وقد ثبت ان الموجات الصوتية القوية تستطيع ان تقتل الخلايا العصبية المريضة بدقة وسهولة .. والجهاز المستخدم فى العملية من ابتكار الدكتور وليام فراي استاذ الهندسة الكهربائية بجامعة ايلينوي .

• اعلن راديو موسكو ان الاطباء السوفيات اخترعوا الة تنقل نبضات القلب بواسطة سلك من شخص صحيح الجسم لاعادة الحياة الى قلب توقف عن النبض . ويقول الراديو ان تيارا كهربائيا ينبعث من القلب وان الالة الجديدة تاخذ النبض من سلك منبعث الى معصم الشخص الصحيح الجسم وتضاعف قوته وتنقله الى الشخص المريض بواسطة سلك اخر . ثم يبدأ القلبان بالخفقان بنفس الطريقة بتنفس القلب المريض ويمكن بعث الحياة فى قلب توقف عن النبض .

• مرض السكر من المشاكل التي تهتم بها الاوساط الطبية الاميركية ، فقد ازدادت نسبة الاصابات بهذا المرض زيادة خطيرة ، وخاصة بين الاعمار التى لم تكن معرضة للاصابة به فى سن ٢٥ و ٣٥ سنة ، لقد عقدت اكاديمية نيويورك للعلوم مرتين فى مدى ستة شهور لدراسة هذا الموضوع . وكانت نتيجة هذه المناقشات ان اكد ٧٣٢ طبيبا و ١٨ عالما من بينهم الدكتور تشارلز بست مكتشف الانسولين ان اهم الاسباب التي تؤدي الى الاصابة بالسكر هي الانفعالات النفسية الشديدة وعوامل الوراثة والتغذية والاندفاع فى تناول الحلويات والمواد الدسمة .

• قدر العلماء فى تقرير للكونفرس خسائر النفوس التى ستنجم عن هجوم هيدروجيني على الولايات المتحدة بتسعة واربعين مليون قتيل وعشرين مليون جريح . وقدر ايضا ان الهجوم النووى سيصيب سبعين مدينة رئيسية و ١٥٤ مركزا عسكريا بمائتين وستين قنبلة نووية .

• تستخدم الطاقة الذرية على مدى اوسع فى مختلف فروع الاقتصاد الوطني بالاتحاد السوفياتي بما فيها الانتاج الزراعي . وقد دلت ابحاث العلماء على انه اذا ما اخضعت بعض النباتات لاشعاع خفيف فانما تكتسب خصائص جديدة تصبح وراثية . فمن ذلك ان الحنطة تزيد مردودها كثيرا ، وتنمو بمزيد من السرعة ، فى حين يصبح القطن شديد المقاومة لجميع انواع الامراض .

• اوصت شركة النفط البريطانية على اجهزة الكترونية لاستخدامها فى اعمال صناعة النفط وتكريره وادارة هذه الاعمال فى الاقسام الهندسية الخاصة بهذه الصناعة بصورة تلقائية اوتوماتيكية . وذلك بالنظر لاهمية الاعتماد على مبدأ التلقائية فى شتى الاعمال الحاضرة . وسيؤدي الاعتماد على هذا النظام الجديد الى توفير اليد العاملة والاقتصاد بالنفقات والوقت كما تستخدم بعض هذه الاجهزة فى دراسة افضل الوسائل الميكانيكية المتبعة فى ميدان النفط ودرس اهتزاز الالات وضغطها وخير الوسائل لتكرير النفط ومراقبة مراحل هذه العمليات بصورة مجدية سريعة ودقيقة الضبط .

• صنع فريق من المهندسين الاستونيين صارية تلفزيون فريدة لالتقاط الاذاعات عن مسافات طويلة جدا . وتتيح هذه الصارية امكانية التقاط الاذاعات من مراكز التلفزيون الواقعة على بعد الاف الكيلومترات ولا سيما اذاعات موسكو وباريس ولندن ومدن اوروبية اخرى .

• انهى الخبراء الفرنسيون والبريطانيون وضع التقارير الفنية للبدء فى تحقيق مشروع مد نفق تحت بحر المانش يصل الشاطىء الفرنسي بالشاطىء البريطاني ويمر فيه قطار حديدي سريع . بدأ درس هذا المشروع منذ اكثر من مئة عام ، ولكن العقبات السياسية والاقتصادية والستراتيجية قد

ذللت الان ، وسيباشر باعمال الحفر في اواخر العام المقبل .

● زود احد مصانع الات الطباعة في انكلترا دارا للطباعة والنشر في نيويورك بمطبعة تقوم بطبع ١٤٠٠٠٠ كتاب (من نوع كتب الجيب) في الساعة الواحدة . وما يجعل هذه الالة تعمل بهذه السرعة الفائقة هو استطاعتها طبع ١٩٢ صفحة مرة واحدة ، أي بمجرد دورة واحدة . ويزول استغراب المرء عندما يعرف حجمها ، فطولها عشرون مترا ، وارتفاعها اربعة امتار ، ووزنها اكثر من مائة طن ، وعرض الورق الذي تستعمله ١٧٥ سنتمترا .

● اعلنت شركة الالومنيوم البريطانية انها استنبطت طريقة رائعة في صناعة صفائح الالومنيوم التي تبني منها الابنية الجاهزة ، من شانها تسهيل بناء المنشآت الصناعية الجاهزة في غضون ساعات معدودة مهما بلغت ضخامتها . وتقول الشركة ان هذه الطريقة ستصادف اقبالا شديدا في الشرق الاوسط وعلى الاخص لان الصفائح الجديدة صنعت بشكل يمنع انعكاس الشمس على سطوحها كما صنعت باحجام صغيرة يسهل نقلها وشحنها وتركيبها .

● اعلنت شركة بريطانية انها اخترعت الة جديدة تعد فريدة من نوعها في العالم . اذ تستطيع فرز انواع مختلفة من النقود المعدنية وعدها بعملية واحدة ، ثم وضع كل نوع في كيس وذلك بسرعة تتراوح بين ٧٠٠ و ٩٠٠ قطعة في الدقيقة الواحدة . وعلاوة على ما تقدم تستطيع الالة المذكورة عد النقود التي تفرزها كل نوع على حدة او التوقف عن العمل بعد فرز عدد معين من النوع المطلوب .

● ابتكرت احدى الشركات البريطانية نوعا جديدا من الاوعية المصنوعة من البلاستيك لها خاصية الاحتفاظ بنكهة البن المطحون عدة اسابيع .

● نجحت اخيرا تجربة سوف تحدث انقلابا هائلا في التليفزيون الدولي . فقد امكن نقل اول فيلم تليفزيوني بين بريطانيا والولايات المتحدة عن طريق كابلات التليفون الممتدة في قاع المحيط الاطلنتي . وهكذا امكن ربط القارتين بالتليفزيون لاول مرة في التاريخ . وكانت الصور التي اذيعت في هذه التجربة عبارة عن فيلم سينمائي قصير يبين رحيل الملكة اليزابيت من لندن الى كندا في رحلتها الاخيرة .

● اعلن العلماء الجيولوجيون في جامعة روتجرز عن اكتشاف بقايا متحجرة لحيوانات بحرية عاشت قبل فترة تتراوح بين ٨٥ و ٩٠ مليون سنة في ولاية نيوجيرسي . وقد وجدت البقايا المتحجرة على عمق حوالي ١٥ قدما تحت انقاض احد المنازل في بلدة ماديسون . واكد علماء جامعة روتجرز ان البقايا المتحجرة هي لحيوانات بحرية عاشت في فترة ما قبل التاريخ وبينها البزاق والاسماك الصدفية وستنقل هذه النماذج الى متحف الجامعة .

● اعلن راديو موسكو ان موجة من الحرارة تهب حاليا على منطقة تقع شمالي الدائرة القطبية الشمالية . وقال راديو موسكو انه سجلت في ١٩ يونيو حرارات من ٢٠ و ٤٢ درجة .

● يقول الدكتور هارلو شيبلي المدير السابق لمرصد جامعة هارفارد ان هناك مئات الملايين من الكواكب التي تصلح للحياة ، ومن المحتمل ان كثيرا من هذه الكواكب مسكونة فعلا بمخلوقات حية مفكرة تساوي في مؤهلاتها الانسان الذي يعيش على الارض وقد تفوقه

● اسفرت اعمال التنقيب ، في احدى مقابر الاشراف ، بمنطقة القرنة في البر الغربي بالاقصر بمصر عن اكتشاف ستة توابيت خشبية ، ورأس تمثال ، ومجموعة من تماثيل الخدم ، واوان فخارية وصندوق من الخشب يحتوي على اقراص كانت تستعمل لتلوين التوابيت .

وقد استخدمت هذه المقبرة للدفن في اكثر من عصر ، فقد وجد الى جانب اسم صاحبها الاصلي « خرواف » اسم « نسب ان خنسو » وعائلته ، وهذان الاسمان من عصرين مختلفين .

وخرواف صاحب المقبرة الحقيقي ، احد اشراف الاسرة الثامنة عشرة ، ومدير قصر الملكة « تي » زوجة امينوفيس الثالث ، من ملوك هذه الاسرة .

والتوابيت التي عثر عليها في هذه المقبرة ، كلها من الخشب الملون بالالوان الزاهية ، وهي مبطنة بطبقة من القماش الملون المضغوط . وقد قام قسم الترميم في مصلحة الاثار بترميم ومعالجة هذه التوابيت التي ينتظر عرضها ضمن مجموعة الاثار المصرية ، التي ستشترك بها الجمهورية العربية المتحدة في معرض طوكيو والمانيا الغربية .

ووجد في المقبرة رأس من الحجر الرملي الاحمر ، يرجح انها لصاحب المقبرة الحقيقي ، فقد وجد له في العام الماضي تمثال بدون رأس وستقوم مصلحة الاثار بمقارنة هذا الرأس بصورة « خرواف » التي كانت منقوشة في مقبرته ، والتي نقلت منذ اكثر من ٢٠ سنة الى متحف برلين ، ثم نقلت بعد الحرب العالمية الثانية الى احد متاحف روسيا

وهذا الرأس صورة صادقة لفن النحت في ازهى عصوره ، وهو عصر امينوفيس الثالث ، لهذا رؤى عرضه في المتحف المصري .

واحتوت المقبرة كذلك على مجموعة من التماثيل الخشبية الصغيرة ، وهي تمثل الخدم وهم يقومون باعمالهم اليومية ، ومعظم هذه التماثيل في حالة جيدة . وقد اعتاد المصريون القدماء وضع تماثيل الخدم في قبورهم ، لانهم كانوا يتصورون ان هؤلاء الخدم يقومون بخدمتهم في حياتهم بعد الموت .

وعثر في المقبرة على اوان لحفظ الاحشاء اتخذت اغطيتها اشكال اولاد الاله حورس الاربعة ، وكان المصريون القدماء يعتقدون ان هؤلاء الاولاد يقومون على حراسة احشاء المتوفي بعد نزعها منه لتحنيطه .

واحتوت المقبرة ايضا على صندوق من الخشب به اقراص زرقاء اللون ، يرجح انها كانت تستعمل لتلوين التوابيت ، ويقوم المعمل الكيميائي بتحليل عينة من هذه الاقراص وربما اسفر عن اضافة معلومات جديدة عن انواع الالوان التي كان يستعملها قدماء المصريين ، والتي ما زالت باقية بحالة جيدة منذ الاف السنين .

● اعلنت دائرة الاثار الاردنية انها باشرت حفرياتها في احدى المقابر الاثرية في خربة « القويلبة » الواقعة الى الشمال من مدينة اربد والتي يعتقد انها قد تكون احدى المدن العشر « الديكابولس » التي يرجع تاريخها الى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والرابع بعد الميلاد . وتشتمل المقبرة على قاعة مربعة تتفرع عنها عدة دهاليز يفضي كل منها الى مخدع يشتمل على عدة نواويس في كل منها عظام ادمية . وقد نقش على كل ناووس زخارف بارزة لاشكال نباتية وبشرية ، بعضها منحوت من الصخر الحوراني الاسود القاسي . في حين تحمل جدران المخادع والدهاليز رسوما ملونة تمثل مناظر مختلفة . وقد شجعت هذه المظاهر على المباشرة في فتح المقابر المجاورة للمقبرة التي تجري الحفريات فيها لتنظيمها والافادة من نواويسها ونسخ رسومها وجمع بقايا المخلفات الموجودة فيها .

● اعرب الدكتور فيفيان فوكس قائد بعثة القطب الجنوبي التي كتب لها الظفر والتوفيق عن نيته العودة الى هناك في شهر نوفمبر المقبل بصفة كونه مدير البعثة العلمية التي تقوم بدراسة احوال مناطق جزر فوكلاند . وقال كنت رئيس قواعد هذه البعثات الدراسية السبع منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٠ ولقد اصبحت هذه القواعد الان اثنتي عشرة . وبما انني بعيد عنها لذلك يترتب علي ان اكون على اتصال بها لتفقد احوالها عن كثب .

جولة الأديب فى شهر



المكتبـــات فــى قلب الجـزيرة العربيـــة

بقلم عبد الله عبد الجبار

ما زال سراة المسلمين – من زعماء وحكام وعلماء وادباء واثرياء – منذ أقدم العصور الاسلامية حتى الان يتقربون الى الله بما يهدون مكة والمدينة من تحف وهدايا ولا سيما نفائس الكتب التي تحفظ فى صوانات (دواليب) بداخل المسجد الحرام او المسجد النبوي او بالمدارس او الاربطة التي تقام حولهما . حتى كانت هاتان البلدتان المقدستان من احفل البلاد بالمكتبات وذخائر المحفوظات . وكان اولئك السراة يحبسون عليها الاوقاف العظيمة ينفق من ريعها على من يناط بهم امر الاشراف عليهـا والعناية بهـا .

مكتبـات مكـة

ففي القرن الخامس الهجري كان بمكة عدد خزانات للكتب فأمام المقام المالكي الشيخ محمد بن عبد الله بن فتوح المكناس وقف فى سنة ٤٨٨ هـ كتاب المقرب ست مجلدات وجعل مقره خزانة المالكية .

وفي القرن السادس امر ملك اليمن نور الدين بن صلاح الديـن فى سنة ٥٩٤ بانشاء رباط فى مكة فى اجياد واوقف فيه نفائس من الكتب مثل المجمل لابن فارس والاستيعاب لابن عبد البر وكان هـذا الرباط من ازهى اربطة مكة واحفلها بالكتب ، اوقف فيه الشيخ عبد الله بن ابي بكر الكردي المتوفي سنة ٧٨٥ والشيخ علي بن محمد بن سند المتوفي سنة ٨٢٧ وغيرهما كتبا كثيرة . ويعرف هذا الرباط فـى عهدنا برباط الحضارمة بجوار ادارة الصحة العامة .

وفى القرن السابع اوقف الامير شرف الدين اقبال بن عبد الله الشرابي العباسي فى سنة ٦٤١ كتبا عظيمة فى فنون مختلفة فى مدرسته المجاورة للحرم الواقعة على عين الداخل من باب السلام .

وفى القرن الثامن أمر ملك بلاد فارس السلطان شاه شـجاع بانشاء رباط تجاه باب الصفا واوقف فيه سنة ٨٢٧ كتبا كما ارسـل الى الحرم المدني خزانة كتب جليلة .

وفى القرن التاسع اوقف الشيخ احمد بن سليمان التروجـي المتوفي سنة ٨١٢ فى رباط الخوزي بمكة ، واوقف الشيخ عبد الملك الكردي المتوفي سنة ٨٢٧ بمكة وغيرهما كثيرا من الكتب ، ومن اجمـع الكتب وانفسها مكتبة مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي وقد اسند النظر على مكتبته الى اخيه لامه الخطيب ابي اليمن النويري وكان جاهـلا بالكتب فصار يعيرها للافاقين اجزاءا ناقصة حتى تشتت اكثرها وذهب باقيها بوفاته سنة ٨٤٥ . ومن مكاتب هذا العهد مكتبة ال فهد مـن اشهر البيوت العلمية فى مكة منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد مؤلف كتاب (لحظ الالحاظ فى ذيل طبقات الحفاظ) وغـيره ثم ابنه الشيخ عمر مؤلف (اتحاف الورى باخبار ام القرى) ثم ابنـه الشيخ عبد العزيز بن عمر مؤلف « بلوغ القرى » ذيل به تاريخ والده (اتحاف الورى)وقد اجتمع لهم من الكتب ما لم يجتمع لغيرهم من علماء مكة .

وللمؤرخ السخاوي المصري بهم صلة قوية مكنته من الانتفاع بمكتبتهم .

ولعل اول مكتبة عامة منظمة اسست فـي مكة هي المكتبة التي اوقفها الملك قايتباي فى سنة ٨٨٢ وجعل مقرها مدرسته المعروفة وعين لها خازنا براتب مقرر وكان سجل لبيان كتبها ، وقد سطت عليها ايدي المستعيرين وضيعوا منها جانبا كبيرا ولم يبق الا ثلاثمائة مجلد .

وكان للقطبي المؤرخ مكتبة انتقلت بعد وفاته الى ابن اخيـــه الشيخ عبد الكريم المتوفي سنة ١٠١٤ الذي جمع من الكتب اربعة عشر الف كتـــاب .

اما القرن الثالث عشر فهو القرن الذي انشئت فيه جل المكاتب العامة الموجودة الان ، ففيه امر السلطان عبد المجيد بارسال خزانـة كتب نفيسة تحتوي على ٣٦٥٣ كتابا وضعت فى اول الامر فى قبة كانت فى الساحة (الحصوة) الواقعة خلف بئر زمزم وقد غرق كثير مـن الكتب التى فيها فى ٨–٥–١٢٧٨ لان شبابيكها قريبة من الارض فدخل فيها السيل الذي حدث فى ذلك الحين .

وقد امر السلطان عبد المجيد ببناء مدرسة ومكتبة بجانب التكية المصرية فتوفي قبل تنفيذ هذا الامر . وفى سنة ١٢٩٩ خصصت القبة الواقعة فوق باب الدريبة لحفظ الكتب . فنقلت بقية كتب السلطان عبدالمجيد اليها،وبعد ذلك،ضمت اليها الكتب،التي اوقفها الشريف،عبدالمطلب امير مكة وكتب الشيخ صالح عطرجي،احد مدرسي الحرم سابقا ، وفى،سنة ١٣٣٦ ضمت اليها المكتبة التي اوقفها الشيخ عبد الحق الهندي العالم الشهير وفى سنة ١٣٤٦ نقلت المكتبة التي اوقفها والى الحجاز محمد رشدي باشا المتوفي سنة ١٢٩٢ وعدد كتبها ١٣٦٢ كتابا من المدرسة الواقعة عن يمين الخارج من باب ام هاني ، واضيفت الى مكة الحرم التي اصبحت معروفة بهذا الاسم منذ سنة ١٣٥٧ .

وفى مكة مكتبة اخرى هي مكتبة الشيخ عبد الستار عبد الوهاب الدهلوي المولود سنة ١٢٨٦ والمتوفي سنة ١٣٥٥ وتقع فى قاعة الشفا بمحلة الشفا وتحتوي على ١٧١٤ كتاب ومن نفائس محتوياتها تواريخ مكة المخطوطة ، وقد الت نظارتها الى الشيخ عبد الوهاب الدهلوي الذي ارتآى قبل بضع سنوات ان يودعها مكتبة الحرم حتى يعم الانتفـاع بها . ولكنه حرص اشد الحرص على الا تمتد اليهـــا ايدي العبث والضياع .

ومن المكتبات التي تضم كتبا خطية هامة واخرى مطبوعة نادرة .. مكتبة الشيخ حسن عبد الشكور احد مشايخ الجاوا بباب القطبي وفيها مجاميع لكثير من (البديعيات) وقرات فيها من المخطوطات ديـوان (السمرجي) الجداوي وديوان بدر الدين خوج احد اجداد اسـرة خوج المعروفة بمكة ومن احفاده الصديق الاديب عبد الواحد خوج

ومن المكتبات الخاصة بمكة مكتبة الاستاذ الشيخ عبد الوهـاب الدهلوي الواقعة فى بيته فوق جبل الصفا وفيها كثير من نفائـــس المطبوعات ونوادر المخطوطات المتعلقة بتاريخ هذه البلاد ، وقد اخذت انا شخصيا بذخائرها النفيسة ولا سيما فى دراسة الحياة الثقافيـة والادبية فى الحجاز منذ اقدم العصور حتى الان .

ومن اهم مخطوطاتها كتاب (نشر النور والزهر) للشهيد الشيخ عبد الله ابو الخير مرداء الذي استشهد فى معركة الطائف وقد ترجم فيه لطائفة من الاعيان والعلماء والادباء منذ القرن العاشر حتى القـرن الرابع عشر وهي نسخة وحيدة بخط المؤلف وربما استنسخ بعـض المثقفين اخيرا نسخا منها .

ومن خير مكتبات مكة المكتبة الماجدية التي جمعها الشيخ محمد

● القيت هذه المحاضرة بمعهد الدراسات العربية العالية بالجامعـة العربية فى القاهرة .

ماجد الكردي وكونها من نوادر المطبوعات ولا سيما مطبوعات اوروبا ونفائس الكتب الخطية وفيها معجم المشجرات ، وقد اتفق الشيخ عباس قطان مع ابناء الشيخ ماجد على ان يشتري المكتبة المذكورة ويضعها فى المبنى الذي شيده على حسابه الخاص فى الموضع الطاهر الذي تمت فيه ولادة النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الاقوال وقد كانت هذه الساحة قبل سنة ١٣٤٣ بناء يسمى ((مولد النبي)) ثم قيض الله لها ذلك الوطني الغيور قبل بضع سنوات فاعاد بناءه للمكتبة .

ثم توفي الشيخ القطان ولم يتم الى الان نقل المكتبة التي لا يزال السوس يقرؤها على طريقته الخاصة .

ومن مكاتب مكة الخاصة ايضا مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد غازي مؤلف كتاب (افادة الانام) فى تاريخ مكة ومشاعرها فى اربعة مجلدات ضخام ، ومكتبة المدرسة الصولية ، ومكتبة مدرسة الفلاح ، ومكتبة الاستاذ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، ومكتبة الشيخ محمد سرور الصبان ، ومكتبة الشيخ احمد ابراهيم الغزاوي ، ومكتبة الشيخ العامودي ومكتبة الاستاذ ابراهيم فوده ، ومكتبة الاستاذ احمد عبد الغفور عطار والاستاذ عبد القدوس الانصاري وغيرها من المكتبات الخاصة .

مكتبات جدة والطائف

وفى جدة مكتبة الشيخ محمد نصيف وهي من انفس مكاتب الحجاز واحفلها بنوادر الكتب وفيها كتب خطية قيمة ، ومكتبة الشيخ حسونة المغربي وكل ما فيها مطبوع ، واخيرا انشئت مكتبة عامة بجدة فى دار الاذاعة السعودية ، وفى الطائف مكتبة عامة تقع فى القبة الواقعة عن يسار الدخل من الباب العمومي لمسجد ابن عباس وكانت تحوي كثيرا من الكتب النفيسة ولم يبق فيها الان سوى القليل واكثر ما فيها من وقف الشيخ علي حلمي الداغستاني والشيخ عبد الحفيظ القاريء وعثمان القاريء احد قضاة الطائف سابقا وقد اوقف الشيخ علي حلمي الداغستاني كتبا كثيرة فى مكتبة الحرم المكي ايضا .

مكتبات المدينة المنورة

اما عن تاريخ المكاتب بالمدينة فقد ذكر ابن جبير فى رحلته انه شاهد فى الحرم النبوي خزانتين كبيرتين تحتويان على كتب ومصاحف وفى سنة ٥٨٧ اهدى ملك فارس الى الحرم النبوي مكتبة جليلة وقد اجتمع فى الحرم النبوي كثير من الكتب ولما احترق المسجد سنة ٨٨٦ احترقت كلها واحترق للسيد السمهودي مؤرخ المدينة نحو ثلاثمائة كتاب وعلى اثر هذا الحريق امر الاشرف قايتباي بارسال كثير من الكتب والمصاحف عوضا عنها ، وقد زار الشيخ عبد الغني النابلسي المدينة فى القرن الحادي عشر فاطلع فيها على بعض الكتب النادرة فى مكاتب احد علمائها .

واما فى عهدنا الحاضر ففيها عدة مكاتب من انفسها مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله الحسيني . وقد جمع ما يقرب من عشرة الاف كتاب فانشا فى سنة ١٢٧٠ مكتبة فى المدينة وارسل اليها نحو ستة الاف من كتبه وقد وصف هذه المكتبة كثير من الباحثين منهم البتنوني فى رحلته سنة ١٣٢٧ هـ الذي قال بانها آية فى نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها والعلامة محمد كرد علي فى سنة ١٣٣٠ وقد قال فى مجلة المقتبس : واهم خزائن الكتب فى المدينة خزانتان مكتبة السلطان محمود ومخطوطاتها ومطبوعاتها تافهة ونظامها وسط واحسنها وربما كانت خير مكتبة فى البلاد العثمانية كلها بنظامها وانتقاء امهاتها هي مكتبة شيخ الاسلام ففيها نحو ١٠ الاف مجلد .

وقد عد صاحب مرآة الحرمين فى المدينة ثماني عشرة مكتبة تحتوي على ٢٠٧٧٤ منها ٥٤٠٤ فى مكتبة شيخ الاسلام ، ٤٥٩٦ فى المكتبة المحمودية ، ٢٠٦٣ فى مكتبة بشير اغا ، ١٦٥٩ فى مكتبة السلطان عبد الحميد الاول .

واهم مكتبات المدينة مكتبة عارف حكمت والمحمودية والحرم النبوي وهناك مكتبات اخرى اقل شانا من هذه المكتبات الثلاث منها : مكتبة الكشميري ، والشفاء ، وبشير اغا ، ومدرسة سيدنا عثمان ، وحسين اغا جوهرجي ، وامين افندي بور سوي ، والمؤقتية والشونة ، ورباط السنود ، وثروت باشا ، وخوشبيقي ، وازبك ، وقره باش ، وامير بخاري ، وامان الله خوجه ، وطاهر ايشان ، والبساطي ، وكيلي ناظري ، ونور الدين باي ، وساقزلي ، والصافي ، وال هاشم ، وال مدني ، وحوش قره باش ، والقازانية ، والشيخ الوزير ، والسنوسي ، والصادقية ، وطوسون باشا ، والخوقندية ، وامين الفنايرجي ، ومدرسة ثروت وغيرها وغيرها ...

وقد تعرضت المدينة المنورة لفتن واحداث اخرى غير الحريق اضاعت كثيرا من ذخائر مكتباتها ونفائسها الخطية واحتوى بعضها المكتبات الكبرى فى اشهر بلدان العالم . وكان بعض تجار المخطوطات ينقلون من المدينة الاف المخطوطات الى بلدان اسيا واوروبا ويبيعونها هناك بابخس الاثمان ، وقد نقل امين بن حسن الحلواني الاف الكتب الى اوروبا فى رحلة اليها سنة ١٨٨٣ م اذ حضر المعرض الاستعماري العام الذي عقد فى امستردام سنة ١٨٨٣ م ثم حضر مرة اخرى هذا المعرض نفسه سنة ١٩٠٤ م واصطحب معه اليها مخطوطات نادرة نفيسة اشترتها منه محلات بريل بلندن من هولندا ، وكونت منها ثلاث مكتبات عظيمة من اهم مكتبات العالم وهي مكتبة ليدن ، والمكتبة الملكية ببرلين ومكتبة جامعة برنستون (١) وقد وضع المستشرق السويدي لندبرج فهرسا خاصا لتلك الكتب طبع فى لندن سنة ١٨٨٣ وللشيخ امين الحلواني صلة قوية بالعالمين العظيمين السيد صديق حسن خان ملك بهوبال والشيخ محمد محمود الشنقيطي وهما من المغرمين بجمع الكتب وكان الشيخ امين يساعدهما فى هذا السبيل .

مكتبات نجد

اما المكتبات فى نجد فاول من فكر فى انشاء مكتبة فيه هو الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكير ولكنه لم يتمكن من تحقيق فكرته . واول مكتبة انشئت هي مكتبة عنيزة فى سنة ١٣٥٩ هـ تقريبا وتضم طائفة صالحة من الكتب فى مختلف العلوم والفنون ، وقد اشرف على انشائها وجمع كتبها الشيخ عبد الرحمن بن سعدي من خيرة علماء نجد واوسعهم اطلاعا وله مؤلفات كثيرة فى العلوم الدينية وتوفي سنة ١٣٧٧ هـ ، وفى سنة ١٣٦٦ انشأ الامير مساعد بن عبد الرحمن ال فيصل مكتبة عامة منظمة فى مدينة الرياض جمع فيها اشهر الكتب المطبوعة غير انها مغلقة منذ ثلاث سنوات .

ومن المكتبات الخاصة بالرياض مكتبة الاستاذ حمد الجاسر وهي تضم الى جانب بعض الكتب المطبوعة بعض نفائس المخطوطات ونوادر المصورات .

وفى ربيع الثاني من عام ١٣٧٨ قامت امانة مدينة الرياض (البلدية) بانشاء مكتبة عامة فى مدينة الرياض فبنيت لها بناية جديدة خصصت بعض قاعاتها لتمثيل بعض الروايات وللالقاء المحاضرات وقاعة اخرى كبيرة للمطالعة ، وغرف واسعة لحفظ الكتب ، وقد زودت جامعة الملك سعود هذه المكتبة بمجموعة حسنة من الكتب والمراجع العربية ، وتحتوي هذه المكتبة على طائفة من الكتب الافرنجية والمطبوعات الحديثة وهي مكتبة عامة ويطلق عليها اسم (دار الكتب السعودية) ، ومنذ خمس

---

(١) فهارس المكتبات العربية فى الخافقين تأليف يوسف اسعد داغر ١٠١ وفى نفس الموضوع قطرة من يراع للعطار صفحة ٥٨ – ٥٩



زمام الحظ بين يديك
بفضل
اليانصيب الوطني
اللبناني
مصدر الثروة والسعادة
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنوات امر الملك بانشاء مكتبة عامة اسند ادارتها الى مفتي المملكة الشيخ محمد بن ابراهيم ، وتضم عددا كبيرا من المؤلفات الدينية وفيها بعض المخطوطات فى الفقه والتوحيد والحديث والتفسير وسائر الكتب الدينية وتسمى (المكتبة السعودية) وتعتبر هذه المكتبة اكثر المكتبات روادا لكونها فى وسط المدينة .

ومن المكتبات الخاصة القديمة مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف ال الشيخ رحمه الله وكان جماعة للكتب وهي مهملة فى الوقت الحاضر مع ما فيها من مخطوطات قيمة فى التاريخ والادب وفى العلوم الدينية .. ومثلها مكتبة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري التي تضم نفائس من مخطوطات الفقه الحنبلي ولكنها اصبحت عديمة الفائدة لوفاة صاحبها ايضا وتقع فى بلدة المجمعة .

وفى مدينة بريدة انشئت سنة ١٣٧٥ هـ مكتبة عامة باشراف قاضي القصيم الشيخ عبد اله بن محمد بن حميد وزودت بكثير من الكتب واهدى لها المرحوم الشيخ فوزان السابق الذي كان وزيرا مفوضا للسعودية بمصر كتبا كثيرة ، وفى مدينة شقرا مكتبة عامة انشئت منذ بضع سنوات .

مكتبات الاحساء

وفى الاحساء اسر علمية كآل عبد القادر وال مبارك وال الملا وقد عني كثير من افرادها بجمع الكتب واقتنائها وكانت الاحساء الى عهد قريب مركزا من مراكز الثقافة الدينية فى جزيرة العرب وكثير من علماء الجزيرة فى عمان والبحرين والكويت ممن درسوا على علماء الاحساء ، ومن اشهر المكتبات فيها مكتبة ال عبد القادر فى المبرز وفيها مخطوطات نادرة وهي الان فى حوزة فضيلة قاضي المبرز الشيخ محمد بن عبد القادر وهو عالم فاضل ذو المام بالادب والتاريخ وقد جمع تاريخا للاحساء لا يزال مخطوطا ، ومكتبة الشيخ ابو بكر الملا وقد تبعثرت كتبها قبيل وفاته وبعدها وما بقي منها فهو لدى ابنه الشيخ محمد . ولدى ال مبارك ـ كغيرهم من علماء الاحساء ـ مكتبات خاصة افضلها من حيث الكثرة مكتبة الشيخ عبد العزيز بن حمد ال مبارك وكان رحمه الله من ادباء الاحساء وشعرائها المعدودين فضلا عن طول باعه فى العلوم الدينية وقسم من مكتبته ال الى ابنه فضيلة الشيخ عبد الله الذي كان قاضيا للظهران ، وهو اليوم احد قضاة البحرين .

وفى القطيف والدمام مكتبتان عامتان غير ان ما فيهما من الكتب ضئيل جدا لعدم العناية بهما .

المكتبات والانتفاع بها

والمكتبات التي تحوي نفائس المخطوطات لا ينتفع بها الا قلة من الادباء والمثقفين كالعامودي والعطار وحمد الجاسر وغيرهم من الادباء المعنيين بالتاريخ والثقافة الدينية واللغوية واكبر فائدة لها انها حفظت لنا وللاجيال القادمة طرفا من التراث العربي العام فى العلوم الدينية والاسلامية وبخاصة تاريخ الحرمين الشريفين وآثارهما والشخصيات البارزة فيهما ممن كان لهم اثر عميق فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية على مدى الاحقاب . ولولا هذا التراث لما اتيح للشيخ عبد الله غازي ان يؤلف كتابه (افادة الانام فى اخبار البلد الحرام) وهو لا يزال مخطوطا ولما اتيح للسباعي من بعده ان يضع مؤلفه فى (تاريخ مكة) ويطبعه سنة ١٣٧٢ هـ فقد استقى كل منهما مادته التاريخية عن العصور الغابرة من تلك النفائس الخطية التى طبع بعضها ولا يزال اكثرها ينتظر همة الباحثين الجادين والغير من الاغنياء الوطنيين حتى ترى النور . « فمنائح الكرم » للنجاري . و « اتحاف الورى » لنجم الدين القرشي و « العقد الثمين فى تاريخ البلد الحرام » لتقي الدين الفاسي والذي جمع فيه اكثر من اربعة الاف ترجمة لاعلام المكيين وغيرها من النفائس الخطية كانت مصادر هامة لأولئك المؤلفين الى جانب التراث الذي احيته المطبعة « كاخبار مكة » للازرقي « وخلاصة الكلام فى اسرار البيت الحرام » للسيد احمد زيني دحلان « والاعلام » لقطب الدين الحنفي « وشفاء الغرام » لتقي الدين الفاسي .

ومما هو جدير بالذكر ان كتاب « نشر النور » يعتبر حلقة مكملة للتراجم التي وضعها الفاسي حتى وقت قريب من نهاية القرن التاسع فجاء الشيخ عبد الله ابو الخير ووضع مؤلفه منذ القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر وقد استشهد فى موقعة الطائف سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم جاء الغازي من بعده ووضع ذيلا لكتاب « نشر النور » ويبذل الان العامودي جهدا مشكورا فى تاليف كتاب عن « تراجم المكيين حتى اليوم » ولا شك انه سينتفع بدوره بذلك التراث القديم فى التراجم وسيضيف عليه الاعلام البارزين فى عهده وهكذا تمضي السلسلة على هذا النحو مكتملة الحلقات .

واذا انتقلنا الى المكتبات الحافلة بالمطبوعات ، الفيناها بصلتها لحياة العصر وبما تحويه من كتب جميلة الطبع شائقة العرض فى مختلف العلوم والفنون اكثر فائدة على الشباب ينهل منها المتعطشون للمعرفة والثقافة الحية ما يشاءون الا ان صعوبة الاستعادة وعدم تنظيمها ـ فى هذه المكتبات ، جعلت الكثير من الشباب والمتعلمين ينصرفون عنها ويحجون نحو دور بيع الكتب الجدية حديثها وقديمها ، فاقبلوا على التزود منها بنهم شديد من مكتبات البيع التي كانت بباب السلام وباب الزيادة بمكة ـ قبل هدم هذه الجهات وادخالها بمشروع توسعة الحرم ـ والتي انتشرت اليوم فى انحاء مختلفة من عاصمة الاسلام قد لعبت ـ ولا تزال تلعب هي ومثيلاتها من المكتبات الاخرى فى جدة والمدينة والطائف والرياض والهفوف وغيرها من البلدان ـ دورا كبيرا فى حياتنا الثقافية الراهنة على ما هي عليه من ضعف .

وبعض المتعلمين فى قلب الجزيرة لا يكتفون بهذا ، بل يحدوهم النهم العلمي الى الطواف ببعض البلدان العربية لشراء ما لم يستورده اصحاب تلك المكتبات من مؤلفات كثيرة او ما لم يسمح الرقيب بتداوله منها ويتحيلون على ادخالها بشتى الطرق بل ان بعضهم يضطر الى الارتحال لمصر او لبنان ليقرأ تلك الكتب ويجدر بنا الا نفهم من هذا شيوع هذه الروح .. كلا فانما ينصب حديثي على خاصة المتعلمين ومهما يكن من شيء فان شغف هذه الفئة الخاصة من المثقفين بالمعرفة والاطلاع وبخاصة فى الادب العربي الحديث قد شهد به الدكتور محمد حسين هيكل قبل اكثر من عشرين عاما اذ يقول : « اتيح لي اثناء مقامي (١) بالحجاز واتصالي بالمثقفين من ابنائه ان الاحظ هذه الظاهرة اشد فيهم منها فى ابناء مصر فهم يحدثونك عن ادباء العرب حديثا مفصلا ويذكرون كل واحد منهم بآثاره وكثيرا ما يتناولون هذه الاثار بالنقد دون ان يجنى نقدهم اياها على اعجابهم بها وكثيرا ما يقارنون مؤلفات الكاتب الواحد وما تدل عليه من اطوار تفكيره وتصوره الحياة والادب وهم اشد ولعا بالادب المصري منهم بالادب العربي فى غير مصر من البلاد العربية معاحاطة بهذا الادب تعدل احاطتهم بالادب المصري لعل سعة اطلاعهم على الاثار العربية ترجع الى ان اكثرهم لا يعرفون غير العربية والى انهم يحرصون على ان يقفوا على ادق صور التفكير الحديث فهم يلتمسونها عند الكتاب الذين درسوا وعاشوا فى الغرب ووقفوا على اثاره وهم لذلك يدرسون ما ينتجه هؤلاء الكتاب من ثمرات دراسة كانت موضع اعجابي بل كان التعمق فيها موضع عجبي » .

(مكة ـ المنهل) عبدالله عبد الجبار

(١) وحي الصحراء ص ٢

أنباء العالم في شهر

٢٢ مايو ١٩٥٩ – استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون الملك بول والملكة فريدريكا

– فشل المفاوضون الامريكيون والبريطانيون والسوفيات فى جنيف فى الاتفاق على مدى الدراسة العلمية الجديدة لقضايا وقف التجارب النووية .

– صرح خروتشوف انه يغتبط اذا تم فى نهاية هذا العام اتفاق على وقف التجارب النووية .

٢٣ – علم ان وزراء خارجية الدول الاربع وافقوا فعليا على البدء فى مفاوضات جدية سرية لتمهيد الطريق الى مؤتمر الذروة .

٢٤ – توفي جون فوستر دالس وزير خارجية الولايات المتحدة السابق .

٢٥ – وصل خروتشوف الى تيرانا فى زيارة ودية الى البانيا يرافقه المارشال مالينوفسكي وزير الدفاع .

٢٦ – غادر وزراء خارجية الدول الاربع جنيف الى واشنطن لتشييع جثمان دالس .

– وصل شاه ايران الى باريس فى زيارة خاصة .

٢٧ – قال خروتشوف اذا سمحت اليونان وايطاليا للامريكيين بانشاء قواعد للصواريخ فسنضطر الى الاتفاق مع البانيا على انشاء قواعد ضدهما .

٢٨ – استقبل ايزنهاور وزراء خارجية الدول الاربع واعلن بعد الاجتماع ان لا مؤتمر ذروة دون تحقيق تقدم فى مؤتمر جنيف .

٢٩ – عاد الى جنيف وزراء خارجية الدول الاربع وقد عقدوا اجتماعهم السري الاول .

٣٠ – اعلن غروميكو فى جلسة علنية في جنيف رفض اقتراحات الغرب حول برلين وتأكيد طلب خروتشوف جعل برلين مدينة حرة . ورفض سلوين لويد ودي مرفيل أي مشروع يؤدي الى سحب القوات الغربية وطالبا ببقاء الوضع الراهن الى ان تتوحد المانيا .

اول يونيو ١٩٥٩ – اعلن خروتشوف فى البانيا ان مصير الرأسمالية الموت وانه ما من دواء يستطيع انقاذها لان نظاماقاهرا جديدا هو الشيوعية جاء ليحل محلها .

– وقع الرئيس بو رقيبة على دستور تونس الرئاسي الجديد الذي يشبه الدستور الامريكي .

٢ – اعلن فى الخرطوم ان ضابطين من اعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة وعددا من الضباط الاخرين قد اعتقلوا .

٣ – اعلن الرئيس ايزنهاور انه لم يتحقق فى مؤتمر جنيف أي تقدم يبرر عقد مؤتمر للاقطاب .

٤ – اعلن اللواء قاسم انسحاب العراق من منطقة الاسترليني وان المفاوضات جارية مع بريطانيا لاتمام الاجراءات اللازمة .

– وصل خروتشوف الى بودابست يرافقه المارشال مالينوفسكي بعد زيارتهما لالبانيا .

٥ – اكد الدكتور ايدناور مستشار المانيا الفدرالية انه مصمم على الاحتفاظ بمنصب مستشار المانيا بعد ان سحب ترشيحه لرئاسة الجمهورية .

– قامت ثورة فى نيكاراغوا وزحف الثوار نحو العاصمة ماناغوا .

– قامت ثورة فى الاكوادور وموجة نهب وتدمير خطيرة .

٦ – سافر رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية الى القاهرة لتوقيع الاتفاقات الاقتصادية مع الجمهورية العربية المتحدة .

– اقفلت الحدود السورية مع الاردن وتوقفت وسائط النقل وقد ابلغ الاردن الامم المتحدة ذلك .

– اعلن خروتشوف ان قواعد صاروخية سوفياتية ستقام فى البانيا وبلغاريا اذا لم يتم تحويل البلقان الى منطقة خالية من الصواريخ والذرة وخاضعة لاشراف مشترك .

٨ – دخل مؤتمر جنيف اسبوعه الخامس دون ان يتوصل وزراء الدول الاربع الى اتفاق ملموس على أي من المواضيع المطروحة .

٩ – رفض مجلس الحلف الاطلسي اقتراحا فرنسيا يقضي باعتبار الجزائر ضمن النقاط الستراتيجية التابعة للحلف .

١٠ – اقترح غروميكو على دول الغرب فى جنيف تجميد ازمة برلين سنة واحدة شرط ان يوافق الغرب على البدء باعداد حل للقضية الالمانية وفقا للشروط السوفياتية .

١١ – صرح خروتشوف ان المقترحات السوفياتية بشأن المانيا وتصفية احتلال برلين الغربية تدل على الطريق الصحيح وحمل على دول الغرب لرفضها اقتراح غروميكو الاخير .

١٢ – عاد غروميكو فى جنيف فقال ان الاقتراح الذي قدمه ليس كلمته الاخيرة وانه لا يعني بصورة من الصور انذارا قاطعا للغرب . وبدأ غروميكو حملة فى المؤتمر لازالة الصلة التي اوجدها الغرب بين مؤتمر الوزراء ومؤتمر الذروة .

١٣ – اعلن ماكميلان ان نزاع الشرق والغرب قد يصل الى نقطة الخطر ما لم يعدل الروس مقترحاتهم الاخيرة .

١٥ – اختار الحزب الديمقراطي المسيحي الهرهنريخ لوبكي وعمره ٦٤ سنة مرشحا لرئاسة جمهورية المانيا الفدرالية .

١٦ – جرت محادثات مهمة بين الرئيس عبد الناصر ورئيس حكومة المغرب عبد الله ابراهيم الذي يزور القاهرة .

١٧ – قدمت دول الغرب فى جنيف مشروعا جديدا يقضي بتجميد الوضع فى برلين حتى موعد توحيد المانيا وان يقوم بعض الموظفين الالمان بمراقبة خطوط المواصلات باعتبارهم عملاء لدى السوفيات وان يكون تسليح القوات الغربية فى برلين عاديا غير ذري كما يمكن تخفيض هذه القوات . وقد طلب غروميكو مهلة ٢٤ ساعة لاعطاء الجواب السوفياتي .

١٨ – طلب غروميكو من زملائه فى جنيف مهلة ٢٤ساعة اخرى .

– كرر الرئيس بو رقيبة مطالبته بجلاء القوات الفرنسية عن ميناء بيزرت التونسي .

١٩ – رفض غروميكو المشروع الغربي الاخير وقدم مقترحات جديدة وقد رفض الغربيون هذه الاقتراحات .

– قال خروتشوف اذا فشل مؤتمر وزراء الخارجية يصبح عقد مؤتمر للاقطاب اكثر ضرورة . واذا لم يتوصل الشرق والغرب الى اتفاق ستوقع روسيا معاهدة صلح مع المانيا الشرقية وعندئذ سيكون من الوهم ان تعتقد دول الغرب بانها تستطيع المحافظة على خطوط المواصلات مع برلين الغربية .

– أوصى همرشولد الامين العام للامم المتحدة فى تقرير قدمه باستمرار مساعدة الامم المتحدة للاجئين الفلسطينيين الى ان يتم استيعابهم فى الحياة الاقتصادية للشرق الاوسط .

٢٠ – شجبت الهيئة العربية العليا لفسطين تقرير همرشولد ورفضت مخطط الدمج ومشاريع التوطين .

– عقد مؤتمر جنيف جلسة قصيرة وتقرر تأجيل الجلسات الى ١٣ يوليو المقبل .